عـــاشق المجـــهـــول

(حب لا تراه الشمس)

(الجزء الاول)

أمنية الريحانى

M.K
Publishing
Distribution

الكتـــــــاب: **عـــاشق المجـــهـــول**
المـــؤلـــــف: **أمنية الريحانى**
تصميم الغـــــلاف: **شيماء صلاح**
المراجعـة اللغوية: **MK**

الجزء الاول

رقـــم الإيـــــداع: **2020-8860**
الترقيم الدولى : 978-977-6765-52-3
الإخـراج الفنـــي : **MK**

المدير العام: محمد عبدالعال قاسم

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 6 ش احمد عبد الرحيم - الملك فيصل -جيزة

موبايل: 01003002847

البريد الإلكتروني: mkbookstor@gmail.com

عـــــاشـق المـجـــــهـــول
(حب لا تراه الشمس)
(الجزء الاول)
أمنية الريحانى

(المقدمة)

تجلس أمام مرآتها تعتدل من زينتها، فكانت بحق جميلة، ترتدى فستان طويل من اللون الأسود المطرز، وتضع القليل من مساحيق التجميل التى لم تستطع إخفاء براءتها، بعد أن أنتهت تقف أمام المرآة تنظر لنفسها فى رضا وتتجه إلى الشرفة الكبيرة الموجودة فى شقتها والموضوع عليها تورتة صغيرة فقط، تقترب من التورتة وتمسك فى يدها عدة شمعات، تضعهم فى التورتة ببطيء شديد واحدة تلو أخرى وهى شاردة وتحدث نفسها قائلة: سنة بتمر ورا سنة، وعمرى ما قدرت أنسى اليوم ده، اليوم اللي قابلتك فيه وبقيت أهم شخص فى حياتى
تنظر إلى التورتة فى شرود وتعود بالزمن للورااااااااء...

(الفصل الأول)

أمام إحدى الفلل العريقة فى الإسكندرية:

تقف فتاة صغيرة لم يكمل عمرها الثلاثة عشر أعوام أمام الفيلا، وبجانبها رجل كبير فى السن يمسك يدها فى حرص قائلاً: بصى يا بنتى، أنا كده عملت اللي عليا، دا العنوان اللي والدك أدهولى، وقالى إنك هتلاقى أهلك هنا .

تنظر له الفتاة بعيون راجفة قائلة: بس أنا خايفة يا عم نوح.

نوح: خايفة من إيه يا بنتى، دول أهلك، وهيبقوا أحن عليكى من أى حد.

وينظر لحارس الفيلا قائلاً: لو سمحت يا ابنى، يحيي بيه موجود؟

الحارس: لا يا حاج مش موجود حالياً.

نوح: ولا غالية هانم؟

الحارس: لا غالية هانم موجودة جوا، هى وعادل بيه .

نوح: طب إديها يا ابنى خبر إن فى حد عايز يقابلها .

يتوجه الحارس لإبلاغ غالية، بينما يربت نوح على ظهر فاطمة قائلاً: يالا يا بنتى، الهانم جوا أهى، وأكيد هتفرح لما تشوفك.

تتشبث به بتلقائية، ليمسك يدها فى حنان قائلاً: متخافيش، وافتكرى دايماً إنتى مين وبنت مين .

*****

فى داخل القصر:

يقف عادل أمام المرآة يصفف شعره ويضع عطره وهو يتحدث فى التليفون قائلاً: يا ابنى خلاص أنا لبست ونازل أهو .

(عادل الصفدى: شاب وسيم، وهو الأبن الأكبر ليحيى الصفدى فى السنة الأخيرة من كلية السياسة والأقتصاد).

يستعد عادل لجمع كتبه، ولكنه يتوقف حين يسمع صوت شجار عالى يأتى من الخارج، يعتليه صوت والدته غالية، فيركض مسرعاً نحو الصوت، ليجد والدته تتشاجر فى الاسفل مع فتاة صغيرة لا تتجاوز الثلاثة عشر عام.

تلقى غالية بعض الأورق فى وجه الفتاة الصغيرة التى تبكى بشدة، وهى تقول فى غضب: إنتى فاكرة شوية الورق دول هيخلونى أصدق إنك بنت عاصم، هو أى واحدة نصابة تيجى تقولى إنى بنت أخوكى هصدقها.

الفتاة وهى تبكى فى براءة قائلة : نصابة، صدقينى يا طنط أنا مش نصابة، بابى هو اللي قالى أجى على حضرتك، وقالى إنكم أهلى وهبقى فى أمان وسطيكم، وأنا

معرفش حد تانى أروحله.
غالية: روحى يا شاطرة من مطرح ما جيتى، بكفيانا نصابين وولاد شوارع.
تمسك الفتاة حقيبتها الصغيرة فى حزن شديد، وتتجه إلى الباب تجر فى قدميها لا تعلم إلى أى مكان ستذهب، ينظر لها عادل فى شفقة، وتتقابل أعينهم فى نظرة طويلة، نظرته لها نظرة إرتياح وشفقةٍ، ونظرتها له نظرة خوف ورجاء، بعد خروج الفتاة ينظر عادل إلى والدته متساءلاً: مين دى يا ماما؟
غالية: ملكش دعوة أنت يا عادل ،دى بنت نصابة .
يركض عادل إلى الأعلى محدثاً والده فى الهاتف، ويحكى له كل ما حدث.
أما عن الفتاة التى خرجت من باب الفيلا فى قهر، تبحث عن نوح أملاً منها أن تجده ينتظرها، ولكن يتلاشى الأمل سريعا حين لا تجده، تنظر الفتاة حولها لا تعلم إلى أى مكان ستذهب، فهى لأول مرة تخط قدماها هذه البلد ولا تعلم أى شيء عنها .
أما فى الداخل بعد أن روى عادل ما حدث لوالده يتفاجيء به يصيح قائلاً: والبنت راحت فين يا عادل؟
عادل: معرفش، ماما طردتها برة الفيلا، ومعرفش راحت فين؟
يحيى: تقب وتغطس وتلاقيها، البنت دى لازم تلاقيها بأى شكل.
عادل: أنا مش فاهم حاجة، هى مين دى، وليه حضرتك بتقولى لازم ألاقيها؟
يحيي: البنت دى تبقى بنت خالك .
عادل: بنت خالى؟!
يحيي: أيوا بنت خالك عاصم، يعنى لحمك ودمك، يعنى لازم تلاقيها وتحافظ عليها، وأول ما تلاقيها وديها لعمتك مريم لحد ما أرجع من السفر وأتصرف معاها
عادل: ايوا يا بابا بس.....
يحيي: مفيش وقت للكلام، لما أرجع هفهمك كل حاجة، المهم دلوقتى تحافظ على عرضك ولحمك، عادل، البنت دى بقت أمانة فى رقبتنا، مفهوم؟
عادل: حاضر يا بابا.

*****

فى خارج الفيلا:

تجلس الفتاة بعيداً عن الفيلا على أحد الأرصفة خائفة، تضم نفسها بذراعيها محاولة بث الطمأنينة إلى نفسها، وتنتفض ناظرة حولها مع أى قطة أو كلبٍ يمر بجانبها، بعد قليل شعرت بسيارة تقف أمامها، وينزل منها شخص ما متجهاً نحوها، فأمسكت حقيبتها فى ذعر وركضت محاولة الهرب، ولكنه ركض تجاهها

وأمسكها .

*****

فى داخل الفيلا:

تسير غالية فى توتر داخل حجرتها محدثة نفسها: كنت فاكرة إن صفحتك أنطوت من زمان، من ساعة ما أخترت تبعد عننا وتعصانا وتروح تتجوز الهانم، ومكنتش عارفة إن الصفحة دى هتتفتح تانى بعد أكتر من ١٣ سنة، بس لا يا عاصم صفحتك هقفلها من تانى زى ما قفلتها زمان .

*****

ونعود للفتاة التى أمسكها الشخص فى ذعر منها قائلة: أنت عايز إيه، أنا مش معايا أى حاجة أديهالك، أنا .....

يضع الشخص يده على فمها فى حنان، ويضمها إليه محاولاً تهدئتها قائلاً: هششششش، بس يا حبيبتى متخافيش، أنا مش عايز آذيكى، أنا ابن عمتك.

تنظر له لتجده نفس الشخص الذى قابلته داخل الفيلا أثناء خروجها، مازال جسدها ينتفض داخل حضنه، فيضمها إليه فى حنان قائلاً: اهدى، خلاص أنا معاكى، مفيش حاجة هتحصلك وأنا معاكى .

تنظر له وشفتاها تنتفض قائلة: بس عمتى طردتنى، أنا مش نصابة.

عادل: أنا عارف إنك مش نصابة، وعارف إنك بنت خالى، ممكن تهدى بقى وتيجى معايا.

الفتاة: على فين؟

عادل: هنروح نشرب أى حاجة فى أى مكان لحد ما تهدى.

يمسك عادل يدها ويدخلها سيارته، ويتحرك بها.

*****

فى إحدى الفنادق فى إنجلترا:

يقف يحيي فى شرفة حجرته محدثاً نفسه: ياه يا غالية، لسه قلبك قاسى، كل السنين اللي فاتت مقدرتش تحنن قلبك على أخوكى، وصلت بيكى تطردى بنته، طب ذنبها إيه البنت الصغيرة دى، يمكن يكون الذنب الوحيد ليها إنك أنت أهلها ويتذكر هذه المكالمة الهاتفية التى أجراها مع عاصم قبل سفره بيومين يوصيه فيها على إبنته إذا وصلت مصر فى أى وقت، وأنه يخشى أن يحدث له شيء ويتركها فى الدنيا وحيدة، خاصة وهو يعلم مدى قسوة أخته غالية، ولكن يحيي طمأنه

أنها ستكون فى حمايته إذا حدث أى شيء.

*****

فى إحدى المطاعم:

يجلس عادل بجانب الفتاة التى تشرب كوب من عصير البرتقال .

عادل: ها بقيتى أحسن؟

الفتاة: الحمد لله، أنت طيب أوى، مش زى عمتو .

عادل: معلش، هى بس تلاقيها اتفاجئت بيكى، بصى انا معرفش حكايتك إيه، بس اللى متأكد منه دلوقتى إنك بنت خالى، وطالما طلعتى بنت خالى يبقى مهمتى أحافظ عليكى وأحميكى لحد ما بابا يرجع من السفر.

تومىء له رأسها بالموافقة.

الفتاة: هو حضرتك أسمك إيه؟

عادل: حضرتى اسمى عادل، وإنتى أسمك إيه.؟

الفتاة: اسمى فاطمة، فاطمة عاصم الحديدى.

*****

(الفصل الثانى)

فى منزل مريم:

تجلس مريم على الطاولة وأمامها مجموعة من عيدان من الملوخية تقوم بتقطيفها، يدق جرس الباب فتترك ما بيدها وتتوجه لفتح الباب، لتتفاجيء بحضور عادل ولم تنتبه لمن معه.

مريم: إزيك يا ابن غالية، أخر ما أفتكرت إن ليك عمة تسأل عليها.

عادل: معلش بقى يا مريومه، إنتى عارفة الإمتحانات، الله ريحة الأكل تجنن وحشنى أكلك أوى.

مريم: أيوا يا واد أضحك عليا بكلمتين، عامل زى أبوك، يغيب عليا بالشهور، وفى الأخر يجى يضحك عليا بكلمتين.

عادل: دا من العشم يا عمتى، قوليلى خالد فين؟

مريم : نايم لسه مصحيش، كان سهران بيذاكر، أدخل صحيه .

عادل: لا استنى بس، أنا معايا ضيفة.

تنظر له مريم فى تساؤل قائلة: ضيفة ؟!

يجذب عادل يد فاطمة الواقفة بعيد فى خجل إلى الداخل قائلاً: أدخلى يا فاطمة تنظر لها مريم ببعض الإرتياح الذى تملك قلبها بعد أن رأتها، ثم تنظر لعادل متساءلة : مين دى يا عادل؟

عادل: دى فاطمة يا عمتى، بنت خالى عاصم.

مريم: عاصم ؟!

عادل: أيوا خالى عاصم، مستغربة ليه، بصى بابا هيحكيلك كل حاجة لما يرجع من السفر، بس دلوقتى إحنا محتاجينها تقعد عندك كام يوم، لحد ما بابا يرجع ويشوف هيعمل معاها إيه.

مريم: وأمك يا ابنى مش هتضايق لما تعرف إن بنت أخوها عندنا .

نظر لها عادل نظرة هى وحدها تفهمها، فنظرت فى شفقة إلى فاطمة الخافضة رأسها فى حزن، لتربت على كتفها فى حنان قائلة: أدخلى يا بنتى، واعتبرى إن البيت بيتك، وأنا زى والدتك.

فاطمة فى خجل : أسفة يا طنط، لو هضايقكم، بس أنا معرفش حد هنا و.....

مريم: متقوليش كده يا بنتى، إنتى هتنورينا، وبعدين إحنا فى الأخر أهلك برضه ولا إيه؟

لتوميء لها فاطمة رأسها وعلى شفتيها إبتسامة رضا، يقطع حديثهم صوت قادم

من الداخل قائلاً: ماما، يا ماما، يا حاجة مريم .
تنظر فاطمة إلى الصوت، لتجد شخص يخرج من الحجرة يفرك عينيه فى كسل من أثار النوم، يفتح الشخص عينيه على صورة فاطمة، فتتسع عينيه ناظراً إليها فى دهشة قائلاً : مين دى؟

*****

فى فيلا الصفدى:

تسير غالية فى الفيلا فى غضب واضح، تدخل غادة الفيلا بعد حضورها من الجامعة، لتجد والدتها على هذه الحالة.

غادة: هاى يا مامى.

غالية: أهلا يا غادة.

غادة: مامى مالك، شكلك مضايق؟

غالية: أنا مش مضايقة، أنا هطق .

غادة: ليه فى إيه ؟

غالية: متشغليش بالك إنتى، والزفت أخوكى ده معرفش راح فين هو كمان ؟

غادة: تلاقيه فى الجامعة.

غالية: ماشى يا حبيبتى، اطلعى غيرى هدومك، ونتكلم بعدين.

*****

ونعود لمنزل مريم : يفرك الشخص عينيه فى كسل، ليفتحهما على صورة هذا الملاك الواقف أمامه، يظل ينظر أمامه فى دهشة، وشعر للحظة وكأنه يحلم، أحس وكأن هذه الفتاة الواقفة أمامه والتى لم تتعدى الإثنى عشر عاما تجذبه إليها ببراءتها، شعر وكأنها خطفت قلبه، ظل ينظر إليها فى فضول ودهشة، وهى لم تستطع أن تمنع نفسها أن تبادله نفس النظرات، ليقطع نظراته قائلاً: مين دى؟

مريم: تعالى يا خالد، دى فاطمة، بنت خال عادل.

يتحدث خالد ومازالت عيناه على فاطمة : بنت خالك إزاى يا عادل، أول مرة أعرف إن ليك بنت خال.

عادل: دى بنت خالى عاصم، قصة كبيرة هنفهمها كلنا لما بابا يرجع إن شاء الله من السفر.

شعرت فاطمة بالخجل من نظرات خالد لها فأخفضت عينيها إلى أسفل، ليقترب منها خالد قائلاً: أهلا يا فاطمة، أنا خالد، ابن عمة عادل .

فاطمة فى تردد: أهلا بحضرتك.

*****

فى فيلا الصفدى:

تجلس غالية مع غادة تقص عليها ما حدث مع فاطمة، لتجيبها غادة قائلة: بقى هو ده اللي مضايقك يا مامى؟

غالية: واللي قولته دا ميضايقش حد، إنتى فاهمة يعنى إيه بنت عاصم ترجع، أولا إحنا كلنا وقفنا أدام جوازة خالك من مراته دى، يقوم البيه بعتلنا بنته، ومنتظر إننا نرحب بيها ونخدها فى حضننا، ثانياً معنى إن بنت عاصم ترجع فى الوقت ده، يبقى الحسابات هتتفتح، وممكن يبتدوا يسألوا عن ورث عاصم من جدك، ويعرف ساعتها إنى حطيت إيدى عليه، وإن جدك محروموش من الميراث ولا حاجة، وساعتها السجادة تتسحب من تحت رجلنا، دا غير إن على جثتى بنت زى دى تاخد قرش من فلوس عيلة الحديدى.

غادة: إيه كل المشاكل دى، الموضوع أبسط من كده، حضرتك بتقولى إنها عيلة مكملتش ١٥ سنة، يعنى لا هتعرف تروح ولا تيجى، حتى خالى عاصم متعرفيش هو فين، هو بعتها وخلاص، والله أعلم هو هيرجع ولا لا، يعنى الموضوع ميستهلش إنك تضايقى أصلا.

غالية بعد تفكير: تفتكرى كده ؟

غادة: طبعا يا مامى، طول ما هى بعيد عننا، وملهاش حد تستقوى بيه، الموضوع هيبقى فى إيدينا، هى راحت فين دلوقتى؟

غالية: معرفش، أنا طردتها، ومن ساعتها معرفش عنها حاجة.

غادة: خلاص يبقى انسى الموضوع وكأنه لم يكن.

تنظر غالية فى الفراغ وتفكر فى كلام غادة لها .

*****

فى منزل مريم:

يجلس الجميع على طاولة الطعام يتناولون الغداء .

عادل: الله، الله، وحشتينى ملوخيتك يا مريومه

مريم: بالهنا والشفا يا حبيبى

ينظر خالد إلى فاطمة التى تعبث فى طبقها فى شرود دون أن تتناول أى شيء قائلاً: مبتاكليش ليه يا فاطمة؟

أنتبهت فاطمة لحديثه قائلة: ها، أنا باكل أهو.
مريم: بتاكلى فين بس يا حبيبتى، من ساعة ما قعدتى مكلتيش لقمة واحدة.
عادل فى مرح: لا يا بطة لازم تاكلى، دا أنتى من عيلة الحديدى، ناس بتاكل بقرة بلوازمها على الغدا.
مريم: يوه جتك إيه يا عادل.
تبتسم له إبتسامة باهتة .
نظر خالد إلى فاطمة، أو بمعنى أصح لم يستطع أن يبعد عينيه عنها، لتنتبه فاطمة لنظراته فتخجل .
مريم: أنت باصص لفاطمة ليه كده يا خالد؟
عادل: أيوا صحيح من ساعة ما شوفتها باصصلها، لا أوعى تكون بتعاكس بنت خالى، أنا حمش أوى فى الحاجات دى .
ينظر خالد لأمه قائلاً: شبهها بالظبط.
تنظر له فاطمة فى دهشة قائلة: شبه مين ؟
لتقطع حديثهم مريم قائلة فى حزن: قصده إنك شبه علا بنتى .
وتنظر لخالد قائلة: عشان كده منزلتش عينك من عليها من ساعة ما شوفتها، عندك حق، هى فعلا شبهها.
فاطمة: هو حضرتك عندك بنت؟
مريم فى حزن: علا بنتى، الله يرحمها، كانت فى سنك تقريبا .
فاطمة فى حزن : أنا أسفة، الله يرحمها، ماتت إزاى؟
مريم: عملت حادثة، وهى خارجة من المدرسة صدمتها عربية السنة اللي فاتت
خالد: إنتى فعلا شبهها أوى، حتى فى براءتك اللي تخطف قلب اللي أدامك .
فاطمة: متشكرة أوى لحضرتك.
خالد: لا حضرتك إيه، قوليلى يا أبيه، أبيه خالد وبس.
فاطمة: حاضريا .....أبيه خالد.

*****

فى فيلا الصفدى:
يدخل عادل الفيلا ليجد والدته فى إنتظاره قائلة: كنت فين يا عادل؟
عادل: هكون فين يا ماما، كنت فى الجامعة.
غالية: لحد دلوقتى؟
عادل: وفيها إيه، وحضرتك من إمتى بدققى معايا فى المواعيد.

غالية: أصلك من ساعة اللي حصل الصبح مع البنت اللي كانت هنا، وأنت مختفى، حتى تليفونك سايبه هنا.
عادل: أنا نسيت تليفونى عشان نزلت الصبح وكنت متأخر، وبعدين أنا مالى ومالها .
غالية: يعنى متعرفش هى راحت فين؟؟
عادل: لا وأنا هعرف منين، وبعدين هى مين دى أصلاً، وليه حضرتك كنتى بتزعقى معاها الصبح.
غالية: متشغلش بالك، موضوع كده مش مهم، اطلع أنت غير هدومك وأنا هقولهم يحضرولك الغدا.
عادل: لا غدا إيه، أنا واكل أحلى اكل.
غالية: واكل فين إن شاء الله؟
عادل فى إرتباك : ها، واكل مع صحابى، سندوتشات يا ماما، سندوتشاااااات.
غالية: طيب يا أخويا، اطلع شوف مذاكرتك، وابقى بطل أكل سندوتشات.
عادل: تؤمرى يا غالية هانم.
يصعد عادل السلم متمتماً فى نفسه : كنت هنتقفش وتبقى ليلتنا بلح .

*****

فى المساء:
كان خالد يذاكر فى غرفته، فشعر ببعض الإرهاق، فقرر أن يأخذ قسطاً من الراحة ويتوجه للمطبخ لإعداد كوباً من الشاي، وفى طريقه إلى المطبخ لفت إنتباهه وجوده فاطمة فى الشرفة تنظر إلى الطريق فى شرود، وقد لمعت حبات الدموع فى عيونها، ليقطع شرودها قائلاً: مساء الخير يا فاطمة.
تفزع فاطمة من صوته، وتنتفض، ليحاول تهدئتها قائلاً: إيه مالك إتخضيتى ليه، دا أنا ؟
فاطمة فى خجل : أنا أسفة يا أبيه خالد، أنا بس أتخضيت.
خالد: أنا اللي أسف إنى دخلت عليكى فجأة وخضيتك، قوليلى بقى مالك، كنتى بتفكرى فى إيه؟
نظرت له فاطمة دون أى رد منها، فأكمل حديثه قائلاً: أنا مش قصدى أتطفل عليكى يا فاطمة، أنا بس شوفتك قاعدة سرحانة وشكلك مضايق، فحبيت أطمن عليكى، لكن لو مش عايزة تتك.....
تقاطعه فاطمة قائلة: أنا خايفة.

ينظر لها خالد فى دهشة قائلاً: خايفة ؟! خايفة من إيه يا فاطمة؟
فاطمة: مش عارفة.
خالد: يعنى إيه مش عارفة، فى حد مش عارف هو خايف من إيه ؟!
فاطمة: آه، لما الخوف يصاحبك طول عمرك، لدرجة إنه يتملك منك ويبقى جزء من حياتك، ساعتها هتبقى مش عارف أنت خايف من إيه.
خالد: دا إيه الكلام الكبير ده، إنتى صغيرة اوى على الكلام ده.
فاطمة: أنا صحيح صغيرة، بس حصلت حواليا حاجات كتير أكبر من تحمل أى حد فى سنى، طب حضرتك أكبر منى بكتير، وتقدر تجاوبنى على السؤال ده، ممكن تقولى يعنى إيه أمان، إيه الحاجة اللي تخلى الواحد مطمن وينام وهو مش خايف.

نظر لها خالد فى صدمة من سؤالها قائلاً: فى حاجات كتير تخلى الواحد مش خايف ويحس بالأمان، حضن أمه، سند أبوه، بيته اللي بيحتويه ويحس جواه بالإستقرار، وجوده فى وسط أهله، يعنى حاجات كتير.
فاطمة: أهو أنا بقى معنديش ولا حاجة من الحاجات اللي قولت حضرتك عليها عشان أحس بالأمان ومخافش، أنا مش عندى أم عشان أحس بالأمان فى حضنها، وبابا سابنى أسافر لوحدى فى بلد معرفش فيها حد، وعشت طول عمرى مليش أهل، يوم ما رجعتلهم طردونى وأتهمونى إنى نصابة، حتى البيت اللي المفروض أحس فيه بالإستقرار، عمرنا ما كان لينا بيت واحد، كنا بنتنقل من بلد لبلد .
نظر لها خالد فى شفقة وقد أوجعت كلماتها قلبه، وشعر بالحزن تجاه تلك الصغيرة التى تحمل أوجاعاً تفوق عمرها بكثير.
خالد فى حزن : هى والدتك.....
فاطمة: ماما ماتت من تلات سنين، كانت تعبانة وماتت فى المستشفى .
خالد: الله يرحمها، أكيد هى فى مكان أحسن من هنا.
فاطمة: بس أنا فى مكان مش أحسن من اللي هى فيه، ليه مش خدتنى معاها، ليه سابتنى لوحدى، ومحدش عايزنى .
خالد: ليه بتقولى كده يا فاطمة، إحنا معاكى وحواليكى؟
فاطمة: دا لفترة مؤقتة، لحد ما أنكل يحيي يرجع ويلاقى مكان تانى أروح فيه، والله أعلم هلاقى حد يرضى يقعدنى معاه ولا لا، مش بقول لحضرتك الخوف صاحبى من زمان.
نظر لها خالد نظرة طويلة، حملت بداخله معانى كثيرة لم يستطع فهمها، ثم شعر وكأن قوة لا إرادية تحركه فأمسك يدها فى حنان قائلاً: فى حاجة كمان نسيت

أقولك عليها ممكن تخلى الواحد يحس بالأمان.
نظرت له فاطمة فى صدمة من فعلته متساءلة، ليجيبها قائلاً: حد يكون سندك وضهرك، ياخد باله منك ويراعاكى، ويعتبرك عوض من ربنا ليه عن حاجة مهمة ضاعت منه وكان فاكرها مش هترجع .
فاطمة : حد مين ؟

*****

(الفصل الثالث)

نظر خالد لفاطمة نظرة طويلة، حملت بداخلها معانى كثيرة لم يستطع فهمها، ثم شعر وكأن قوة لا إرادية تحركه فأمسك يدها فى حنان قائلاً: فى حاجة كمان نسيت أقولك عليها ممكن تخلى الواحد يحس بالأمان.

نظرت له فاطمة فى صدمة من فعلته متساءلة، ليجيبها قائلاً: حد يكون سندك وضهرك، ياخد باله منك ويراعاكى، ويعتبرك عوض من ربنا ليه عن حاجة مهمة ضاعت منه وكان فاكرها مش هترجع .

فاطمة : حد مين ؟

خالد: هتعرفى بعدين يا فاطمة، كل اللي عايز أقولهولك، أو بمعنى أصح أوعدك بيه، إنى مش هسمح للخوف يعرف طريقك تانى، ممكن تثقى فيا وتتأكدى إنى أقدر أعمل ده.

نظرت له فاطمة ثم أمأت رأسها فى موافقة، ليكمل حديثه قائلاً: يالا بقى أدخلى نامى، ونامى وإنتى مطمنة مش خايفة، أنا موجود متخافيش.

تومىء فاطمة رأسها مرة أخرى بالموافقة وتنظر له نظرة طويلة ليبادلها نفس النظرة بمشاعر هو نفسه لا يعلم سبباً لها .

*****

فى اليوم التالى:

تجلس غالية فى غرفتها وتتحدث لشخص ما فى الهاتف.

غالية: انت متاكد يا أستاذ سيد إن مفيش خطورة من البنت دى ؟

سيد: خطورة إيه يا مدام غالية، إنتى بتقولى البنت مكملتش ١٥ سنة، يعنى لا تعرف يعنى إيه ورث ولا غيره، وحتى لو تعرف مش هتقدر تعمل أى حاجة، إحنا ورقنا كله سليم.

غالية: طب لو عاصم رجع ؟

سيد: المشكلة لو عاصم بيه رجع وقدر يثبت إن الحالة الصحية اللي كان عليها الوالد مكنتش تسمح إنه يمضى ورق تنازل زى اللي مضاه ده، وإنه فى الوقت ده مكنش يقدر يتحكم فى قرارته، بس ده كمان صعب لانك بتقولى إنه غايب بقاله ١٥ سنة، يعنى ميعرفش حاجة عن حالة إبراهيم بيه الله يرحمه.

غالية: طمنتنى، المهم تخلى عينك فى وسط راسك، مش عايزة قرش واحد من ميراث الحديدى يروح لبنت زى دى.

سيد: متقلقيش يا غالية هانم، إنتى معاكى سيد فواز المحامى.

*****

فى منزل مريم:

يدق جرس الباب فيذهب خالد ليفتح الباب، ليجد عادل هو الطارق.

خالد فى مرح: إيه يا ابنى، أنت رجلك خدت على المكان، وكل يوم هتنطلنا ؟!

عادل: لا خد بالك أنا سايب بنت خالى عندك، يعنى أجى أشوفها فى أى وقت.

خالد: قال يعنى حامى الحمى يا أخويا .

عادل: طب وسع بقى وبطل غلبة، عشان فى حد طالع ورايا.

خالد: حد مين، أوعى تقولى خالك طلع مخلف تانى؟

عادل: لا يا خفة .

يقطع حديثهم صوت رجولى ضخم، فيدخل رجل يبدو عليه الهيبة والوقار، فى أوائل الستينات .

خالد: خالى يحيي !

يحيي: إزيك يا خالد .

خالد: الحمد لله يا خالى، حمدا لله على السلامة، رجعت إمتى من السفر؟

يحيي: لما عرفت اللي حصل خدت أول طيارة ورجعت علطول ولسه واصل.

وينظر بعينيه فى كل مكان باحثاً عن شيء ما، قائلاً: هى فين يا خالد؟ عايز أشوفها

تخرج فاطمة من الغرفة على صوتهم، لتتقابل عيناها مع يحيي الذى ينظر لها فى حب أبوى وحنان، تنظر فاطمة بإرتياح لهذا الشخص الغريب الذى تشعر وكأنها رأته من قبل.

يقترب منها يحيي فى حنان قائلاً: إنتى فاطمة بنت عاصم، صح؟

تومىء فاطمة برأسها، فيقترب منها يحيي أكثر ويضمها إليه فى حنان قائلاً: تعالى فى حضنى يا بنت الغالى، تعالى فى حضنى يا بنت أخويا وصديق عمرى .

تخرج فاطمة من حضنه ناظرة إليه فى دموع قائلة: حضرتك أنكل يحيي، بابا قالى إنى لما أرجع مصر أسأل على حضرتك، وإن حضرتك هتكون مكانه لحد ما يقدر يرجع .

يحيي: وهو مكدبش عليكى يا بنتى، أنا زى أبوكى ومكانه، وهتفضلى معايا وفى حمايتى .

تنظر له فاطمة براحة وأمان، ليقطع حديثهم صوت عادل قائلاً: طب ممكن بقى يا بابا تفهمنا الحكاية، وليه إحنا مكناش نعرف حاجة عن فاطمة، وليه ماما

عاملتها كده أول ما شافتها.
يحيي: هحكيلكم كل حاجة، بس الأول فين مريم؟
خالد: راحت عند جارتنا .
يحيي: طب أندهلها يا خالد، وتعالوا كلكم أقعدوا عشان أحكيلكم الحكاية.

*****

فى جامعة الإسكندرية:

تمسك غادة هاتفها فى ضيق، وتحاول التحدث لشخص ما، ولكن دون إجابة منه، فتذفر فى ضيق، تقترب منها ياسمين صديقتها قائلة: لسه برضه مبيردش ؟
غادة: لا، أنا هتجنن، دا أول مرة ميردش عليا كده، يا ترى إيه اللي حصل.
ياسمين: جربى تانى، يمكن فى حاجة شغلاه.
تنظر غادة إلى الموبايل فى غضب وتعاود الإتصال من جديد.

*****

فى منزل مريم:

يجلس الجميع ليستمعوا إلى ما يحكيه يحيي، ليقص عليهم يحيي قائلاً: اللي هحكيه ده حصل من زمان أوى، من أكتر من ١٥ سنة، محدش فيكم يعرف عنه حاجة، لأننا دايما كنا مبنحبش ندخلكم فى مشاكل الكبار، بس طبعا مريم عارفة كل اللي أنا هحكيه.

نظر الجميع تجاه مريم التى تنظر فى أسى ليحيي، ثم عاودوا النظر ليحيي من جديد، ليكمل حديثه قائلاً: من ١٥ سنة حصلت مشكلة كبيرة أوى بين عاصم، أبوكى يا فاطمة، وبين جدكم إبراهيم الحديدى، لأنه كان رافض جواز عاصم من سارة والدة فاطمة.

عادل: طب وهو كان رافض جوازهم ليه يا بابا؟
ينظر يحيي فى تردد لفاطمة قائلاً: عشان ... كانت ... مسيحية.
مازال الجميع مصدوم من حديث يحيي، وينظرون لبعضهم البعض ثم يعاودوا النظر إلى فاطمة التى تنظر لهم بوجه خالى من أى تعبيرات .
عادل: حضرتك بتقول إيه يا بابا، والدة فاطمة مسيحية، طب إزاى؟
يحيي: من ١٥ سنة كان عاصم فى رحلة عمل للبنان، وهناك قابل سارة والدة فاطمة، أتعرفوا على بعض وجمعتهم علاقة صداقة، لكن مع الوقت أتحولت الصداقة لإعجاب وحب كبير، وبقت سارة بتتردد على مصر كتير عشان تشوف

عاصم، والعكس، عاصم كان بيتحجج بالشغل والسفر للبنان كل شوية عشان يشوفها.

خالد: قصد حضرتك إن والدة فاطمة لبنانية؟

يحيي: بالظبط كده، بعد كده عاصم وسارة خدوا القرار إنهم يتجوزوا بعد ما أتأكدوا من مشاعرهم وإن حبهم لبعض كان حب حقيقى .

وينظر لمريم مكملاً حديثه : وأصر عاصم إنه يحول الحب ده لواقع وجواز رسمى يربطه بسارة، كان عارف إن الموضوع مش سهل، وإن إقناع أبوه الحاج إبراهيم الحديدى الصعيدى أمر مش سهل خالص، لكن حبه لسارة خلاه يتمسك بيها، ويبقى مستعد يجارب عشانها أى حد، وفعلا راح فاتح أبوه اللي وقف ضده ووبخه جامد، وهدده لو فضل مصر على اللي فى دماغه هيعتبره مات ويحرمه من الميراث.

عادل: وماما كان رأيها إيه؟

يحيي: الحقيقة والدتك رأيها مختلفش كتير عن رأى والدها، بس هى دايما بتحب تصطاد فى الميه العكرة، وفضلت تسخن جدك على خالك وتزود النار اللي جواه بكلامها، عشان تفضل هى اللي على الحجر، ويغضب على عاصم، عاصم كان مستعد يسيب أى حاجة فى سبيل إنه يتجوز سارة، وفعلاً سافر وطلبها من أهلها، اللي موقفهم مختلفش كتير عن موقف الحاج إبراهيم، لو مكنش أعنف.

خالد: رفضوا؟

يحيي: ياريتها جت على الرفض بس، فى الظاهر هما كانوا رافضين يجوزوا بنتهم لشخص مسلم، لكن الحقيقى إن أخو سارة هو كمان كان بيلعب لمصلحته، وكان طمعان فى ورث سارة من أبوها، وعشان عارف إن سارة عنيدة وقف ضدها ورفض الجواز، وقوم عليها عيلتها كلها، فقررت سارة إنها تهرب مع عاصم، وفعلا هربوا وسافروا سوريا، وهناك إتجوزوا وكانوا أسعد زوجين، لكن أخو سارة أستخسر يشوف أخته سعيدة وفضل يدور عليها، خصوصا لما عرف إنها خلفت بنت .

ينظر خالد لفاطمة قائلا: فاطمة !

يحيي: كان مصر يخطف بنتها ويحرق قلبها عليها، يا إما تنفصل عن عاصم، وفضل عاصم وسارة ومعاهم فاطمة يتنقلوا من بلد لبلد، ومن مكان لمكان، عشان يهربوا من شر يوسف أخو سارة، لحد ما أنتهى بيهم المطاف الإمارات، واستقروا هناك فترة، كان عاصم فيها بيحاول يدور على شغل، خصوصا وإن الدنيا ضاقت بيه بعد ما أبوه منع عنه أى فلوس وسحب منه كل حاجة، وفعلا لقى شغل وأستقرت حياته هو وسارة وفاطمة، لحد تلات سنين فاتوا، لما عرفوا بمرض

سارة، بس للأسف كان الوقت متأخر أوى، وحالتها كانت متأخرة، وملحقتش تتعالج، وماتت.
ينظر خالد لفاطمة التى بدأت تهبط دموعها على وجهها بعد أن تذكرت والدتها وعادت بالزمن تلات سنوات للوراء.

*****

فى إحدى المستشفيات:

ترقد سارة على السرير ويبدو عليها التعب، تنظر إليها فاطمة فى قلق قائلة: إنتى لسه تعبانة يا ماما، عارفة أنا صليت زى ما قولتيلى ودعيت ربنا كتير عشان تخفى، وتسيبى المستشفى.
سارة فى ضعف : قربى يا فاطمة.
تقترب منها فاطمة، فتمسك سارة يدها فى ضعف قائلة: دعتيلى يا فاطمة؟
فاطمة: أيوا يا ماما، دعيت إنك تخفى.
سارة: عايزاكى لما تمشى دلوقتى يا فاطمة وتروحى البيت تصلى تانى وتدعيلى، بس تدعى ربنا وتقوليله يارب أرحم ماما.
فاطمة: يعنى إيه ماما؟
سارة: هتعرفى بعدين يا حبيبتى، المهم كل ما تفتكرى ماما تدعى وتقولى ربنا يرحمك يا ماما.
ينظر لها عاصم فى ألم قائلاً : كفاية يا سارة، كده هتتعبى زيادة.
سارة: خلاص يا عاصم، مفيش تعب تانى.
وتعيد سارة النظر لفاطمة قائلة: فاطمة حبيبتى، فاكرة كلام ماما ليكى؟
فاطمة: أيوا يا ماما، لازم دايما أصلى لربنا، عشان يحمينى، ولازم أعرف إنى بلدى مصر، وإن إنا مصرية .
سارة: شاطرة يا سارة، وأعرفى كمان إن ماما محبتش أكتر من فاطمة وبابا.
وهنا تشهق سارة مرة واحدة، وتسقط يدها من يد فاطمة، فتنظر فاطمة لوالدها الباكى قائلة : هى ماما مالها يا بابا ؟
عاصم بصوت باكى: ماما أرتاحت يا فاطمة.

*****

تعود فاطمة إلى الواقع وقد تصارعت الدموع الساخنة على وجنتيها، لتنتبه لهذا الذى ينظر إليها، وكانه يحتويها وضمها إليه دون أن يقترب منها .

عادل: وإيه اللي حصل بعد كده؟
يحيي: اللي حصل بعده كده، فاطمة هى اللي تحكيه، هى تعرفه أكتر منى.
ينظر الجميع لفاطمة، التى مسحت دموعها محاولة إستجماع نفسها قائلة: كل اللي أعرفه إن فى واحد جالنا بعد وفاة ماما وقال إنه خالى، ساعتها أتخانق مع بابا كتير أوى، وأتهمه إنه هو السبب فى موت ماما، وسمعته وهو بيقول إنه عايز يخدنى من بابا، ساعتها أنا خوفت وأستخبيت فى أوضتى، لكن بابا وقف قصاده ورفض إنه يخدنى، وبعدها سافرنا الأردن عشان خايفين الراجل ده يجى ويخدنى غصب عن بابا، لحد ما فى يوم كنت قاعدة أنا وبابا ومعانا عم نوح صديق بابا.
وتعود فاطمة بالزمن للوراء .
تجلس فاطمة وأمامها كتاب تقرأه، وفى الجهة الأخرى عاصم ومعه نوح يتحدثان فى بعض الأمور، بعض قليل حدثت ضجة عالية فى الخارج، نظر عاصم من نافذة المنزل فوجد عدة سيارات مجهزة، وفيها رجال يحملون سلاح يحاوطون المنزل، اقترب عاصم من فاطمة فى خوف، وركض مسرعاً يحمل حقيبة كان يخبئها فى الدولاب، وخرج من باب سرٍي فى المنزل إلى الشارع الخلفى .
نظر عاصم لنوح فى قلق قائلاً: أنا كنت متأكد إنهم هيعرفوا مكانا.
نوح: طب وبعدين هتعمل إيه؟
عاصم: هنعمل اللي أتفقنا عليه يا نوح، هتاخد فاطمة وهتهربها من الأردن زى ما أتفقنا، وأنا هفضل هنا عشان أشتتهم وأشغلهم عنكم.
نوح: طب ما تهرب معانا أنت كمان؟
عاصم: مينفعش، لو هربت هيدوروا علينا كلنا، وهيلاقونا بسهولة قبل ما نسيب البلد، ويوسف مش هيسكت، هو هدفه فاطمة، عايز ياخدها ويقتلها عشان متكبرش وتطالب بميراث امها، اسمع كلامى يا نوحٍ مفيش وقت.
وينظر عاصم لفاطمة التى تنتفض فى حضنه قائلاً: فاطمة حبيبتى، إنتى بتحبى بابا صح؟
تومىء فاطمة رأسها بالموافقة.
عاصم: وعارفة إن بابا أكتر واحد بيحبك ويخاف عليكى، مش كده؟
فاطمة: أيوا يا بابا.
عاصم: هتروحى دلوقتى مع عمو نوح، هيوديكى لعمتو غالية وعمو يحيي أهلنا اللي فى مصر، وأنا هخلص شوية شغل هنا، وهحصلكم علطول.
فاطمة: لا يا بابا، خلينى معاك، أو تعالى أنت معايا، متسبنيش لوحدى، كفاية ماما سبتنى.

يحاول عاصم منع دموعه من النزول، وينظر لإبنته قائلاً: فاطمة، بنتى حبيبتى شاطرة وبتسمع الكلام، وصدقينى أنا هجى علطول ومش هتأخر عليكى، وهناك هتلاقى ناس كتير بتحبك.

نظر عاصم لنوح وهو يمد يده بالحقيبة إليه قائلاً: خد الشنطة دى، كنت محضرها بقالى فترة، دى فيها كل أوراق فاطمة اللي هتحتاجها، عشان تكمل حياتها فى مصر، خد بالك منها يا نوح .

ونظر لفاطمة، ثم ضمها إليه فى حب وشوق وكأنه يودعها لأخر مرة .

عاصم: يالا بسرعة يا نوح مفيش وقت .

تعود فاطمة للواقع وقد كانت ما تحكيه من ذكريات بمثابة الخنجر الذى يمزق فى القلوب، كان الجميع ينظر إلى تلك البريئة التى لطالما عانت، وفهم خالد ما كانت تعنيه من أنها صاحبت الخوف وأصبح رفيقها .

تكمل فاطمة حديثها قائلة : والباقى بقى أنتوا عارفينه، عمو نوح جابنى وسابنى أدام الفيلا أدام عمتى، ولقتها بتشتمنى وتزعق فيا وبتطردنى، من غير ما أعرف أنا غلطت فى إيه.

يحيي: حقك عليا يا بنتى، لو أعرف إنك هتيجى مصر دلوقتى مكنتش سافرت، بس على العموم ملحوقة، اسمعى يا فاطمة، إنتى يا بنتى بنت أعز صديق ليا، مش بس صديقى دا أخويا وعشرة عمرى، وهو كلمنى قبل ما تنزلى ووصانى عليكى، يعنى أعملى حسابك إنك هتبقى فى حمايتى ومعايا، لحد ما أبوكى يرجع بالسلامة .

مريم: وهتعمل معاها إيه يا يحيي، أوعى تقولى إنك هترجعها لغالية .

يحيي : لا طبعا، مستحيل بعد كل اللي حصل فاطمة ترجع تقعد مع غالية، أنا هجيبلها شقة تقعد فيها، وأجيبلها دادة وناس يبقوا تحت أمرها ياخدوا بالهم منها، وأنا كل يوم هعدى أطمن عليها وأخد بالى منها.

مريم: أنت بتقول إيه يا يحيي، عايز البت تقعد لوحدها، وإحنا كلنا عايشين، دا لا يمكن يحصل أبدا.

يحيي: طب أعمل إيه يا مريم ؟

ويقطع حديثهم صوت خالد قائلاً: بعد إذنك يا خالى، أنا عايز فاطمة.

*****

(الفصل الرابع)

فى منزل مريم:

ينظر الجميع لخالد فى دهشة، وخاصة فاطمة التى تنظر له فى صدمة من حديثه.

خالد: بعد إذنك يا خالى، أنا عايز فاطمة.

يحيي فى دهشة: أنت بتقول إيه يا خالد، عايز فاطمة إزاى؟

خالد: اسمعنى يا خالى، حضرتك بتقول إنك مش هتقدر تاخدها تعيش مع مرات خالى، وفى نفس الوقت مينفعش تعيش لوحدها، حتى لو هتجيبلها حد يخدمها، مش هيبقى قلبهم عليها زينا إحنا أهلها، فاطمة هتعيش هنا معانا، أنا ووالدتى هناخد بالنا منها، ولو عليا أنا كده كده بسافر جامعتى فى القاهرة طول الأسبوع، وبرجع يومين أخر الأسبوع، يعنى مش هضايقها، منها تبقى مع أمى تاخد بالها منها وترعاها، وتونسها فى غيابى، ومنها أنا اطمن عليها ولو أحتاجت حاجة تلاقينى معاها.

يحيي فى تردد: أيوا يا ابنى، بس.....

خالد: صدقنى يا خالى، فاطمة هتبقى فى عينينا، هتبقى بالنسبة لى زى علا الله يرحمها، ومش هسمح لأى حاجة تضايقها ولا تأذيها، أرجوك يا خالى وافق .

نظرت فاطمة لخالد بعيون سعيدة، فقد فهمت ماذا كان يقصد بالشخص الذى سيصبح وجوده سند ومصدر أمان لها، ولأول مرة تشعر بالأمان بوجود شخص فى حياتها .

مريم: خالد معاه حق يا يحيي، سيب فاطمة معانا، وهى هتبقى فى عينينا.

وتنظر لفاطمة فى حب قائلة: ربنا يعلم إنها دخلت قلبى من أول يوم شفتها فيه

خالد: وإذا كان على الدراسة، أنا هقدملها فى المدرسة، وهاخد بالى من مذاكرتها، وحضرتك تقدر تيجى تطمن عليها فى أى وقت .

نظر له يحيي بإقتناع قائلاً: ماشى يا خالد، أنا موافق تفضل معاكم، بس خد بالك دى أمانة و...

خالد مقاطعاً: من غير ما توصينى يا خالى، أنا بقى سندها وضهرها لو أحتاجت أى حاجة.

يحيي: والأهم من دا كله إن غالية متعرفش مكانها، مضمنش رد فعلها هيكون إيه، وأنا مش عايز حد يضايق فاطمة .

عادل فى مرح: متقلقش يا بابا، أنا بنفسي هجى أطمن عليها كل يوم .
خالد: أنت بالذات مش عايزين نشوف طلعتك البهية .
يضحك الجميع على كلامهم إلَّا فاطمة التى كانت تنظر لخالد نظرات حالمة، وبادلها خالد بنظرات يبث إليها الطمأنينة، وكأنه يقول لها أنا سأظل بجانبك إلى أخر العمر.

(حوار تحدثته أعينهم بدون أى كلام) :
هى: ليه عملت كده؟
هو: مش عارف، حسيت إنى لازم أعمل كده، وإنك لازم تبقى معايا وجنبى .
هى: أشمعنى أنا، دا أنت شوفتنى إمبارح بس.
هو: فى ناس مبنحتجش نشوفهم غير مرة واحدة، عشان نعرف حقيقة مشاعرنا ناحيتهم.
هى: ودا تسميه إيه ؟
هو : أسميه حاجة مجهولة جوايا من ساعة ما شوفتك وهى بتحركنى، يمكن إرتياح، يمكن أخوة، يمكن خوف، تطلع زى ما تكون، المهم إنى من دلوقتى بقيت مسئول أشيل من جواكى الخوف).
كان هذا الحوار دائر بينهم بلغة أعينهم لا بلغة اللسان، فكم من مشاعر مجهولة بداخلنا حين تقتحمنا، تقودنا إلى أن نفعل أشياء لا نعلم نحن سببها .

*****

فى فيلا الصفدى:
تركض غادة إلى والدها تحتضنه قائلة: وحشتنى، وحشتنى أوى يا بابى.
يحيي: إنتى كمان وحشتينى أوى يا دودو.
غادة: جبتلى معاك إيه بقى ؟
يحيي: جبتلك كل الحاجات اللي طلبتيها يا ستى.
غادة: ميرسي أوى يا باباه.
غالية: حمدا لله على السلامة يا يحيي.
يحيي: الله يسلمك يا غالية.
ينظر يحيي لغالية التى يبدو عليها الضيق ويتصنع عدم فهم السبب قائلاً: مالك يا غالية، شكلك فى حاجة؟
غالية: آه يا يحيي، محتاجة أتكلم معاك شوية، ممكن تطلع تغير هدومك عشان

نتغدى، وبعدين نقعد نتكلم.
يحيي: ماشى.

*****

فى منزل مريم:
بعد تناولهم الغداء يتوجه خالد إلى غرفته، بينما تتوجه مريم لإعداد الشاى .
فاطمة: عنك يا طنط، أنا هدخل الشاى لأبيه خالد.
تبتسم لها مريم فى رضا قائلة: خدى يا حبيبتى، بس حاسبى عشان سخن .
فاطمة: متخافيش يا طنط.
تطرق فاطمة باب غرفة خالد وتستأذن فى الدخول .
فاطمة: أتفضل يا أبيه الشاى.
خالد: شكرا يا فاطمة.
تتوجه فاطمة إلى باب الغرفة، ثم تعاود مرة أخرى فينظر لها خالد قائلاً: عايزة تقولى حاجة يا فاطمة؟
فاطمة فى تردد: بصراحة كنت عايزة أسأل حضرتك سؤال.
يبتسم لها خالد قائلاً: أسألى، بس علفكرة أنا عارف إيه هو السؤال.
فاطمة: عارفه؟!
خالد: عايزة تسألينى أنا ليه عملت كده، صح.
فاطمة: بصراحة آه، يعنى حضرتك متعرفنيش كويس، ولسه شايفنى إمبارح، ولقيتك بتطلب إنى أقعد معاكم، وتتولى أمرى.
خالد: وإنتى شايفة كان المفروض أعرفك قد إيه عشان أطلب طلب زى ده ؟
فاطمة: مش فاهمة.
خالد: بصى يا حبيبتى، فى ناس بتدخل فى حياتنا كده صدفة، مبنبقاش عاملين حسابنا على وجودهم، لكن أول ما بيظهروا بيدونا إشارة إنهم هيبقى ليهم مكان مهم أوى فى حياتنا، مش هيبقوا مجرد حد معدى وهيمشى ويتنسى .
فاطمة: برضه مش فاهمة، حضرتك كلامك كبير أوى عليا.
خالد: هفهمك بطريقة أسهل، أنا أول ما شوفتك يا فاطمة، ومن قبل ما أعرف حتى إنتى مين، حسيت إنك مش هتبقى مجرد ضيفة جاية تزورنا وتمشى، حسيت إن هيبقى ليكى مكان وسطينا وإنك هتبقى قريبة منى أوى، حسيت منين معرفش، ولما عرفت حكايتك، أتأكدت إن إحساسى كان صح، وإن ربنا بعتك عندنا فى الوقت ده كان يعادل كفتين الميزان.

فاطمة: ميزان ؟!
خالد: أيوا، الكفة الأولى هى إحتياجك لينا، وإنك محتاجة تحسى بالأمان وسطنا، وتعيشى إحساس الأهل والدفا، أما بقى الكفة التانية، فهى إحتياجنا إحنا ليكى.
فاطمة: أنتوا محتاجينى أنا، فى إيه؟
ينظر لها خالد فى حزن قائلاً: إنك تعوضينا غياب علا، إنتى دخلتى قلوبنا قبل ما تدخلى بيتنا يا فاطمة، لأنك بتدينا إحساس بوجودها وسطنا، ضحكتك، خجلك، حتى فى حزنك، كل حاجة فيكى بتفكرنى بيها، وإنتى متعرفيش علا كانت غالية عندى إزاى .
فاطمة: ياه يا أبيه، للدرجة دى كنت بتحبها؟
خالد: مكنتش أختى يا فاطمة، كانت بالنسبة لى بنتى، أبويا الله يرحمه لما مات كان عندى ١٢ سنة، وساعتها علا كان عندها ٤ سنين، متعرفش أى حاجة، كنت بالنسبة ليها أخوها وأبوها فى نفس الوقت، كانت الفرحة اللي بتنور البيت ده، لما ماتت حاجة جوانا اتكسرت، والفرحة اللي جوانا ضاعت، هتصدقنى لو قولتلك إنى من ساعة ما شوفتك وأنا حاسس إنى الفرحة دى رجعت تانى.
فاطمة: يعنى حضرتك كنت عايزنى أقعد هنا عشان أبقى مكان علا؟
خالد: لا يا فاطمة، إنتى عمرك ما هتكونى مكان حد، إنتى هتبقى فى مكان جديد فى قلوبنا، مكان محدش دخله قبلك، صحيح أنا زعلان على علا، بس إنتى هتبقى أختى اللي ربنا بعتهالى، ووعد منى ليكى، أفضل سندك وضهرك لحد ما أسلمك لعريسك أدام إن شاء الله.
تنظر له فاطمة فى حب قائلة فى نفسها: يبقى عمرى ما هفكر اتجوز .

*****

فى فيلا الصفدى:

تقصّ غالية على يحيي ما حدث مع فاطمة، وهو يدعى أنه لا يعلم ما حدث.
يحيي فى صدمة: إنتى بتقولى إيه يا غالية، بنت عاصم جت هنا وإنتى طردتيها، طب ليه ؟
غالية: وأنت كنت عايزنى أعمل إيه يا يحيي، أفتح لها بيتى وأخدها فى حضنى، أنت ناسى دى تبقى بنت مين، ناسى إن أمها كانت السبب فى إن عاصم يتخانق مع بابا الله يرحمه، ودا خلى بابا يموت غضبان عليه ويحرمه من الميراث.
يحيي فى غضب مصطنع: أيوا بس مهما كان دى بنت أخوكى، يعنى لحمك ودمك.
غالية: أنا أخويا باعنا زمان، ومن ساعتها وأنا نسيت إن ليا أخ، وبعدين أنا إيش

عرفنى أنها بنته أصلا، مش يمكن بنت نصابة مزقوقة علينا.
يحيي: عمرك ما هتتغيرى يا غالية، يا ترى البنت الغلبانة دى راحت فين، أنا هدور عليها لحد ما ألاقيها.
غالية : دور يا يحيي، ما أنت طول عمرك واقف ضدى فى كل حاجة، اشمعنى المرة دى .
يحيي: ربنا يهديكى يا غالية، ويشيل الكره اللي مغطى قلبك.

*****

فى اليوم التالى :
تخرج غادة من جامعتها، لتجد خالد يقف أمام الباب، تتجاهله غادة وتكمل طريقها، فيركض وراءها مسرعاً.
خالد: غادة، يا غادة، اسمعينى بس.
تلتفت له غادة فى غضب قائلة: نعم يا خالد، عايز إيه ؟
خالد: عارف إنك زعلانة منى، بس غصب عنى كان عندى ظروف فى البيت.
غادة: ظروف يا خالد، بقالك يومين لا بتكلمنى ولا بترد عليا، ظروف إيه دى اللي تخليك متردش عليا.
خالد: خلاص بقى قلبك أبيض .
غادة: ماشى يا خالد.
خالد: علفكرة، وحشتينى.

*****

(الفصل الخامس)

فى منزل مريم:

يدق جرس الباب، فتنادى مريم على فاطمة لتفتح الباب قائلة: أفتحى يا فاطمة، إيدى مش فاضية.

تتوجه فاطمة إلى الباب قائلة: حاضر يا طنط .

تفتح فاطمة الباب لتجده خالد فتبتسم له قائلة: حمدا لله على السلامة يا أبيه

خالد مداعبا إياها : الله يسلمك يا أحلى إبتسامة نورت البيت ده.

تنظر له فاطمة وقد توردت وجنتيها من الخجل، ليكمل حديثه قائلاً: إيه يا طمطم بقالك شهر معانا ولسه بتتكسفى، خلاص بقى أتعودى إن ده بيتك، وإن العبد لله الغلبان ده أخوكى، ولا منفعش .

فاطمة: تنفع طبعا، هو أنا أطول .

خالد: طب تعالى يا طمطم، عندى ليكى خبر حلو، قدمت ورقك فى المدرسة اللي جنب البيت، صاحب المدرسة كان صديق والدى وهو قبل الورق بتاعك، وتقدرى تنزلى السنة الدراسية الجديدة إن شاء الله وتاخدى الإعدادية.

فاطمة: بجد يا أبيه؟

خالد: طبعا، هو ده كلام فى هزار، قوليلى بقى نفسك تطلعى إيه لما تكبرى؟

فاطمة: نفسى ابقى دكتورة يا أبيه.

خالد: يا سيدى، دكتورة مرة واحدة، إن شاء الله يا حبيبتى هتبقى أحسن دكتورة فى مصر كلها .

فاطمة: هو حضرتك يا أبيه فى كلية إيه؟

خالد: أنا يا ستى مهندس، فى أخر سنة فى كلية الهندسة .

فاطمة: وليه مدخلتش طب؟

خالد: عشان أنا بحب الرياضة طول عمرى، دخلت علمى رياضة، وجبت مجموع كبير ودخلت هندسة.

فاطمة: أمممم، شكلك شاطر يا أبيه.

خالد: إنتى كمان يا طمطم هتبقى أشطر منى كمان.

تنظر له فاطمة فى حب قائلة: مفيش حد فى الدنيا أشطر منك.

*****

فى شركة الصفدى:

يجلس يحيي الصفدى على مكتبه، فيدخل عليه عادل بعد أن يستأذن الدخول
يحيي: تعالى يا عادل.
عادل: خير يا بابا، كلمتنى قولتلى آجِى على الشركة .
يمد يحيي يده بظرف لعادل قائلاً: خد يا عادل، الظرف دا أديه لخالد وعمتك مريم، دى مصاريف فاطمة.
عادل: طب ما حضرتك جربت تديهم فلوس قبل كده وهما رفضوا، وقالولك إنهم مش هياخدوا مصاريف قعدتها عندهم.
يحيي: الوضع أتغير دلوقتى، فاطمة داخلة على دراسة ومصاريف، وبعدين دى مش فلوسى، دى فلوس أبوها بيبعتها عشانها، يعنى من حقها .
عادل: ولو رفضوا ياخدوها تانى؟
يحيي: قولهم يحتفظوا بيها عندهم، ولو مصرفوهاش يشيلوها بإسمها لأى ظروف
عادل: حاضر يا بابا.
يحيي: مش عايز آكد عليك تانى يا عادل، محدش لازم يعرف إن فاطمة قاعدة عند عمتك، عشان كده صممت أديك الفلوس هنا فى الشركة، عشان محدش فى البيت يسمعنا.
عادل: متقلقش يا بابا، أنا واخد بالى كويس.
ويكمل عادل فى مرح : وبعدين أنت مغلب نفسك ليه، ما الحل بسيط.
يحيي: حل إيه يا واد أنت؟
عادل: جوزهالى وخلاص، وساعتها محدش هيقدر يجى جنبها وهى مراتى.
يحيي: تتجوز مين يا شحط، دى عيلة بالنسبة لك؟!
عادل: وإيه يعنى، أربيها على إيدى، وهو منها تبقى بنتى ومنها تبقى مراتى فى نفس الوقت.
يحيي: عادل، أبعد عن بنت خالك، وإياك أعرف إنك عملت معاها حركة من حركاتك، دى أمانة فى رقبتنا.
عادل: عيب يا بابا، أنا بهزر معاك، فاطمة دى لحمى ودمى، وعمرى ما أفكر أجرحها، ولولا إنى عارف إن خالد راجل وهيحافظ عليها هو وعمتى، مكنتش سبتها تقعد بعيد عننا.
يحيي: ايوا كده طمنتنى، روح بقى لعمتك أديها الفلوس، وسلملى على فاطمة كتير.
عادل: حاضر يا بابا.

*****

فى منزل مريم:

يدق جرس الباب، فتذهب فاطمة لفتح الباب، لتجده عادل بمرحه المعهود.

عادل: إزيك يا بطة.

فاطمة: أنا كويسة يا أبيه عادل.

عادل: أبيه مين ده، قوليلى يا عادل، يا دولة، يا لولو، بلاش أبيه دى.

فاطمة: بس أنا بقول لأبيه خالد يا أبيه.

عادل: أبيهك خالد دا عجوز، إنما أنا لسه صغير .

يقطع حديثهم صوت خالد قائلاً: متصدقهوش يا طمطم، إحنا من سن بعض علفكرة.

عادل: يا سيدى أنا مالى، أنت غاوى تكبر نفسك، وبعدين فى واحدة تقول لعريسها يا أبيه.

فاطمة: عريسى؟!

يتحدث عادل بطريقة درامية قائلاً: أيوا يا فاطمة، أنا خلاص مش قادر أخبى مشاعرى أكتر من كده، إنتى لازم تحسي بيا وبحبى، أنا قررت أتقدملك وأدخل الباب من بيته.

تضحك فاطمة على طريقته، ليضربه خالد على رأسه قائلاً: مش هتبطل طريقتك دى أبدا.

عادل: وأبطلها ليه، ما هي بتضحك أهو، يعنى موافقة.

وينظر عادل لفاطمة قائلاً: مش إنتى موافقة يا بطة ؟

تنظر فاطمة لخالد قائلة: لا مش موافقة، أنا عريسى أبيه خالد هو اللي هينقهولى، عشان أنا عايزاه شبهه بالظبط فى كل حاجة.

عادل: يبقى هتعنسي يا حبيبتى.

خالد: إيه حبيبتى دى، مش واقف أنا .

عادل: إيه يا جدع أنت صدقت إنك ولى أمرها، دى بنت خالى علفكرة، وليا فيها أكتر ما ليك.

خالد: طب بطل غلبة، وتعالى معايا عايز أتكلم معاك شوية .

وينظر خالد لفاطمة قائلاً: ممكن يا طمطم تخلى ماما تعملنا شاى.

فاطمة: من عينيا يا أبيه.

تتركهم فاطمة ليوتجها الأثنان إلى الشرفة.

عادل: سبحان مغير الأحوال، البت كانت جاية بوزها شبرين وأقل كلمة تلاقى شلالات دموع على وشها، دلوقتى بتأوح وتتلامض، ومن عينيا يا أبيه، أنت عملت

فى البت إيه ؟
خالد: حبتها .
عادل: يخربيتك، أنت بتقول إيه ؟
خالد: أنا بتكلم بجد، أنا فعلا حبيت فاطمة، حبيت فيها براءتها وضحكتها الصافية، حبيت جواها الطفلة اللي محتاجة لحضن أبوها، أنا كتير بحس إنها مش زى أختى بس لا زى بنتى.
عادل: آآآآآه ه ه يا حنين، ويا ترى البرنسيسة غادة أختى هيبقى إيه رأيها فى الكلام ده؟
خالد: لا غادة دى حاجة تانية، دى الحب كله، بس ربنا يهدى الست والدتك وتوافق على جوازنا بقى.
عادل: أصبر أنت بس وأتمسك بغادة، وأعمل زى خالى عاصم، ومتنساش إن بابا موافق وأكيد هيعرف يقنع ماما.
خالد: يسمع من بقك ربنا .

*****

بعد مرور عدة أيام، تبدأ السنة الدراسية الجديدة، يسافر خالد إلى القاهرة للإستعداد للسنة الدراسية الجديدة فى الجامعة .
فى أول يوم دراسى لفاطمة، تحاول مريم إيقاظها قائلة: أصحى يا طمطم، قومى بقى يا حبيبتى هتتأخرى على المدرسة..
تفتح فاطمة عينيها ببطيء قائلة : صباح الخير يا طنط .
مريم: صباح النور يا حبيبتى، اصحى بقى، النهاردة أول يوم فى المدرسة، يالا قومى ألبسى على ما أحضرلك الفطار.
فاطمة: حاضر يا طنط، هو أبيه خالد لسه مسافر؟
مريم: مإنتى عارفة يا طمطم إن خالد مسافر من بدرى عشان يستعد لجامعته
فاطمة فى ضيق : ربنا معاه.

تستعد فاطمة للمدرسة وبداخلها رهبة من هذا العالم الجديد التى هى مقبلة عليه، تمنّت لو أن خالد كان معاها، ليبث بداخلها الأمان، التى أصبحت لا تستمده إلّا من خالد، بعد أن أنتهت من تبديل ملابسها، وتناول الإفطار، تذهب مع مريم إلى المدرسة الجديدة وتودعها مريم داعية لها بالتوفيق، أقتربت بخطوات خائفة من باب المدرسة، وقبل أن تدخل أستوقفها صوت مألوف إليها ينادى بإسمها، فألتفتت إلي الصوت لتجده خالد، ركضت فاطمة إليه مسرعة فى

إشتياق قائلة: أبيه خالد، حضرتك جيت إمتى؟
خالد : لسه واصل حالاً.
مريم: وإيه يا ابنى اللي رجعك، مش قولت عايز تستعد للجامعة
خالد: مقدرتش مكونش موجود فى أول يوم مدرسة لطمطم.

ينظر خالد لفاطمة قائلاً: متخافيش يا طمطم، أنا عارف إن الجو جديد عليكى، بس هتاخدى عليه، وهيبقى ليكى صحاب كمان، وأنا واثق إنك شاطرة وهتجيبى أعلى الدرجات، وخليكى فاكرة إنى معاكى وفى ضهرك.

تلتمع عيون فاطمة بالفرحة والحب وتذهب إلي باب المدرسة فى ثقة، بعد أن طمأنها خالد بكلماته ووجوده بجانبها، تدخل فاطمة المدرسة وتقضي يومها الأول فى هذا العالم الجديد، وهناك تعرفت على فتاة جميلة بسيطة تدعى وردة، والتى شعرت بالإرتياح معها دون الباقي، وقللت بداخلها الشعور بالغربة، تعود فاطمة إلى المنزل بعد يوم دراسى طويل، وتقصّ على مريم كل ما مرت به وهى سعيدة بأنها حصلت على صديقة جميلة فى أول يوم لها .

*****

فى شركة الصفدى:

يتحدث يحيي فى التليفون قائلاً: وأنت كنت عايزنى أعمل إيه يا عاصم، طبيعى كان لازم أبعدها عن الفيلا عندى ،هو أنت فاكر إن مكنتش أقدر أجبر غالية إنها تتقبل فاطمة لحد ما ترجع، بس أنا عملت كده عشان أبعدها عن الخطر، الفيلا عندى أول مكان هيفكروا يدوروا فيه عليها، لأنهم عارفين إن غالية عمتها، وإنها ملهاش أهل غيرها، فكرت أوديها عند مريم، عشان محدش هيجى فى دماغه إنها عندها .

عاصم: طب وهى يا يحيي عاملة إيه، بعد كل اللي حصلها، وخصوصا بعد معاملة غالية ليها ؟

يحيي: متقلقش، أنا حاولت أحسن الصورة أدامها، ولا كنت عايزنى أقولها إنى أبوكى هربك على مصر، عشان هو مطارد من .... تجار سلاح.

*****

(الفصل السادس)

تمر الأيام سريعاً وكل منهم مشغول فى دراسته، فكانت فاطمة منهمكة طوال الأسبوع فى المدرسة، وخالد أيضا كان مشغول فى كليته طوال الأسبوع، وكان حريص أن يكون متواجد مع فاطمة أخر كل أسبوع لكى يطمئن عليها ويهتم بمراجعة دروسها، أزداد قرب وإهتمام خالد من فاطمة فأصبحت تشغل معظم تفكيره، حتى وهو بعيد فى كليته كان يفكر كيف يسعدها ويعوضها عما مرت به من ذكريات أليمة، وفى هذه الفترة أبتعد خالد دون أن يشعر عن غادة، التى كانت فى ضيق وقلق من هذا البعد، فلم يعد يقابلها ويتحدث معها مثل سابق، وفى يوم من الأيام كانت فاطمة تخرج من المدرسة مع صديقتها وردة التى أصبحت بمثابة الأخت لها، فتفاجئت بوجود خالد يقف فى إنتظارها أمام باب المدرسة، فنظرت له فى سعادة وحب وكادت أن تركض إليه ولكن وردة أوقفتها قائلة: بت يا فاطمة، مين القمر اللي واقف مستنيكى ده، إنتى مش قولتى مبتصاحبيش ولاد.

ضربتها فاطمة فى ذراعها قائلة: أصاحب مين يا مجنونة، دا أبيه خالد، دا أكبر منى بسنين .

وردة: يا نهار أبيض، هو دا أبيه خالد اللي حكتيلى عنه، وبتتكلمى عنه عادى كده كأنك بتتكلمى عن أى واحد.

فاطمة: مش فاهمة يعنى أتكلم عنه إزاى.

وردة: يا بنتى دا ناقصله فولتين وينور، مش شايفة البنات اللي هناك واقفين متنحين إزاى.

نظرت فاطمة لمجموعة من الطالبات، فوجدتهم ينظرون لخالد فى إعجاب وهيام، فشعرت بالضيق من نظراتهم له .

وردة: إيه يا جميل قلبتى وشك ليه؟

فاطمة: مفيش حاجة، أنا هروحله بقى، يالا سلام.

وردة فى نفسها: يا حبيبتى يا فاطمة، شكل خالد ده هيبقى حكايته معاكى حكاية

توجهت فاطمة إلى خالد مسرعة فى سعادة قائلة: أبيه خالد، مقولتليش إنك جاى النهاردة.

خالد: حبيت أعملهالك مفاجأة، ها إيه رأيك؟

فاطمة: أحلى مفاجأة فى الدنيا .

خالد: بصى يا ستى، النهاردة أخر الأسبوع، وعارف إنك بتتعبى فى المدرسة طول

الأسبوع، فقررت أفسحك، وكمان عشان فى مناسبة النهاردة حابب أحتفل بيها معاكى.
فاطمة: بجد يا أبيه، مناسبة إيه بقى؟
خالد: هتعرفى يا غلباوية، دلوقتى نروح عند ماما، تغيرى هدوم المدرسة، وتلبسي فستان جديد جبتهولك على ذوقى، ونخرج سوا، موافقة؟
فاطمة: دا كلام، طبعا موافقة، ربنا ما يحرمنى منك يا أبيه.

*****

فى جامعة إسكندرية:

تجلس غادة فى ضيق، فتجلس صديقتها ياسمين بجانبها قائلة: مالك يا دودو؟
غادة: خالد متغير معايا أوى يا ياسمين، مبقاش يكلمنى زى الأول، وعلطول مشغول عنى، وحتى أخر الأسبوع لما بينزل إسكندرية، مبقناش نتقابل زى الأول بحجة إن عنده مذاكرة كتيرٍ .
ياسمين : طب ما يمكن فعلاً مشغول، ما إنتى عارفة إنه فى أخر سنة فى الكلية.
غادة: لا يا ياسمين، أنا قلبى حاسس إن فى حاجة، أنا مش هعرف خالد النهاردة، خالد دا ابن عمتى، وحب عمرى كله، خالد عمره ما أنشغل عنى كده، أكيد فى حاجة ولازم أعرفها.
وتهمّ غادة بالمغادرة.
ياسمين : رايحة فين؟
غادة: هروح لخالد عند عمتى، النهاردة أخر الأسبوع وزمانه روح البيت.
تتوجه غادة لباب الجامعة فيوقفها صوت يناديها من خلفها، تلتفت فى إتجاه الصوت لتجد وليد زميلها فى الكلية.
غادة فى ضيق: خير يا وليد ؟
وليد: مروحة بدرى ليه يا غادة؟
غادة: وأنت مالك يا وليد، أعتقد دى حاجة متخصكش.
وليد: لا تخصنى يا غادة، إنتى عارفة إنى بحبك، وعايز أرتبط بيكى.
غادة: وأنا قولتلك ميت مرة إنى مبحبكش يا وليد، ليه بقى مش عايز تفهم، وعن إذنك بقى عشان متأخرش.
وتتركه غادة وتغادر فى غضب منه قائلاً: مش وليد الحسينى اللي يتعامل كده يا بنت الصفدى وبكرة تشوفى.

*****

فى منزل مريم:
تخرج فاطمة من غرفتها بعد أن أرتدت الفستان الذى أحضره لها خالد، فينظر إليها خالد ومريم فى إعجاب.
فاطمة: إيه رأيكم؟
مريم: بسم الله ما شاء الله، الفستان كأنه معمول عشانك يا بنتى.
فاطمة: بجد يا طنط مريم.
مريم: طبعا يا حبيبتى، إنتى قمر أصلاً، دا إنتى اللي حليتى الفستان.
تنظر فاطمة لخالد الذى ينظر إليها فى شرود لتقاطع شروده قائلة: إيه يا أبيه، الفستان وحش عليا ولا إيه؟
خالد: لا يا حبيبتى، الفستان حلو عليكى.
فاطمة: أمال بتفكر فى إيه؟
خالد: بفكر فى اليوم اللي هتخرجى فيه عليا لابسة الفستان الأبيض وعروسة.
فاطمة فى صدمة: ها، عروسة ؟!
خالد: طبعا عروسة، وهتبقى أحلى عروسة كمان، ساعتها مش هتنازل إنى أسلمك بإيدى لعريسك بنفسى، حتى لو عمى عاصم وخالى يحيي عارضونى .
تبتسم له فاطمة إبتسامة باهتة، فيكمل حديثه وهو يمد ذراعه إليها قائلاً: يالا يا أنسة طمطم، ورانا فسحة عايزين نخرجها.
تبتسم فاطمة له فى فرح وتعلق ذراعها فى ذراعه، ويخرجا سويا .
تنظر مريم إلي أثارهم قائلة: ربنا يسعدك يا ابنى، زى ما بتحاول تسعد البنت اليتمية، أكيد بتفكرك بأختك علا الله يرحمها.

*****

بعد فترة طويلة قضاها خالد مع فاطمة فى أماكن عديدة، فقد ذهبا سويا إلى السينما، والملاهى، وأخيراً تناولا الطعام فى إحدى النوادى المطلة على البحر.
خالد: ها مبسوطة يا طمطم؟
فاطمة: أوى أوى يا أبيه، أنا عمرى ما كنت مبسوطة كده، تعرف إن طول عمرى كان نفسى أخرج وأشوف الدنيا من غير ما أبقى خايفة، بس كان فى حاجة غريبة بتحصل دايما حواليا، كان بابا علطول حابسنى جوا البيت، حتى لما كنت بروح المدرسة، كان بيبعت معايا دايما حرس، كان ممنوع أخرج برة نطاق المدرسة والبيت.
خالد: يا سلام، وليه كل ده؟

فاطمة: كان دايما بيقول إنه خايف عليا من خالى يوسف، لأنه عايز يخطفنى ويأذينى، بس أنا مش عارفة، هو ممكن خال يأذى بنت أخته، خصوصا لو كانت أخته دى متوفية، يعنى أنا الوحيدة اللي بفكره بيها.
خالد: مش عارف يا فاطمة، على حسب خالك ده بيفكر إزاى، فى ناس بيبقى مصلحتهم أهم حاجة عندهم، الفلوس بتعمى عينيهم، واللي فهمته إن والدتك ليها ميراث عند خالك، وإنك أكيد الوريثة الوحيدة لمامتك.
فاطمة: أنا بكره الفلوس، بكره أى حاجة تخلى الناس تأذى بعض.
خالد: خلاص بقى يا طمطم، مالك قضيتيها دراما ليه كده، مضيعيش فرحة الخروجة، وبعدين مسألتنيش إيه هى المناسبة اللي حابب أقضيها معاكى.
فاطمة: آه صحيح، أنا نسيت اسأل حضرتك ،إيه هى؟
يشير خالد لأحد الجرسونات بيده، فيقترب منه وهو يحمل قالب من التورتة يضعه أمامهم فى دهشة من فاطمة.
فاطمة: إيه ده يا أبيه؟
خالد: النهاردة عيد ميلادى، وكنت حابب أقضيه معاكى .
فاطمة: بجد، كل سنة وحضرتك طيب.
خالد: وإنتى طيبة يا طمطم.
فاطمة: هو حضرتك مكونتش بتحتفل بيه طول السنين اللي فاتت؟
تذكر خالد أنه كان يحتفل بعيد ميلاده كل عام مع غادة، وشعر بالدهشة من نفسه، فهو ولأول مرة ينسى أن يحتفل به معها، وكان كل ما يهمه هو أن يسعد هذه الطفلة التى دخلت حياته، ويشاركها فى تلك المناسبة .
فاطمة: هو السؤال صعب كده؟
خالد: لا يا فاطمة، أنا كل سنة بحتفل بيه مع حد، وحد غالى أوى كمان، يمكن يكون أغلى حد فى حياتى، بس السنة دى كان عيد ميلادى مختلف شوية، تقدرى تقولى بحتفل بعيد ميلادى وبظهورك فى حياتنا فى نفس الوقت.
تبتسم له فاطمة، ولكن تلاشت إبتسامتها قائلة: هو مين الحد دا يا أبيه؟
خالد: هتعرفى بعدين يا طمطم، يالا بقى نطفى الشمع .

*****

فى منزل مريم:

يدق جرس الباب، فتذهب مريم لتفتح الباب قائلة : أيوا يا خالد ما تفتح الباب ما معاك مفتاح وفاطمة معاك.
لتتفاجأ أن الطارق ليس خالد، ولكنها غادة .

مريم: غادة ! إزيك يا بنتى.
تقبل غادة مريم قائلة: كويسة يا عمتو، إزى حضرتك.
مريم: بخير يا بنتى، نحمده، أدخلى يا غادة واقفة عندك ليه.
تدخل غادة المنزل وعينيها تجول حولها باحثة عن خالد، تنظر إلى مريم قائلة: هو خالد مرجعش من القاهرة ولا إيه يا عمتو.
مريم: خالد .....
ولكن قبل أن تجيب يقطع حديثها خالد القادم ومعه فاطمة يضحكان سوياً فى صدمة من غادة، ينظر خالد لغادة فى صدمة قائلاً: غادة!
تنظر غادة لفاطمة فى إستنكار قائلة : مين دى؟

*****

(الفصل السابع)

فى منزل مريم:

تنظر غادة لفاطمة فى إستنكار قائلة : مين دى؟

ينظر لها خالد فى تردد قائلاً: دى فاطمة.

تنظر غادة لفاطمة نظرات إحتقار قائلة: فاطمة، ومين بقى فاطمة دى إن شاء الله ؟

مريم: دى بنت خالك يا غادة؟

غادة: بنت خالى أنا، هو أنا ليا بنت خال .... آه أفتكرت هى دى النصابة اللي جت لمامى تضحك عليها وتقول إنها بنت خالو عاصم، ومامى طردتها فى الشارع .

وتنظر لخالد قائلة: وأنت بقى يا أستاذ خالد، لقتها فى الشارع وجبتها على هنا.

أغمضت فاطمة عينيها فى آلم من كلام غادة الجارح، فنظر خالد لغادة فى غضب.

قائلاً: غادة، بعد إذنك، مش هسمحلك تغلطى فى فاطمة أكتر من كده .

غادة: فاطمة مين دى اللي بتزعقلى عشانها، دى حتة واحدة جاية من الشا....

قاطعها خالد قائلاً: لأخر مرة قولتلك مش هسمحلك تغلطى فى فاطمة، فاطمة دى تبقى بنت خالك عاصم، يعنى مش واحدة من الشارع، وعشان تبقى عارفة هى دلوقتى مسئولة منى، لحد ما خالك يرجع بالسلامة، وطول ما هى هنا، مش هسمح لحد أياً كان مين يأذيها حتى ولو بكلمة.

غادة: بقى كده يا خالد، طب خليها تنفعك .

وتتركه غادة وتغادر فى غضب، تنظر له مريم قائلة: روح يا ابنى الله لا يسيئك هديها، متخلهاش تسوق كده.

خالد: حاضر يا ماما.

ويخرج خالد راكضا وراء غادة، أما مريم فتنظر إلى فاطمة المصدومة من حديث غادة وتضمها إلى صدرها، لتنهار فاطمة فى البكاء.

مريم: خلاص بقى يا طمطم، هى متقصدش تضايقك، غادة طيبة بس هى كلامها دبش كده .

تخرج فاطمة من حضن مريم تمسح دموعها قائلة: بس أنا معملتلهاش حاجة عشان تعاملنى كده.

مريم: يا ستى أعذريها، تلاقيها بس أضايقت لما شافتك مع خالد .

تنظر لها فاطمة فى دهشة قائلة : وهى تضايق ليه لما تشوفنى مع أبيه خالد؟

مريم: طبيعى يا بنتى، مش خطيبته، وبتغير عليه.

فاطمة فى صدمة: خطيبته.
وفى الجهة الاخرى، يركض خالد وراء غادة مناديا بإسمها دون أن تلتفت إليه، فيمسك ذراعها قبل أن تدخل إلى سيارتها.
خالد: غادة، مش بنادى عليكى.
غادة فى غضب: عايز إيه يا خالد، عايز تزعقلى تانى بسبب البنت دى، ولا كنت هستنى لما تطردنى من بيتك عشانها ؟!
خالد: أطردك إيه بس يا مجنونة إنتى، ممكن تهدى ونروح نتكلم فى حتة.
تنظر له غادة فى غضب دون أن ترد عليه، فيكمل حديثه راجيا : عشان خاطرى، تعالى معايا، وأنا هفهمك على كل حاجة.
غادة: ماشى يا خالد.
ونعود لفاطمة التى تدخل حجرتها وتنهار على سريرها، وهى تحاول كتم شهقاتها داخل وسادتها، ظلت تتذكر حديث مريم معها عن علاقة خالد وغادة.
فاطمة: خطيبته ! هو أبيه خالد خاطب.
مريم: يعنى تقدرى تقولى شبه مخطوبين، خالد يا بنتى بيحب بنت خاله غادة من زمان أوى، من أيام ما كانوا فى المدرسة، وكل يوم كان بيعدى كان حبهم لبعض بيزيد، والكل عارف إن غادة لخالد وخالد لغادة، بس طبعا عمتك غالية واقفة قدام الحب ده، ومش موافقة على جوازهم، بحجة إن خالد لسه بيبتدى حياته، بس خالد يا حبيبى بيعمل كل اللي عليه عشان يقدر يتجوزها، لدرجة إنه بيشتغل من ثانوى مع الدراسة وبيحوش، عشان يقدر يتقدملها ويتجوزها.
فاطمة: ياه للدرجة دى بيحبها؟!
مريم: وأكتر يا بنتى، وكل اللي طالباه من ربنا أن يسعد قلبه ويجمعه مع الإنسانة اللي بيحبها وتحبه.
تعود فاطمة للواقع بعد أن تذكرت حديث مريم، فمسحت دموعها محدثة نفسها: كنت متخيلة إيه، إنه بيحبك مثلا، ما تفوقى يا فاطمة، إنتى بالنسبة له مجرد عيلة، عيلة صعبت عليه وأشفق عليها، فقرر إنه يربيها، أو يمكن أكون بفكره بأخته، لكن مش أكتر من كده، فوقى يا فاطمة، أبيه خالد إنسان كويس أوى، وعمل عشانى حاجات كتير، وأنا لازم أتمناله السعادة مع الإنسانة اللي بيحبها.

*****

فى احد النوادى على البحر :
يجلس خالد مع غادة على البحر، ويقصّ عليها ما حدث من وصول لفاطمة

لمنزلهم، وحديث يحيي عنها وعن ظروفها، وطلبه لإبقاءها معهم.
غادة: يا سلام، وأنت مالك بقى تخليها عندكم فى البيت، وتبقى مسئول عنها ليه؟
خالد: يا غادة دى بنت يتيمة ملهاش حد، وبعدين متنسيش إنها فى الأول والأخر بنت خالك.
غادة: مامى بتقول إنها بنت نصابة، وإن خالى عاصم مخلفش.
خالد: وهى كل حاجة مامتك تقولها بتبقى صح، طب ما هى قالت إنى ملقش بيكى ،وإنك لازم تتجوزى حد غيرى، يبقى كلامها صح ؟
غادة: لا طبعا، دى حاجة، ودى حاجة.
خالد: لا يا غادة، هى هياها، مامتك وإنتى عارفاها أكتر منى، وعارفة طبعها الصعب، وفاطمة دى بنت غلبانة وطيبة فوق ما تتخيلى، وملهاش حد، وإحنا فى الأول وفى الأخر أهلها، وخدى بالك مينفعش مامتك بأى شكل من الأشكال تعرف إنها عندنا، عشان لو عرفت ممكن تيجى تضايقها .
غادة: يا سلام خايف اوى عليها، البنت الغلبانة اللي بتقول عليها بعدتك عنى، تنكر إن من ساعة ما جنابها وصلت وأنت مش معبرنى، البنت دى يا أستاذ خالد اللي خلتك تقف تزعقلى لأول مرة من ساعة ما علاقتنا بدأت، وهى نفسها اللي شوفتك معاها فى يوم زى ده جاى معاها من برة عمالين تهزروا وتضحكوا.
خالد: غادة، إنتى بتقولى إيه، فاطمة دى طفلة، إنتى بتغيرى من طفلة اصغر منى بتمن سنين ؟!
غادة: الطريقة اللي شوفتكم بيها مع بعض متقولش إن علاقتك بيها، علاقة واحد بطفلة.
خالد: إنتى أتجننتى يا غادة، شوفتى إيه، أنا بعامل فاطمة زى علا أختى الله يرحمها، وبعدين المفروض يبقى عندك فيا ثقة أكتر من كده.
غادة: أنا عندى ثقة فيك يا خالد، لكن معنديش ثقة فيها هى، دى واحدة جاية منعرفش عنها حاجة، ومامى بتقول إن أمها جرت رجل خالو لحد ما أتجوزها، والله أعلم جرت رجله إزاى، مش بعيد تكون بنتها زيها.
خالد: مامى، مامى، يا دى مامى، مامى اللي شايفة ومورايكى الناس كلها شياطين .
غادة: لو سمحت يا خالد متغلطش فى مامى .
خالد: وإنتى ياريت كفاية غلط فى إنسانة إنتى فعلا متعرفهاش.
غادة: لكن أنت طبعا تعرفها كويس.
مسح خالد وجهه فى غضب وقد نفذ صبره من غادة، فأرتفع صوته قائلاً: إنتى عايزة إيه يا غادة، وكنتى جاية ليه، عشان تعيبى فى فاطمة، ولا تشككى فى أخلاقى

تقوم غادة من مكانها مخرجة شيء ما من حقيبتها تعطيه لخالد فى حزن قائلة : لا ياخالد، أنا كنت جاية اقولك كل سنة وأنت طيب، أتفضل، أول عيد ميلاد ليك متقضهوش معايا، عن إذنك.
تركته غادة وغادرت وهى حزينة، أما هو فضرب بيده على الطاولة فى غضب قائلاً: غبى، لأول مرة أزعلها منى .

فى منزل مريم:

يدخل خالد المنزل ويبدو عليه الضيق، لتلاحظ ضيقه فاطمة التى تجلس بجوار فاطمة تتحدث إليها .
مريم: عملت إيه يا ابنى هديتيها ؟
خالد فى ضيق: أيوا يا ماما، عن إذنكم داخل أرتاح شوية.
مريم: أتفضل يا ابنى.
يتركهم خالد ويغادر، تنظر فاطمة لمريم فى قلق قائلة : هو ماله يا طنط؟
مريم: مش عارفة يا بنتى، شكله معرفش يصالحها .
تنظر فاطمة لأثر خالد فى حزن.
يجلس خالد فى غرفته شارداً يفكر فى حبيبته، فهو ولأول مرة يتشاجر معها ويتركها غاضبة منه، يقطع شروده صوت دق الباب، فيأذن للطارق بالدخول ليجدها فاطمة.
خالد: ادخلى يا فاطمة.
تدخل فاطمة على إستحياء قائلة: أبيه، هو حضرتك زعلان منى؟
ينظر لها خالد فى دهشة قائلاً: ليه يا حبيبتى بتقولى كده ؟
فاطمة: عشان يعنى كنت السبب فى إن حضرتك وأبلة غادة تتخانقوا.
ينظر لها خالد فى حزن قائلاً: إنتى ملكيش ذنب يا فاطمة، بالعكس، غادة كان رد فعلها عليكى عنيف أوى.
فاطمة: بس حضرتك زعقتلها جامد، وخلتها تزعل منك.
خالد: متشغليش بالك إنتى يا طمطم، أنا وعدتك أفضل فى ضهرك ومسمحش لحد يأذيكى ولا حتى بالكلام، وهفضل محافظ على وعدى ليكى لأخر يوم فى عمرى.
تبتسم له فاطمة إبتسامة رضا، وتهمّ بالخروج، ولكنها تعود إليه بعد أن تجد ملامح الحزن ترتسم على وجهه.
فاطمة: طب ممكن حضرتك تقولى مالك ؟ أنا مش بقدر أشوف حضرتك زعلان كده.

وكأنها أعطته الإشارة ليخرج ما يجول بداخله من ضيق، يتنهد خالد بحرارة قائلاً: لأول مرة من ساعة ما أرتبطت أنا وغادة نتخانق، أول مرة أزعقلها بالشكل ده، مش متخيل إنها ممكن تكون زعلانة منى.

فاطمة: بتحبها أوى يا أبيه؟

خالد: يااااااه يا فاطمة، دا الحب لو عدانى أنا وهى ميبقاش حب، أنا فتحت عينى على حب غادة، وكل يوم كان بيعدى علينا كان بيكبر الحب جوانا أكتر واكتر، أنا حبيت غادة وأنا فى إعدادى، وهى كانت ساعتها لسه فى إبتدائى، كنت بحب أروح ألعب معاها، كانت لما تتخانق مع عادل أخوها تيجى وتتحامى فى ضهرى، كانت دايما تقوله خالد معايا مش هتقدر تيجى جنبى، ولما كنت أجى أمشى عشان أروح، كانت تقعد تعيط وتتحايل على خالى أفضل معاها .

ويبتسم خالد مكملاً حديثه : كنا ساعتها عيال، مش مفسرين سبب تعلقنا ببعض، كانت لما بتضحك، الدنيا بتنور من حواليا، لكن مع الوقت ولما كبرنا، أكتشفنا إن اللي جوانا مشاعر حقيقية وصادقة، ومع كل لحظة كنت بقرب فيها من غادة كنت بتأكد إن حبها جوايا كبير أوى، ومبقاش فى حياتى أى هدف غير إنى أنجح وأبقي الشخص اللي يستاهلها، وربنا يجمعنا معاها فى بيت واحد وتبقى مراتى وعلى أسمى.

فاطمة: بس حضرتك عرفت إزاى إن ده حب؟

خالد: لما تلاقى أمانك مرتبط بوجود شخص فى حياتك، لما تحسي إن قلبك وجعك على زعله أكتر منه، وتحسي إنك نفسك تشوفيه سعيد ومبسوط حتى لو هتيجى على نفسك، لما يبقى ضحكته هى النور اللي بينور حواليكى، لما قلبك ميدقش غير وهو جنبك ،لما تبقى اللحظات بتعدى معاه بسرعة البرق، ولما يبقى بعيد بتحسى إن حتة منك ناقصة، لما يبقى هو الحافز والأمل لكل حاجة حلوة فى حياتك، ساعتها تعرفى إن ده حب .

تلتمع عينيا فاطمة بالدموع قائلة: هو ده الحب يا أبيه؟

خالد: أيوا يا أنسة طمطم، وكفاية عليكى كده، إنتى لسه صغيرة على الكلام ده، بكرة لما تكبرى وتقابلى اللي تحسي وإنتى معاه بكل اللي قولته، ساعتها هتعرفى إيه هو الحب.

تهمّ فاطمة بالمغادرة ولكن قبل أن تخرج، تنظر لخالد قائلة، روحلها يا أبيه، روحلها وصالحها متخلهاش زعلانة منك، عشان.....عشان قلبك ميوجعكش .

تدخل فاطمة غرفتها وهى تضع يدها على قلبها قائلة: بقى هو ده ..... الحب!!!!!

*****

(الفصل الثامن)

فى فيلا الصفدى:

تجلس غادة فى غرفتها غاضبة تتذكر كلمات خالد وتشاجره معاها:

« لأخر مرة قولتلك مش هسمحلك تغلطى فى فاطمة، فاطمة دى تبقى بنت خالك عاصم، يعنى مش واحدة من الشارع، وعشان تبقى عارفة هى دلوقتى مسئولة منى، لحد ما خالك يرجع بالسلامة، وطول ما هى هنا، مش هسمح لحد أياً كان مين يأذيها حتى ولو كلمة وإنتى ياريت كفاية غلط فى إنسانة إنتى فعلا متعرفهاش,إنتى عايزة إيه يا غادة، وكنتى جاية ليه، عشان تعيبى فى فاطمة، ولا تشككى فى أخلاقى ».

تحرك غادة يديها فى غضب قائلة: بقى أنا تعمل فيا كده يا خالد، أنا تزعقلى وتغلط فيا عشان حتة عيلة لا راحت ولا جت، ماشى يا خالد، إما وريتك.

تدخل غالية على غادة لتجدها فى هذه الحاله، فتقترب منها فى حنان قائلة: إيه يا حبيبتى مالك؟

غادة: مضايقة، مضايقة أوى يا ماما.

غالية: من إيه بس يا غادة، قوليلى مين اللي مضايقك وأنا أخفيه من على وش الأرض.

غادة فى نفسها: بقى خايف على العيلة بتاعتك يا سي خالد وعلى مشاعرها، أنت اللي جبته لنفسك.

غالية: غادة إنتى سمعانى يا حبيبتى؟

غادة: ها، أيوا يا مامى سمعاكى.

غالية: إيه يا حبيبتى اللي مضايقك؟

تبتسم غادة فى داخلها، ثم تنظر لغالية فى تمثيل قائلة فى حزن مصطنع : خالد يا مامى.

غالية: تانى خالد ! ماله سي زفت.

غادة: يرضيكى يا مامى أروح اطمن على عمتو فى البيت، ألاقيه مقعد واحدة عندهم.

غالية: واحدة؟! واحدة مين دى يا بت ؟

غادة: معرفش يا مامى، عيلة كده بتاع ١٣ سنة، ولما آجى أسأله دى مين، زعقلى وهب فيا، وقالى ملكيش دعوة بيا.

غالية بعد تفكير: غادة، شكلها إيه البت دى؟

غادة: أقولك ومتزعليش يا مامى.
غالية: هزعل من إيه ما تنطقى.
غادة: شبه حضرتك.
غالية: أفندم ! شبهى إزاى يعنى ؟
غادة: زى ما بقول لحضرتك، شبه حضرتك أوى، ملامحها قريبة جدا من حضرتك
غالية: واسمها إيه؟
غادة: فاطمة.

وهنا تهب غالية واقفة مكانها قائلة فى نفسها : بقى كده، هى دى اللعبة، توهمونى إنها غارت فى داهية ومتعرفوش مكانها، وأنت مخبيها عند المحروسة أختك يا يحيي بيه .
وتخرج غالية فى غضب، فتبتسم غادة فى خبث قائلة: أبقى ورينى هدافع عنها إزاى أدام غالية هانم يا خالد.

*****

فى اليوم التالى:
فى مدرسة فاطمة:

تجلس فاطمة فى الفناء شاردة أثناء فترة الراحة، تجلس بجانبها وردة قائلة: طب لما إنتى بتحبيه كده، ليه خلتيه يروحلها يصالحها؟
فاطمة وقد أنتبهت لوردة التى تحدثها قائلة: ها، بحب مين مش فاهمة؟
وردة: يا سلام، مش فاهمة، ولا مش عايزة تفهمى، خالد، هو فى غيره.
فاطمة: قصدك أبيه خالد، أوعى تنسى كده، لأنه هيفضل طول عمره أبيه، عمره ما هيبقى خالد.
وردة: يا ساتر، دا ليه التشاؤم ده ؟!
فاطمة: دا مش تشاؤم يا وردة، دا واقع ولازم أصدقه وأتأقلم معاه، أولاً لأنى صغيرة أوى على كلمة الحب اللي بتقولى عليها، وأى مشاعر هحسها دلوقتى مش هتبقى أكتر من فترة مراهقة، وأنا مش عايزة أى مشاعر وهمية تضيع منى الحب والإحتواء اللي لقتهم في بيت ابيه خالد .
وردة: أممم، وثانيا يا ست العاقلة؟
فاطمة: ثانياً حتى لو فرض إن مشاعرى دى كانت حقيقية، عمر الشمس ما هتشوفها،لأنى ببساطة هفضل طول عمرى أدامه البنت اليتيمة اللي عطف عليها وخدها فى بيته يحميها ويراعيها، على رأى غادة عيلة لا راحت ولا جت.

وردة: يتيمة إيه وعيلة إيه، إنتى يا بنتى مالك عايشة الدور كده ليه، اللي عرفته منك إن والدك ربنا يخليه عايش، وهى ظروف وهيرجعلك تانى إن شاء الله، وبرضه عرفت منك إنك من عيلة كبيرة أوى، يعنى مش يتيمة ولا غلبانة.
فاطمة: وإيه الفايدة، لما العيلة الكبيرة دى بقصورها وجاهها رفضانى أكون جزء منها، أنا لما بقعد مع نفسي وبفتكر إنى فاطمة الحديدى، بنت عاصم إبراهيم الحديدى، بابا كان دايما يحكيلى إن جدو كان ليه هيبته فى البلد، وكان من أكبر رجال الأعمال، وأمى سارة عمران، بنت عمران بيه صاحب أكبر مصانع الملابس فى لبنان وخالى يوسف عمران راجل أعمال كبير وليه أسمه برضه، وبالرغم من كده يوم ما أبويا بعتنى مصر أتطردت ومكنتش لاقية حد أروحله، معرفش لو مكنش عادل لقانى وودانى لطنط مريم كان ممكن إيه اللي يحصلي، العيلة مش بالأسم والفلوس يا وردة، العيلة الحقيقة بإرتباطها ببعض والحب والحنان اللي بيجمعهم، وأنا ملقتش ده غير فى بيت أبيه خالد وطنط مريم، العيلة الصغيرة اللي أحتوتنى وخدت بالها منى.
وردة: إنتى يا بنتى متأكدة إنك معانا فى إعدادى، دا كلام ولا بتوع نشرة الأخبار،إيه الكلام الكبير ده.
فاطمة: يا ستى متاخديش فى بالك، يمكن الظروف اللي مريت بيها، وكلام اللي حواليا خلانى بقول كلام أكبر من سنى.
وردة: برضه متبعديش عنى سؤال، قولتيله يروح يصالحها ليه؟
فاطمة: عشان موجوع يا وردة، زعلها منه مأثر فيه أوى، وأنا مش قادرة أشوفه زعلان ولا موجوع كده، ويالا بقى عشان الفسحة خلصت وإحنا عاملين نرغى.
تتركها فاطمة وتغادر .
وردة فى نفسها: يا ترى بكرة مخبيلك إيه يا فاطمة.

*****

فى جامعة الإسكندرية:
تخرج غادة من الجامعة، لتجد خالد يقف أمام الباب وفى يده باقة من الزهور، تتجه غادة إليه قائلة : إيه اللي جابك، مش المفروض إنك فى كليتك النهاردة .
خالد: مقدرتش أسافر وإنتى زعلانة منى.
تحاول غادة منع إبتسامتها قائلة : وهو مين اللي زعلنى يا خالد، مش أنت.
خالد: عشان غبى وحمار، ومستهلش القمرِ اللي أدامى.
وهنا لم تستطع منع إبتسامتها، ليكمل قائلا: متمنعهاش، خليها تخرج .

غادة: هى إيه دى ؟
خالد: إبتسامتك، اللي بتنور حياتى كلها .
غادة: متزعلنيش تانى يا خالد، أنت متعرفش لما بزعل منك ببقى عاملة إزاى.
خالد: حاضر يا غادة، بس إنتى كمان حاولى تقدرى موقفى، وتثقى فيا أكتر من كده، وتعرفى إنى عمرى ما حبيت غيرك .
توردت وجنتى غادة قائلة: ماشي، بطل بقى تكسفنى .
خالد: لا دا أنا ببقى متعمد، عشان بحب اشوفك وإنتى مكسوفة كده، لحظات نادرة فى حياة غادة الصفدى.
تضربه غادة بحقيبتها فى خفة قائلة: أنت رخم علفكرة .
خالد: وبحبك علفكرة .
ويكمل حديثه وهو يعطيها باقة الزهور قائلاً: خلاص صالحتينى؟
غادة: ماشى، عشان خاطر الورد بس.
خالد: يا ستى مش مهم، أجيبلك جنينة بحالها، بس الجميل يرضى.
تضحك غادة على حديثه، ليكمل بجدية : غادة، عايز أطلب منك طلب .
غادة: خير يا خالد؟
خالد: ممكن ما تقوليش لمامتك إن فاطمة عندنا، إنتى عارفة هى ممكن تضايقها وتحاول تأذيها، ودى بنت صغيرة ومش حمل مامتك.
غادة فى إرتباك: مامى ؟!
خالد: إيه يا غادة، فى حاجة، اوعى تكونى قولتيلها حاجة عن فاطمة.
خافت غادة من أن يعلم خالد بما قالته لغالية عن فاطمة، فكذبت عليه قائلة: لا يا خالد مقولتلهاش متخفش.
خالد: طب الحمد لله، يالا بقى عشان أوصلك وألحق أروح أحضر نفسي عشان أسافر.
نظرت غادة إلى الفراغ فى قلق محدثة نفسها: أنا إيه اللي هببته ده، ربنا يستر.
فى منزل مريم:
تدخل فاطمة بمرحها الذى أكتسبته مؤخراً، لتنادى على مريم قائلة : يا طنط مريم، يا مريوم .
تأتى مريم وعلى وجهها إبتسامة حنونة قائلة: جيتى يا طمطم .
فاطمة: أيوا جيت نورت البيت يا مريوم .
مريم: إيه يا بنتى مريوم اللي بقيتى تقوليها دى ؟
فاطمة: بدلعك يا جميل، ولا عايزة اى عريس معدى يسمعنى بقولك يا طنط

يطفش منك.
مريم: يا بت بطلى شقاوة، أنا مش عارفة إيه اللي حصلك، ما كنتى مؤدبة.
فاطمة: ومازالت يا مريومتى، بس تغيرات الحياة.
مريم: طب يالا يا لمضة نحضر الغدا، عشان خالد زمانه جاى، يتغدى معانا قبل ما يمشى.
فاطمة: إيه ده هو أبيه خالد لسه مسافرش؟
مريم: قال هيسافر بعد العصر، يالا بقى بطلى رغى.
ويقطع حديثهم جرس الباب .
مريم: أهو شفتى خالد جيه ولسه مجهزناش الغدا
فاطمة: خلاص روحى حضرتك كملى الأكل، وأنا هروح افتح.
وبالفعل تذهب مريم إلى المطبخ، وتتجه فاطمة لتفتح الباب، لتتفاجيء بدخول غالية عليها.

*****

فى فيلا الصفدى:

تجلس غادة فى الجنينة شاردة يقطع شرودها صوت عادل قائلاً: برنسيسة عيلة الصفدى قاعدة سرحانة فى مين، أكيد فى حبيب القلب .
غادة: سيبنى يا عادل فى حالى أنا مش ناقصة رخامتك دلوقتى.
عادل: إيه ده، دا الموضوع بجد بقى، مالك يا غادة، إيه اللي مزعلك ؟
تنظر له غادة وبعد تفكير تجيبه قائلة: عادل، أنا شكلى عملت مصيبة من غير ما أقصد.
عادل: مصيبة إيه؟؟؟؟
ونعود لمنزل مريم، ومواجهة غالية لفاطمة التى تنظر إليها فى صدمة قائلة: عمتو؟!
غالية فى إستنكار: عمتو، بيئة أوى علفكرة، بس هستغرب ليه، أنا عارفة إنتى جاية من أنهى داهية.
تخرج مريم مقاطعة إياهم، لتقف مصدومة عند رؤية غالية .
مريم: غالية، أتفضلى.
غالية: أتفضل فين يا مريم، فى بيتك اللي لميتى واحدة من الشارع طردتها من بيتى.
مريم: عيب يا مريم متقوليش كده، إنتى عارفة كويس فاطمة دى تبقى مين.

غالية: آآآآه ه ه صح، إزاى نسيت، تصدقى أول مرة أطلع غبية، كان لازم أتوقع إن اول مكان هتروحه يبقى عندك، وإنك طبعا هتفتحلها بيتك وحضنك، أمال إيه، أكيد بتفكرك بحبيب القلب.
تنظر فاطمة لمريم فى دهشة قائلة : حبيب القلب؟!!!!

*****

(الفصل التاسع)

مازالت المواجهة بين غالية ومريم وفاطمة

مريم: عيب يا مريم متقوليش كده، إنتى عارفة كويس فاطمة دى تبقى مين؟

غالية: آآآآه ه ه صح، إزاى نسيت، تصدقى أول مرة أطلع غبية، كان لازم أتوقع إن اول مكان هتروحه يبقى عندك، وإنك طبعا هتفتحلها بيتك وحضنك، أمال إيه، أكيد بتفكرك بحبيب القلب.

تنظر فاطمة لمريم فى دهشة قائلة : حبيب القلب؟!!!!

تنظر لها غالية فى سخرية قائلة: إيه دا يا مريم، معقولة قاعدة معاكى طول الوقت ده ومقولتلهاش إن أبوها كان حبيبك القديم.

تنظر لها مريم فى غضب قائلة: خلاص يا غالية، الكلام دا ملوش لزمة دلوقتى، لا دا وقته ولا مكانه، وأظن إحنا كبرنا أوى على الكلام ده.

تنظر مريم لفاطمة فى حنان قائلة: أدخلى يا حبيبتى هاتى عصير لعمتك، هى برضه ضيفة عندنا ولازم تاخد واجبها.

فاطمة: حاضر يا طنط.

بعد أن تغادر فاطمة، تنظر مريم إلى غالية قائلة فى غضب: إنتى إيه يا شيخة، قلبك دا إيه مفهوش ذرة رحمة، دى مهما كان بنت أخوكى.

غالية: آه، وإنتى بقى الصدر الحنين اللي لما الشريرة الوحشة طردتها جريت عليه، أنا كل اللي عايزة أعرفه هى جتلك إزاى، عرفت مكانك منين، مين اللي جابها هنا ويقطع صوت من خلفها قائلاً: أنا !

نظرت غالية فى إتجاه الصوت لتجده عادل، لتنظر إليه فى صدمة قائلة:أنت يا عادل، يعنى كنت بتضحك عليا لما قولتلى إنك متعرفش عنها حاجة، رحت جريت وراها ولمتها من الشارع.

خرجت فاطمة من المطبخ وفى يدها كوب من العصير تحمله، لتستمع لكلام عمتها المهين .

عادل: أيوا يا ماما، أنا اللي دورت عليها، وجبتها على هنا، كنت عارف إن هنا أكتر مكان هيحافظ عليها، وإن مفيش زى حضن عمتى اللي هيحميها ويضمها، فاطمة دى بنت خالى، عارفة يعنى إيه يعنى دمى ولحمى، أنا عملت اللي كان حضرتك المفروض تعمليه، ولولا خوفى عليها من رد فعلك كنت جبتها على الفيلا

غالية: وانت عرفت منين بقى يا فصيح عصرك إنها بنت خالك، ولا أنت أصلا كنت شوفت خالك فين، مش يمكن تكون حتة عيلة نصابة حد زققها علينا.

ويأتى صوت من خلفهم قائلاً: لا يا غالية، فاطمة بنت عاصم.
تنظر غالية لصاحب الصوت لتجده يحيي، فتنظر إليه فى إستنكار قائلة: حتى أنت يا يحيي كنت عارف مكانها .
يحيي: طبعا كنت عارف مكانها، وأنا اللي قولت لعادل يجيبها هنا، يجيب فاطمة بنت عاصم صديق عمرى وأخويا، وللأسف أخوكى، أمال كنتى فاكرة إيه، إنى هسيب بنت عاصم تضيع فى الشارع، إنى أخون الأمانة اللي وصانى عليها لحد ما يرجع، اللي أدامك دى اسمها فاطمة عاصم الحديدى، غصب عنك وعن أى حد هى حفيدة الحديدى، والوحيدة اللي تحمل اسمه من بعدكم .
غالية: آه، وأنا بقى المغفلة، اللي لعبتوا بيها ،وكلكم عارفين هى فين وبتداروا، بداروا على حتة عيلة لا راحت ولا جت، أمها لعبت على أخويا لحد ما وقعته، وخلته ساب أهله وبلده .
وتكمل بسخرية وهى تنظر إلى فاطمة: والله أعلم ساب دينه كمان ولا لا .
وإلى هنا لم يعد لفاطمة القدرة على الصمت إلى هذا الحد، فقد فجرت غالية أخر بقايا الصبر عندها حين ذكرت أمها .
فاطمة فى غضب: لحد هنا وكفاية يا غالية هانم.
ينظر الجميع فى دهشة لفاطمة، لتكمل حديثها بقوة غير مسبوقة لها : أنا سبتك تهنينى زى ما إنتى عايزة، لكن لحد سيرة أمى ومش هسمحلك، الست اللي بتتكلمى عليها دى أمى، وهى مش موجودة عشان تدافع عن نفسها، راحت عند ربنا، وأحب أطمن حضرتك إنى مسلمة من اب مسلم، ودا اللي أمى كانت حريصة دايما تعلمهولى .
تنظر غالية لفاطمة فى سخرية قائلة: هى دى الغلبانة اللي بدافعوا عنها، واقفة تبجح فيا، ونسيت إنى عمتها ولازم تحترمنى.
عادل: إيه ده يا ماما، دلوقتى أعترفتى إنك عمتها، وإنها بنت خالى.
لم تنتبه غالية لحديثها بسبب إندفاعها، فنظرت لعادل فى إرتباك قائلة: على كلامكم يعنى، أنا مش متأكدة.
يحيي: لا أتأكدى يا غالية، عاصم بنفسه اللي كلمنى قبل ما فاطمة تيجى وبلغنى إنها هتنزل مصر، ووصانى تفضل فى حمايتى لحد ما يرجع، ولولا خوفى عليها منك ومن قسوتك كنت جبتها تقعد فى الفيلا .
وينظر لمريم فى حنان قائلاً: بس لقيت إن حضن مريم اختى هيكون أحن عليها منك .
غالية: حلو أوى، بس أعملوا حسابكم لحد ما عاصم يرجع أنا مش عايزة أشوف

وشها، ولا أعرف عنها حاجة، وطبعا متتخيلش إنى هصرف عليها مليم واحد.
تنزل دموع فاطمة على وجنتيها من حديث غالية القاسي معها، ليكمل يحيي حديثه قائلاً: متخافيش يا غالية على فلوسك، فاطمة مش محتاجة أى فلوس منك، قصدى من فلوس جدها، عاصم باعتلها اللي يخليها تعيش ملكة، ومتحتاجش لحد.
تنظر له غالية فى غضب وتتركهم وتغادر، ينظر يحيي لفاطمة ويقترب منها يضمها إليه فى حنان قائلاً: متزعليش يا حبيبتى، أنا عارف إنها ضايقتك بكلامها، بس هى طبعها وأسلوبها كده، مش معاكى بس علفكرة، معانا كلنا .
وينظر لمريم نظرة ذات مغزى فتوميء له فى حزن.
عادل فى مرح : خلاص بقى يا طمطم متزعليش، طب دا إنتى خدتى الكلمتين وسابتك ومشيت، أمال إحنا نعمل إيه اللي هنروح تكمل معانا محاضرة التعذيب ويضع يده على كتف والده قائلاً: تفتكر يا بابا هتستعمل معانا أى وسيلة تعذيب المرة دى، هتعلق المشانق، ولا هتحطلنا السم فى الأكل.
يضربه يحيي على يده قائلاً: ودا وقته أنت كمان.
تضحك فاطمة على كلام عادل، فينظر إليها قائلاً: أهو شفت عرفت أضحكها، جوزهالى بقى .
ويقطع حديثهم صوت خالد قائلاً: يجوزك مين إن شاء الله.
ينظر عادل لخالد قائلاً: أهلاً، هو أنت عامل زى البوليس بتيجى أخر الفيلم لما الجريمة تكون حصلت .
خالد: جريمة إيه، أنا مش فاهم حاجة إيه اللي حصل؟
ينظر له يحيي قائلاً: لا دا موضوع كبير أوى، أمك تحكهولك، أنا ماشى، ومش هوصيكم على فاطمة.
وينظر يحيي لفاطمة قائلاً: عايزة حاجة يا فاطمة؟
فاطمة: شكرا يا عمى، ربنا ما يحرمنى من حضرتك.
يغادر يحيي، ويهمّ عادل ان يغادر هو الأخر قائلاً: أنا كمان هخلع أنا، خلاص دورى خلص النهاردة.
فيوقفه صوت فاطمة قائلة: أبيه عادل !
ينظر لها عادل قائلاً: خير يا طمطم ؟
تبتسم له فاطمة قائلة : متشكرة أوى على اللي عملته معايا.
عادل: يا بت إنتى عبيطة إنتى بنت خالى، يعنى أختى .
ويخرج ورقة يكتب عليها شيء ما ويمسك يد فاطمة يضع الورقة فيها فى ضيق

خالد الذى يتابع حديثهم .
عادل: أمسكى يا طمطم دا رقمى، أى وقت تحتاجينى كلمينى علطول، وأنا هعدى أطمن عليكى من وقت للتانى.
تبتسم له فاطمة إبتسامة رضا، وبعدها يتركهم عادل ويغادر.
لأول مرة يشعر خالد بالضيق من تعامل عادل مع فاطمة، وكأنه يريد أن يحتفظ بأخوة ومكانة فاطمة له وحده، نظر خالد إلى مريم فى ضيق قائلاً: ممكن بقى تفهمونى إيه اللي حصل، ولا هفضل على عمايا كده .
تدخل فاطمة غرفتها، وتترك مريم تقص على خالد ما حدث مع فاطمة من غالية، ينظر لها خالد فى غضب قائلاً: وإيه اللي عرف مرات خالى إن فاطمة هنا، محدش يعرف إنها هنا غير.....
ويقطع حديثه عند تذكر شيئا ما، فينظر إلى الفراغ فى غضب محدثاً نفسه : مش ممكن، معقولة تكون هى.
مريم: هى مين يا ابنى ؟
خالد: متشغليش بالك يا أمى، المهم أنا هآجل سفرى النهاردة لحد ما أطمن على فاطمة، وهسافر الصبح إن شاء الله.
يدق خالد باب غرفة فاطمة حتى يدخل، ولكن دون أى رد منها، فينتابه شعور بالقلق عليها، فيفتح الباب فى هدوء ليصدم حين يراها ساجدة لله تصلى فى خشوع، يغلق خالد الباب خلفه ويخرج غير مصدق لما رآه امامه .
بعد أنا أنتهت فاطمة من الصلاة خرجت لترى خالد، فقد شعرت به حين فتح باب غرفتها، لتجده جالس على طاولة الطعام شارد.
فاطمة: أبيه خالد، كنت عايز حاجة ؟
خالد: تعالى يا فاطمة أقعدى، أنا كنت بطمن عليكى بس
تستجيب فاطمة لطلبه، ليكمل حديثه قائلاً: إنتى بتعرفى تصلى يا فاطمة؟
فاطمة : آه يا ابيه، ماما كانت حريصة إنى أتعلم الصلاة، وقالتلى لما تكونى مضايقة وعايزة تشتكى لحد، صلى وكلمى ربنا وأشتكيله، عشان كده أنا دلوقتى كنت بكلم ربنا وأشتكيله.
ينظر خالد لكم البراءة النابعة من فاطمة والتى لم يراها على أحد من قبل.
خالد: وكنت بتقولي لربنا إيه؟
فاطمة: كنت بسأله أنا عملت إيه وحش عشان طنط غالية تزعل منى، وليه بابا مش معايا، وليه كل شوية حد يجى يقولى كلام وحش عليا وعلى ماما، كنت بقوله إنى زعلانة من طنط غالية ومن بابا ومن كل الناس اللي بيقولولى كلام وحش.

خالد: كل واحد فينا يا فاطمة بيجى عليه ايام بتبقى صعبة شوية، بس لما بيبقى قوى وإيمانه بربنا كبير، ربنا بيخرجه من كل اللي فيه، وبعدين دا إنتى طلعتى ميتخفش عليكى، ماما قالتلى إنك وقفتى أدامها وكلمتيها بقوة .
فاطمة: مقدرتش يا أبيه تتكلم عن ماما وحش، ماما عند ربنا ومش موجودة، ليه تقول عليها كلام وحش.
خالد: معلش يا فاطمة، حقك عليا، مكنتش موجود لما حصلك كده، بس أوعدك إنى مش هخليها تضايقك تانى .

*****

فى فيلا الصفدى:

تسير غالية فى غضب محدثة نفسها : أنا، أنا غالية الحديدى يتعمل فيا كده، أبوكى وأخوكى يقرطسونى، ويطلعوا مخبين البت دى عند عمتك، لما أوجههم يقفوا أدامى.
غادة: إنتى عملتى إيه يا ماما.
ويدخل يحيي فى ذلك الوقت قائلاً: أنا أقولك عملت إيه، الهانم مامتك راحت لعمتك فى بيتها تتخانق معانا، ومش بس كده دى هانت البنت الغلبانة وقالتلها كلام وحش على أمها .
تنظر غادة لغالية فى عتاب قائلة: ليه كده يا مامى، كده خالد هيعرف إنى قولتلك إنها عندهم .
غالية: هو ده اللي همك، سي خالد بتاعك.
يحيي: أمال يهمها إيه، تيجى على بنت خالها وتطردها هى كمان .
غالية: أنا مش مصدقة الموقف اللي أنت حطينى فيه.
يحيي: أنا اللي مش مصدق إنك تعملى كده فى بنت أخوكى، يا شيخة دا للأسف البنت شبهك صورة منك، وكمان أسمها فاطمة .
تنظر له غادة فى إستفهام ليجيبها قائلاً: على اسم جدتك يا غادة ولا نسيتى.
غادة: أنا إزاى نسيت حاجة زى دى، صح يا مامى، نانا مامتك كان اسمها فاطمة.
غالية: برضه دا مش دليل.
يضحك يحيي فى سخرية قائلا: أنا أتأكدت دلوقتى إنك عارفة ومتأكدة إن فاطمة بنت أخوكى، وعرفت كمان إنتى ليه خايفة تعترفى بيها، بس أحب اطمنك حربك مش مع فاطمة، حربك مع عاصم لما يرجع من السفر.
يتركهم يحيي ويغادر، تنظر غادة لغالية قائلة: قصده إيه يا مامى.

تنظر غالية إلى الفراغ فى غضب .

فى منزل مريم :

تستأذن فاطمة للدخول على مريم التى تجلس شاردة منذ أن سافر خالد .

مريم: تعالى يا فاطمة أدخلى.

تجلس أمامها فاطمة، وتنظر إليها فى خجل وكأنها تود أن تسألها عن شيء.

مريم: مالك يا فاطمة عايزة تقولى حاجة؟

فاطمة: أنا كنت عايزة اسأل حضرتك على .... يعنى الكلام ...

مريم: آه فهمت، عايزة تسألينى على الكلام اللي عمتك قالته عنى وأنا وباباكى مش كده؟

فاطمة: أنا آسفة يا طنط، بجد مش قصدى أضايقك.

مريم: لا يا حبيبتى أنا مش مضايقة منك، هو صحيح الموضوع دا كان فى الماضى، بس طالما عرفتيه، ممكن أحكيهولك .

فاطمة: هو سؤال واحد، حضرتك وبابا كنت فعلا بتحبوا بعض ؟؟؟؟

*****

(الفصل العاشر)

تقصّ مريم على فاطمة حكايتها قائلة: زمان يا فاطمة، كان والدى وجدك إبراهيم الحديدى أصدقاء، وهما الأتنين نزلوا مع بعض من الصعيد عشان يشتغلوا هنا، ولما أشتغلوا وحالتهم المادية أتحسنت، أتجوزوا وخلفوا برضه هنا فى إسكندرية وقرروا يكملوا حياتهم هنا، ولأنهم كانوا أكتر من أخوات الصداقة والحب اللي بينهم أتورث لينا، فخالك عاصم ويحيي كانوا أصدقاء زى ما إنتى شايفة، وأنا وعمتك غالية كنا برضه أكتر من أخوات.

تنظر لها فاطمة فى ذهول قائلة: حضرتك وعمتو، طب إزاى؟!

مريم: متستغربيش يا فاطمة، عمتك مكنتش كده زمان، كانت طيبة أوى وقلبها مفتوح للناس كلها، لكن فى مرة حبت واحد، كان زميلها فى الجامعة، حبته حب مش عادى، كانت بتحلم باليوم اللي ربنا يجمعهم فيه فى بيت واحد، لكن هو عشان كان ظروفه على قده، طلب منها تستناه لحد ما يقف على رجله ويكون نفسه، وفعلا أستنته، مش بس كده دا مع الوقت كانت بتساعده بفلوس من معاها، عشان يقدر يفتح شركة ويوقف على رجله ويقدر يتقدم لباباها، وفعلا عرف يفتح شركة وبقى معاه فلوس، بس ما أتقدمش لباباها، أتجوز صاحبتها.

فاطمة: يا خبر إزاى الكلام ده، بعد ما وقفت معاه كل ده؟

مريم: للأسف كان بيستغل حبها ليه عشان ياخد منها فلوس، ولما مبقاش محتجلها سبها وقالها إحنا مننفعش بعض، صدمتها كانت كبيرة أوى، مقدرتش تتخيل إن الإنسان اللي حبته كل الحب ده يطلع كان بيغشها، أنهارت ودخلت المستشفى وقعدت فترة كبيرة عندها إنهيار عصبى، ولما خرجت كانت واحدة تانية خالص، كأنها أتبدلت تماما، قفلت قلبها من ناحية كل الناس، خرجت الطيبة من قلبها لأنها ظنت إن هى السبب فى كل اللي حصلها، ومبقاش فى قلبها غير الحقد والقسوة، وياريتها على كده، غالية بقت مريضة مبقتش عايزة تشوف أى أتنين بيحبوا بعض مبسوطين، بقت عايزة الكل ينجرح ويتوجع زيها ،وكان أول ضحياها أنا وعاصم أبوكى، كنت أنا وهو بنحب بعض أوى، وكنا متفقين على الجواز، وهى كانت عارفة كده كويس، وكنا منتظرين نزول يحيي أخويا من السفر، لأن جتله منحة تبع جامعته وكان لازم يروحها، وفى الفترة دى أتعرض أبويا لأزمة مالية، وكانت شركته بتقع، ولأنى مكنتش واخدة خوانة من غالية وكنت بعتبرها أقرب حد ليا، رحت وحكلتها ،مكنتش عارفة إنها هتنتهز الفرصة وتروح لحسين هاشم وتتفق معاها على مؤامرتها عشان تفرق بينى وبين عاصم.

فاطمة: مين حسين هاشم؟
مريم: كان زميلنا برضه، كان ابن راجل أعمال كبير، وكان علطول بيطاردنى وعايز يتجوزنى، بس كان عارف إنى كنت بحب عاصم وإنى كنت رفضاه، كان شاب هلاس وملوش فى شيل المسؤلية، راحت غالية وأتفقت معاه إن والده يروح لأبويا ويشاركه بحجة إنه عايز يساعده، وفعلا لما والده راح لأبويا شاركه، ومع الوقت قدر ياخد عليه إيصالات أمانة بمبالغ كبيرة، والدى مقدرش يسددها، وكان الخيار يا إما أوافق على جوازى من حسين يا إما والدى هيتسجن، وطبعا مكنتش قادرة أقول لعاصم على اللي بيحصل لأن ساعتها والدى برضه كان هيتسجن.
فاطمة: وليه والد حضرتك ما قالش لجدو إبراهيم، مش بتقولى كانوا أكتر من اخوات.
مريم: عزة نفس أبويا كانت بتمنعه إنه يمد إيده ويستلف من عمى إبراهيم، كان دايما شايف إن الصداقة بينهم لازم تكون بعيد عن أى مصالح، مكنش قدامى أى إختيار غير إنى أنقذ أبويا وأوافق على جوازى من حسين، خصوصا وإن يحي كانت أخباره أنقطعت عننا، ومكناش عارفين نوصله، أما غالية فقامت بالواجب وقدرت تقنع عاصم إنى كنت على علاقة بحسين فى الجامعة وإنى كنت بلعب بيه طول الفترة دى، خليته كرهنى ومبقاش طايق يسمع سيرتى، أما حسين فعشت معاه أسوأ أيام حياتى كلها، كان بيعاملنى كأنى عبدة عنده لدرجة إنه مانعنى أروح أشوف أبويا لما كان فى المستشفى بين الحياة والموت، ومات قبل ما أشوفه، عشت أصعب فترة فى حياتى، لدرجة إنه كان لما بيحب يخونى كان بيخونى فى بيتى من غير ما يراعى شعورى، دا غير الضرب والإهانة والحبس فى البيت، وفى يوم وهو سايق العربية مش وعيه أتقلبت بيه ومات، مات وربنا رحمنى من العذاب اللي عشته معاه ،وبعدها أخويا رجع وعرف باللي حصل وقرر إنه ميسافرش تانى ويفضل معايا، حاولت أقابل عاصم كتير وأفهمه اللي حصل، بس هو كان رافضنى بشكل نهائى، خصوصا مع كلام عمتك اللي كانت علطول بتقنعه بيه، لحد ما يئست من إنه يرجع يسمعنى، وبعدها أتقدملى حسن والد خالد، كان جارنا وبيحبنى من زمان، كان راجل طيب أوى وبرغم كل اللي حصلى طلب إنه يتجوزنى ويكمل معايا حياته، وفعلا وافقت أتجوزه، ويوم فرحى عليه راحت غالية وحكت لعاصم على حقيقة جوازى من حسين وإنى مبعتوش، مش طيبة منها، بس عشان تحرق قلبه وقلبى، وإن اليوم اللي يعرف إنى مظلومة فيه ومبعتهوش، أكون ساعتها أتكتبت على اسم راجل تانى، مقدرش أنسى اليوم اللي جيه فيه يصالحنى ولقانى قاعدة فى الكوشة جنب حسن، بعد ما حط إيده فى إيد عمى إبراهيم وأتجوزنى

تلتمع الدموع فى عين فاطمة حزنا على ما رأته فى حياتها قائلة: يااااه يا طنط حضرتك شوفتى كتير أوى .
مريم: الحمد لله، دا إختيار ربنا لينا، كان نصيبى إن خالد ابنى يبقى من حسن، وإنك تبقى بنت عاصم من سارة .
فاطمة: طب بابا عرف ماما إزاى؟
مريم: بصى يا فاطمة، أنا معرفش تفاصيل كتير عن القصة، بس كل اللي أعرفه إن أبوكى بعد جوازى من حسن بقى بيسافر كتير أوى بحجة الشغل، ومبقاش طايق يقعد فى البلد، وعرفت إنه أتعرف على والدتك وهو مسافر، كنت دايما بسمع يحيي بحكم إنه اقرب صديق ليه، بيتكلم عن خلافاته مع والده وإنه مصمم يتجوزها، وبعدها عرفت إنه سافر وأتجوزها هناك فى لبنان، وإن والده غضب عليه، لكن الموضوع أتقفل على كده ومتفتحتش تانى غير لما إنتى رجعتى وعرفنا إنك بنت عاصم.
فاطمة: عشان كده طنط قالت إنك خدتينى فى حضنك عشان بابا!!!
مريم: طنط دى مريضة، وفاكرة إن الناس كلها زيها، يا بنتى أنا أرتحتلك من أول لحظة شوفتك فيها، وحتى لو مكنتيش بنت عاصم أنا كنت برضه هافتحتلك بيتى وقلبى، بس منكرش لما عرفت إنك بنته حبك فى قلبى زاد .
فاطمة: انا كمان حبيت حضرتك أوى، وحسيتك زى ماما فى طيبتك وحبك ليا.
مريم: خلاص يبقى من هنا ورايح تقوليلى يا ماما زيك يا خالد.
فاطمة: حاضر يا...
مريم: يا إيه؟
فاطمة: يا ماما مريم.

*****

فى اليوم التالى صباحاً:
تجلس غادة فى غرفتها فى ضيق واضح فيدخل عليها عادل قائلاً: صباح الخير يا دودو.
غادة فى ضيق: صباح النور.
عادل: يا ساتر، ليه الوش الخشب ده على الصبح؟
غادة: خالد من ساعة اللي حصل مش راضى يرد عليا على التليفون.
عادل: ما هو بصراحة يا غادة عنده حق، حطى نفسك مكانه، آئتمنك على سر، وقالك متقوليش عليه، تروحى إنتى زى الشاطرة تجرى على مامى وتقوليه .

غادة: كنت فى لحظة غضب يا عادل ومش عارفة أنا بقول إيه، وبعدين خلاص غلطت وأعترفت بغلطى، إيه الدنيا أتهدت.
عادل: لا ما أتهدتش، بس إنتى متعرفيش أمك عملت إيه فى البت الغلبانة .
غادة: حتى أنت بدافع عنها يا عادل؟
عادل: يا بنتى هى معملتش حاجة غلط عشان أدافع عنها، هى ملهاش ذنب إن أبوها أتجوز أمها غصب عن الكل، ملهاش ذنب إن أهلها من الطرفين رافضين وجودها جزء من عيلتهم، دى كائن بريء لسه بيفتح عينه على الحياة، لا تعرف تضر حد ولا تأذى، وبعدين متنسيش إنها فى الأول وفى الأخر بنت خالنا يعنى دمنا ولحمنا .
غادة:طب ممكن أطلب منك طلب يا عادل، ممكن تكلملى خالد من تلفونك وتخلينى أكلمه.
عادل: عارفة لو قطع علاقته بيا بسببك؟
غادة: متقلقش يا أخويا، أنت بالذات مبيقدرش يستغنى عنك .
عادل: ما هو القر ده اللي جايبنا ورا، أمرى لله.
ويعطيها عادل هاتفه لتطلب رقم خالد، وبعد عدة رنات يجيب خالد قائلاً: إيه يا بوص، بتطلبنى بدرى يعنى.
غادة: كده يا خالد، رديت عشان رقم عادل، وأنا مبتردش عليا.
خالد فى ضيق: غادة؟! عايزة إيه يا غادة؟
غادة: عايزة أعتذرلك يا خالد، وقولك إنى مكنش ق....
يقاطعها خالد قائلاً: مكنش قصدك إيه بالظبط، مكنش قصدك تقولى سر آمنتك عليه لمامتك، رغم إنى مأكد عليكى، مكنش قصدك الإهانة والبهدلة اللي مامتك بهدلتها لفاطمة، غادة أنا مش عيل صغير معاكى، أنا فاهم كل حاجة، وعارف إنك لما قولتى لمامتك وكنتى عايزاها تروح تبهدل فاطمة وتفش غلك منها، إنتى عارفة إنتى عملتى إيه، إنتى هزيتى ثقتى فيكى، خلتينى مش واثق إن حياتنا هتبقى فى أمان، وإن أى كلمة بينا مش هتروحى تحكيها لمامتك.
ويكمل بسخرية: من غير ما تقصدى.
غادة: يا خالد أنا ...
خالد: لو سمحت يا غادة أنا هتأخر على الكلية، سلام.
ويغلق خالد الهاتف، تنظر غادة للهاتف فى حزن، ثم تعيد النظر إلى عادل، ليجيبها قائلاً: إيه لسه قافش .
تومىء رأسها بالموافقة فى حزن قائلة: وشكله مش ناوى ينسى اللي عملته ولا

يتصالح.
خالد: طب واللي يخليه يصالحك.
تنظر له غادة نظرة أمل قائلة: بجد يا عادل؟
عادل: بجد، بس إنتى مستعدى لأى حاجة .
غادة: أى حاجة المهم يتصالح.
عادل: وأنا هقولك تعملى إيه؟

*****

بعد الظهر فى مدرسة فاطمة:

تخرج فاطمة مع وردة من المدرسة، تنظر وردة لفاطمة قائلة: يا ساتر، عمتك دى بتفكرنى بريا اللي فى الفيلم ريا وسكينة.
تضحك فاطمة على كلام وردة قائلة: الله يسامحك يا وردة، ريا إيه بس.
وردة: مش عارفة أنا تخيلتها هى وإنتى بتحكى عنها .

قاطع حديثهما صوت قادم من أحد الراديوهات الموجودة فى أحد المحلات، تتوقف فاطمة عند سماع صوت الراديو بعد أن جذبتها الأغنية المذاعة.
وردة: إيه وقفتى ليه؟
فاطمة: الأغنية دى غريبة أوى، حسيت إنها جذبتنى ليها، وإن قلبى دق لما سمعها، دى أغنية إيه دى؟
وردة: دى أغنية قال جانى بعد يومين، لسميرة سعيد.
« قال جانى بعد يومين
يبكنى بدمع العين
يشكى من حب جديد
يحكى وأنا نارى تزيد
وسمعته وفكرى شريد
وسكت وقلبى شهيد»
فاطمة: كلماتها صعبة أوى .
وردة: بس إشمعنى الأغنية دى اللي شدتك أوى كده، دا حتى حياتك مفهاش حاجة شبه الأغنية.
فاطمة: مش عارفة، يمكن عشان صوت المطربة حلو، متشغليش بالك.
وردة: ولا يمكن فكرك بأبيهك خالد، بس متهيألى دا متغنلوش قال جانى بعد يومين، تغنيله يا واد يا تقيل.

تضربها فاطمة فى مرح قائلة: طب يالا يا خفة عشان نروح.

مر الأسبوع على أبطالنا دون أى جديد، فاطمة تذهب إلى المدرسة كل يوم، وتهتم بدروسها حتى تحصل على مجموع كبير، خالد منهمك فى دراسته لأخر ترم فى الكلية، ومازال لا يجيب على أى إتصال لغادة، عادل يزور فاطمة من وقت لأخر يطمئن عليها ،ويحضر لها الهدايا التى عبارة عن لعب، متعمداً أن يرى الضيق الطفولى على وجهها حين تنفى أنها مازالت طفلة، فكان يتعامل معاها كطفل كبير يشاكسها دائما.

*****

فى نهاية الأسبوع :

تنتظر فاطمة خالد فى إشتياق، حيث أنه الميعاد المحدد لوصوله، يدق جرس الباب، فتذهب فاطمة لتفتح الباب، لتتفاجيء بوجود عادل.

عادل فى مرح: طفلتى الصغيرة عاملة إيه؟

فاطمة فى ضيق طفولى : يا أبيه بطل تقولى طفلة.

عادل: لما تبطلى تقوليلى يا أبيه.

فاطمة: لازم أحترم سن حضرتك.

عادل: سن وحضرتك، هو أنا داخلك شعرى أبيض ومتسند على عكازين، قوليلى يا دووولة.

تحاول فاطمة كيده قائلة: حاضر يا أبيه دووولة.

عادل: ماشي يا أنسة عيبلة .

فاطمة: طب أدخل بقى، ماما مريم بتصلى وجاية.

عادل: لا استنى، فى حد معايا .

تنظر له فاطمة فى إستفهام قائلة: حد مين؟

تدخل غادة قائلة: أنا يا فاطمة .

فاطمة: أبلة غادة !

غادة: أنا أسفة !!!!

*****

(الفصل الحادى عشر)

فى منزل مريم:

تنظر فاطمة لغادة فى صدمة، لتكرر غادة حديثها مرة أخرى قائلة: إيه يا فاطمة، مسمعتنيش، بقولك أنا أسفة.

فاطمة: لا سمعت حضرتك، بس يعنى مش مصدقة إن حضرتك بتقوليلى كده.

غادة: لا صدقى يا فاطمة، أنا غلطت فى حقك غلط كبير، غلط لما أتعصبت عليكى لما جيت هنا، وغلطت كمان لما قولت لمامى على مكانك، وخلتها جت ضايقتك بكلامها اللي أنا عارفاه كويس، بس صدقينى يا فاطمة أنا مش وحشة ولا شريرة، أنا بس....

تقاطعها فاطمة قائلة: أنا عارفة يا أبلة غادة ومش زعلانة منك عارفة ليه؟

تنظر لها غادة فى إستفهام، لتجيبها فاطمة قائلة: أول حاجة عشان حضرتك بنت عمتو، ورغم كل اللي عمتو عملته فيا، حضرتك برضه هتفضلى بنت عمتو الوحيدة، أنا معرفش أهل غيركم، حتى لو ضايقتونى أو حتى كنتوا بتكرهونى انتوا برضه أهلى .

تحتضن غادة فاطمة قائلة: وعشان إحنا أهلك مش عايزة أسمعك تقوليلى حضرتك دى تانى، أنا غادة وبس، إنتى أختى الصغيرة.

عادل فى مرح: أبسطى يا ست طمطم، بقى عندك أخت كمان، مش كفاية عليكى ابيه خالد، بقى فيه ابلة غادة.

فاطمة: لا وفيه أبيه عادل كمان.

عادل: برضه أبيه !

تنظر غادة لفاطمة قائلة: وتانى حاجة يا فاطمة؟

فاطمة: تانى حاجة لأن معزتك فى قلبى زادت بعد ما عرفت إنك فى قلب....

وتشير لشخص ما خلفها، تنظر غادة خلفها لتجد خالد يقف بعد أن استمع لكل ما دار بينهم دون أن ينتبهوا إليه.

غادة: خالد !

خالد: أيوا يا غادة خالد، وسمعت كل اللي حصل.

غادة: خالد أنا بجد أسفة، مكنش قصدى...

يقاطعها خالد قائلاً: خلاص يا غادة، أنا مش زعلان منك، وكفاية إنك أعترفتى بوجود فاطمة فى حياتكم .

غادة: وحشتنى يا خالد.
يقبل خالد يدها قائلاً : بحبك.
تلتمع عين فاطمة بالدموع عند رؤيتها لنظرات الحب بين خالد وغادة، فلم تكن تعلم مدى عشقهما لبعض، ولم تنتبه لهذا الذى يراقبها ويلاحظ تعبيرات وجهها ناظراً إليها فى حزن وآسي، فحاول ان يخرجها من شرودها الحزين حتى لا ينتبه إليها أحد قائلاً: طمطم، ممكن تندهيلنا عمتو من المطبخ نسلم عليها .
فاطمة: ها، حاضر يا أبيه.
تخرج مريم عليهم، أو تدعى الخروج فهى كانت تشاهد كل ما حدث ولكنها فضلت إبقاءهم فى هذا الموقف بمفردهم حتى لا يشعر أحد بالحرج من وجودها، لتخرج عليهم مرحبة .
مريم: يا أهلا بولاد الغالى، إزيك يا غادة يا بنتى، إزيك يا واد يا عادل، جيتوا إمتى؟
عادل: جينا إمتى إيه يا حاجة، دا فيه فيلم حصل هنا من شوية، شكل سمعك بقى تقيل يا مريومه.
مريم: اتلم يا واد يا عادل.
خالد: ماما، أنا هدخل البالكونة أتكلم شوية أنا وغادة على ما تحضرلنا الغدا.
مريم: من عينيا يا حبيبى.
وتنظر لفاطمة قائلة: يالا يا ست طمطم معايا نحضر الغدا.
عادل: لا يا عمتى، سيبى فاطمة معايا، عايز أتكلم معاها شوية.
ينظر خالد لعادل فى غموض قائلاً: عايز تتكلم معاها فى إيه؟
عادل: جرى إيه يا عم الحبيب، أنت مش معاك مزتك، سيبلى أتكلم مع بنت خالى شوية.
غادة: عادل عنده حق، يالا إحنا يا خالد.
يدخل خالد مع غادة البلكونة، بينما جلس عادل بجوار فاطمة يتحدث معاها فى أمور عامة، ليلاحظ شرودها ونظرها فى إتجاه خالد، فتتأكد كل شكوكه ويتنهد بداخله فى حيرة وقلق.

*****

فى النادى:
تجلس غالية فى النادى تشرب كوباً من العصير، لتجد وليد يستأذن بالجلوس معها .

وليد: إزيك يا طنط.
غالية: إزيك يا وليد، ومامى عاملة إيه؟
وليد: بتسلم عليكى كتير، ونفسها تيجى تزور حضرتك.
غالية: تشرف فى أى وقت يا حبيبى.
وليد: طنط أنا كنت عايز أعرف حضرتك عملتيلى إيه فى موضوع غادة؟
غالية: مش عارفة أقولك إيه يا وليد، أنت عارف معزتك عندى إزاى أنت ومامتك، ونفسي ومنايا أجوزك غادة النهاردة قبل بكرة، على الأقل نناسب عيلة تشرف، بس أعمل إيه أنت عارف غادة دماغها ناشفة إزاى، ومتعلقة باللي أسمه خالد.
وليد: أيوا يا طنط، بس البركة فيكى برضه تلينى دماغها ناحيتى .
غالية: بحاول يا ابنى من غير ما تقول.
وليد: وأنا بوعدك إن كل أملاكى وأملاك والدى هتبقى تحت رجلين غادة لو وافقت تتجوزنى .
غالية: وأنا كل اللي عايزاه إن غادة تتجوز البنى أدم اللي يقدرها صح، ومش هيرتاحلى بال قبل ما أجوزهالك، أطمن يا وليد.

*****

فى فيلا الصفدى:

يتحدث يحيي فى مكتبه فى الهاتف مع عاصم قائلاً: يعنى أعمل إيه يا عاصم، عرفت وخلاص .
عاصم: وبعدين يا يحيي، أنت عارف غالية ممكن تضايق فاطمة إزاى .
يحيي: لو كده متقلقش، بنتك معمول عليها سور من المشاعر والحب.
عاصم: قصدك مين ..... مريم؟
يحيي: هو فى غيرها .
عاصم: أنا مطمنتش على فاطمة غير لما قولتلى إنها عند مريم، عرفت إنها هتعوضها بحنانها عن أمها الله يرحمها.
يحيي: مش هى بس، خالد ابنها كمان مراعيها وبيعتبرها أخته الصغيرة، ومش بس خالد، عادل ابنى كمان كل كام يوم يروح يطمن عليها، متقلقش يا عاصم بنتك حوالينا، المهم أنت قولى مش ناوى تنزل مصر بقى.
عاصم: خلاص هانت يا يحيي، كلها خطوات بسيطة أوى والدنيا تخلص هنا، وساعتها أنزل مصر وأنا مطمن عليا وعلى بنتى، وأرجع أخدها فى حضنى، يااااااه يا يحيي، وحشتنى أوى .

يحيي: ربنا يرجعك ليها بالسلامة يا صاحبى.
عاصم: المهم أنا عايزك تشدد الحماية على فاطمة الفترة الجاية أوى، أنا مش ضامن إيه اللي ممكن يعملوه، خصوصا وإنهم عارفين إنها نقطة ضعفى الوحيدة.
يحيي: متقلقش يا عاصم، فاطمة تحت عينى، خد بالك أنت من نفسك.
يغلق يحيي الهاتف مع عاصم، وينظر إلى الفراغ ويفكر فى شيء ما.

*****

تمر الأيام والكل منهمك فى عمله ودراسته، إلى أن أنتهت الإمتحانات وظهرت النتائج، فتنجح فاطمة بمجموع كبير جعلها مؤهلة للدخول إلى المرحلة الثانوية، كما أن خالد نجح فى السنة النهائية فى الجامعة بتفوق، وفى يوم كانت فاطمة تجلس فى الشقة مع مريم، فدق الباب ضربات متتالية، فأتجهت فاطمة لتفتح الباب، لتتفاجيء بوجود خالد يدور بها فى سعادة قائلاً: نجحت ياطمطم، نجحت خلاص وأتخرجت .
فاطمة: ألف ألف مبروك يا أبيه .
وينظر لمريم قائلاً: نجحت يا مريومه، ابنك خلاص بقى مهندس قد الدنيا وحققلك حلمك.
تلتمع عينيا مريم بالدموع قائلة: ألف بركة يا ابنى، أخيرا ربنا عوض صبرى خير، وحققلى أملى فيك.
خالد: خلاص بقى يا مريومه، متقلبهاش دراما ،أنا بقولك نجحت.
فاطمة: أنا كمان نجحت يا أبيه، وهدخل ثانوى إن شاء الله.
خالد: عرفت يا طمطم، ألف مبروك يا حبيبتى .
ويمسك يدها جاذباً إياها قائلاً: تعالى كده، وغمضى عينيكى.
فاطمة: أغمض عينيا ليه؟
خالد: يا بت اسمعى الكلام من غير رغى كتير، شكلك أتعديتى من عادل.
تغمض فاطمة عينيها، ليخرج خالد من جيبه سلسلة ذهبية رقيقة معلق فيها مصحف صغير.
خالد: فتحى يا ستى.
تخرج فاطمة شهقة بسيطة دليل على فرحتها قائلة: الله يا أبيه دى جميلة أوى، دى ليا أنا ؟
خالد: طبعا يا طمطم، دى هدية نجاحك، محضرهالك من يوم ما عرفت إنك نجحتى.

فاطمة: ربنا ما يحرمنى منك يا أبيه.
وترتدى فاطمة السلسة قائلة: إيه رأيك يا ماما ؟
مريم: حلوة أوى يا حبيبتى، تعيش وتجيب يا ابنى.
خالد: وأنا من بكرة إن شاء الله هروح أنقل ملفك للمدرسة الثانوى، وزى ما قولتيلى هقدملك علمى علوم .
فاطمة: ومين قال إنى هدخل علمى علوم؟
خالد: إنتى، مش قولتى عايزة تبقى دكتورة.
فاطمة: أنا غيرت رايي، أنا هدخل علمى رياضة، عشان أبقى مهندسة.... زيك يا أبيه.

*****

بعد مرور عدة أيام كانت فاطمة فى المدرسة الإعدادى تأخذ ملفها الدراسى ومعها وردة، وعند خروجها من المدرسة تفاجئت بعادل يقف فى إنتظارها وفى يده حقيبة هدايا .
فاطمة: إيه دا، دا أبيه عادل هنا؟
تنظر وردة إلى عادل قائلة: إنتى قصدك الحليوة اللي ساند على عربيته ده .
فاطمة: يا بنتى ارحمى نفسك، إنتى ماشية تعاكسى فى خلق الله.
وردة: أعمل إيه يا بطة، إذا كان عيلتك كلها مزز، بقى دا ابن عمتك دا، ما تسلفهولى يا بطة .
فاطمة: أتفضليه يا اختى مقدما.
تتقدم فاطمة ومعها وردة فى إتجاه عادل .
فاطمة: إزيك يا ابيه عادل، إيه اللي جاب حضرتك هنا؟
عادل: مفيش رحتلك البيت، عمتى قالتلى إنك هنا بتسحبى الملف بتاعك، وقلت أجيلك أديلك دى، وبالمرة أرحمك من المواصلات واوصلك معايا.
تنظر فاطمة إلى حقيبة الهدايا قائلة: إيه دى يا أبيه؟
عادل: دى هدية نجاحك يا فاطمة.
تأخذ فاطمة الحقيبة من عادل، وتنظر فيها لتجدها موبايل من أحدث الأنواع
فاطمة: متشكرة أوى يا أبيه، كلفت نفسك ليه؟
عادل: مكلفتش نفسى ولا حاجة يا فاطمة، إنتى ناسية إنك بنت خالى وغالية عندى، وبعدين هو أنا مش زى خالد يعنى.
ويشير براسه إلى السلسلة المعلقة فى رقبتها قائلاً: مش خالد برضه اللي جبهالك

لما نجحتى.
فاطمة: آه، ابيه خالد اللي جبهالى.
عادل فى مرح: يبقى تاخدى هدية أبيه عادل، بس من غير أبيه .
فاطمة: ماشى يا أبيه.
تنتبه فاطمة لوردة التى تقف بجانبها متسعه العينين وشاردة فى عادل، لتنكزها فى كتفها هامسة إليها: إنتى يا بت، مالك كلتى الراجل بعينيكى.
وردة: ها، نسيتى تعرفينا يا فاطمة.
تنظر فاطمة لعادل قائلة: نسيت أعرفك يا أبيه، دى وردة صاحبتى .
وتنظر فاطمة لوردة وهى تكز على أسنانها قائلة: ودا أبيه عادل يا وردة، ابيه عادل.
تنظر وردة لعادل قائلة: أهلا بحضرتك.
نظرعادل لها بدون إهتمام قائلاً: أهلا.
ثم أعاد النظر لفاطمة قائلاً: ها يا طمطم، يالا عشان أوصلك.
تمر الأيام وتدخل فاطمة المدرسة الثانوية وبرفقتها وردة التى أصرت أن تكون معها فى نفس المدرسة، وفى يومٍ من الأيام دخل خالد المنزل، فوجد مريم تسير فى قلق واضح، فأتجه إليه قائلاً: مالك يا أمى ؟
مريم: فاطمة يا ابنى، الساعة بقت ٥ وهى لسه مرجعتش من المدرسة لحد دلوقتى.
خالد فى صدمة: إيييييييه؟؟؟؟؟؟

*****

(الفصل الثانى عشر)

فى منزل مريم :

تجلس مريم فى منزلها فى قلق فى إنتظار قدوم خالد، بعد فترة يدخل خالد فتستقبله فى لهفة قائلة: ها يا خالد لقتها فى المدرسة ؟

خالد: للأسف لا، رحت المدرسة قالولى إن البنات كلها مشيت من بدرى .

مريم: طب وبعدين، البنت راحت فين ؟

خالد: مفيش غير إحتمال واحد ... إنها تكون .... إتخطفت.

تضرب مريم بيدها على صدرها قائلة: يالهوى، أتخطفت، يا ضنياى يا بنتى، طب يالا يا خالد نبلغ البوليس، ولا أقولك كلم خالك وهو هيتصرف، يالا بسرعة واقف ليه.

خالد: اهدى بس يا أمى، وأنا هتصرف.

يخرج خالد هاتفه من جيبه محدثاً عادل : أيوا يا عادل .... اللي كنا عاملين حسابه حصل.... أيوا يا عادل .... مش وقت صدمة دلوقتى، أسمع عدى عليا دلوقتى حالاً .... هتعرف لما تيجى .... بسرعة يا عادل لو سمحت... محدش عارف كل دقيقة بتمر بيحصل فيها ايه بالظبط.

*****

فى فيلا الصفدى:

يجلس يحيي فى مكتبه يراجع بعض الملفات، يرن هاتفه فيجيب، لتتبدل ملامح وجهه فى صدمة .

يحيي فى صدمة : إيه، إمتى حصل الكلام ده، طب اسمع روح أنت على هناك وأنا هتصرف.

فى مكان مهجور:

تجلس فاطمة على كرسى مقيدة وفاقدة للوعى، فيقف أمامها رجلين يبدو على ملامحهما أنهما غير مصريان .

مازن الشامى: شو بريئة هادى البنت، والله خسارة في ها الزلمة .

عطوان: فيك إيه يا أخويا، مش هى دى البنت اللي أبوها دوخك السبع دوخات، وكنت حالف تدفع نص ثروتك فى سبيل تجيبه تحت رجلك.

مازن الشامى : معلوم خايي، بس هادى البنت ما لها ذنب والله، بس غصب عنى ما سابلى خيار تانى، هادى هى نقطة ضعفه الوحيدة.

عطوان: الله ينور عليك، يبقى أركن عواطفك على جنب، وخلينا نشوف شغلنا.
مازن الشامى: هى ميتى راح تفوق ؟
عطوان : لا متقلقش، دى واخدة مخدر ينيم جمل، يعنى مش هتصحى قبل بكرة الصبح، يعنى نروح دلوقتى نشوف شغلنا ونرجعلها مرة تانية تكون فاقت.
مازن الشامى: عال، يالا بينا.
يخرج الرجلين من الغرفة تاركين فاطمة ومازالت فاقدة الوعى.
فى الخارج:
يقف عادل بسيارته ومعه خالد .
يشير خالد بيده على المكان قائلاً: هو دا المكان .
عادل: نفسي أعرف أنت عرفت منين إن فاطمة هنا؟
خالد: مش وقته الكلام ده دلوقتى، لازم ندخل نجيبها، هى أكيد جوا.
عادل: مش هنستنى بابا، هو قال هيتصرف.
خالد: أنا مش هستنى حد يا عادل، أنا عايز أطمن على فاطمة، هتيجى معايا ولا هتستنى باباك؟
عادل: هجى يا أخويا، شكلنا هنروح فى داهية بسببك.
يدخل خالد ومعه عادل فى هدوء ويقفز من أحد الشبابيك المفتوحة، ويتسللوا فى هدوء، ليجدوا مجموعة من الرجال يتحدثون، فيشير خالد بإصبعه على فمه بمعنى اصمت، وينبطحوا خلف إحدى الصناديق.
مازن : وإحنا كيف هنوصله إن بنته هالا معنا؟
عطوان: أنت مش محتاج توصله، زمان أهلها عرفوا إنها أتخطفت، وأكيد هيبلغوه
يشير خالد براسه لعادل على أحد الأبواب، ليوميء له عادل بالفهم، ويتسلل الأثنان فى إتجاه الباب فى هدوء حتى دخلا دون أن يراهم أحد.
يركض خالد فى لهفة على فاطمة محاولاً إفاقتها: فاطمة، مالك يا حبيبتى، عملوا فيكى إيه؟
وينظر لعادل قائلاً: هى مالها يا عادل ؟
عادل: ممكن يكونوا مخدرينها بس عشان متعملش قلق.
خالد: الكلاب .
عادل: مش وقته يا خالد، المهم دلوقتي هنخرج بيها إزاى من هنا ؟
يقطع حديثهم صوت من خلفهم قائلاً: ومين قال إنكم هتخرجوا أصلاً من هنا؟!
ينظر خالد وعادل للصوت، ليجدوا أحد الرجال الذين كانوا بالخارج ويحمل فى يده مسدساً يشيره فى إتجاههم.

عطوان:مش عيب تدخلوا مكان من غير ما تستأذنوا، وكمان عايزين تاخدوا حاجة منه وتخرجوا.
خالد فى غضب : الحاجة دى أنتوا اللي خطفتوها من غير وجه حق، ولعلمك اللي عملتوه ده مش يعدى على خير .
ينظر عطوان إلى عادل فى سخرية قائلاً: صاحبك ده شكله عنيف أوى .
عادل: أنتوا مين، وعايزين من فاطمة إيه؟
عطوان: إحنا مين فدى حاجة متخصكوش، عايزين منها إيه فصدقنى إحنا مش هنأذيها، هى هتفضل عندنا معززة مكرمة، لحد ما مصلحتنا تخلص، وبعدها هنرجعلكم صاغ سليم.
خالد: أنت بتحلم، إحنا هنمشى من هنا ومعانا فاطمة.
عطوان : مش قولتلك صاحبك دا عنيف .
ويوجه المسدس مشيرا إلى خالد، فتخرج الرصاصة منه وتستقر فى جسم خالد فى صراخ من عادل : خاااااالد...
بعدها تدخل قوات الأمن ومعهم يحيي إلى المكان فيقبضوا على كل من فيه، ويدخل يحيي إلى الغرفة التى بها فاطمة ليجد خالد مصاباً.
يحيي: إيه اللي حصل؟
عادل: خالد أتضرب بالنار.
يحيي: وإيه اللي دخلكم، مش قولتلكم استنونى لما أحصلكم ؟
عادل: هو اللي صمم يدخل عشان يطمن على فاطمة.
يحيي: عنيد طول عمره .
يساعد قوات الأمن فى حمل خالد وفاطمة فى السيارات، وبعدها ينتقلوا إلى المستشفى، بعد أن ألقى القبض على كل من كان فى المكان للتحقيق معهم.

*****

فى فيلا الصفدى:
تجلس غادة فى غرفتها فيرن هاتفها، ترد غادة لتجده عادل .
غادة فى فزع: إيه ... أنت بتقول إيه يا عادل ... خالد، طب هو عامل إيه، طب انا جاية حالا.

*****

فى المستشفى:
يقف يحيي وعادل ومعهم مريم أمام غرفة العمليات، تبكى مريم على خالد

قائلة: يا حبيبى يا ابنى، يارب نجيه.
يضع يحيي يده على كتفها قائلاً: متقلقيش يا مريم، هيقوم بالسلامة إن شاء الله
عادل: هى فاطمة فين دلوقتى يا بابا؟
يحيي: أنا خليت الدكتور يديها حقنة مهديء عشان تفضل نايمة شوية، لأنها لو صحيت أكيد هتسأل على اللي حصل، وخصوصا لخالد .
عادل: وحضرتك مش ناوى تقولها ؟
يحيي: لا ياعادل، فاطمة يا ابنى شافت كتير وهى برة، ومصدقت تحس بالأمان شوية لما قعدت مع عمتك وخالد، لو عرفت إن فى ناس خطفوها وكانوا عايزين يهددوا أبوها بيها، هترجع تخاف من تانى .
عادل: أمال حضرتك هتقولها إيه؟
يحيي: هنقولها إن دول شباب صيع كانوا هيخطفوها، وإنهم خدروها، لكن قبل ما يخطفوها الناس أتلمت وأنقذوها منهم وجابوها على هنا .
عادل: وهى بقى هتصدق القصة دى؟
يحيي: دى عيلة يا ابنى، تفكيرها مش عميق زيك أوى كده، وبعدين هى هيبقى أهم حاجة إنها لما تقوم تلاقينا حواليها، ومن حسن حظنا إنهم كانوا مخدرينها طول الفترة دى ،عشان متحسش بحاجة من اللي حصلت.
عادل: طب وخالد لما تسأل عليه؟
وقبل أن يجيب يحيي، يخرج الطبيب من غرفة العمليات، فيركضوا جميعا نحوه
مريم: ابنى يا دكتور عامل إيه؟
الطبيب: اطمنى يا مدام، الحمد لله الرصاصة جت سطحية .
مريم : الحمد لله، أحمدك وأشكرك يارب.
يحيي: طب وإحنا نقدر نشوفه يا دكتور؟
الطبيب: هو حالياً نايم وهيفوق كمان شوية، لما يفوق تقدروا تشوفوه.

فى غرفة فاطمة:

تفتح فاطمة عينيها ببطيء، لتجد الجميع حولها ما عدا خالد، تستعيد فاطمة وعيها تدريجيا .
فاطمة فى ضعف: أنا فين، وإيه اللي حصل؟
عادل: فى الجنة يا حبيبتى، وإحنا الملايكة بنحاسبك.
يضرب يحيي عادل قائلاً: بس يا خفيف، مش وقت غلاستك .
وينظر لفاطمة قائلاً: حمدا لله على السلامة يا حبيبتى.
فاطمة: إيه اللي حصل يا عمى ؟ أنا كل اللي فاكراه وأنا خارجة من المدرسة واحد

وقفنى، وقالى إنه سواق عمتو غالية، وإن بابا رجع من السفر ومستنينى عندها، أنا فرحت أوى ورحت معاه، بس محستش بحاجة بعد كده.
عادل: فالحة أوى، وإنتى أى حد يقولك بابا عندى تروحى معاه، دا لو كل البنات زيك مكنش الشباب هيتعبوا فى الخطف .
مريم: بس يا عادل، هى فيها اللي مكفيها.
يحيي: دول كانوا شباب صيع كانوا عايزين يخطفوكى يا فاطمة، بس الناس أنقذوكى منهم وجابوكى على هنا .
فاطمة: الحمد لله، يعنى مخطفونيش؟
يحيي فى تردد: لا يا حبيبتى ملحقوش .
وتنظر مريم فى حنان لفاطمة قائلة: قدر ولطف يا بنتى، المهم إنتى بخير ووسطنا، وربنا نجاكى من إيديهم.
تنظر لهم فاطمة فى تساؤل : أمال أبيه خالد فين ؟
نظروا جميعاً إلي بعض فى حيرة، وقبل أن يجيب أحد قاطعهم صوت خالد من وراءهم قائلاً: أنا أهو يا طمطم.
ينظر الجميع لخالد فى دهشة الذى يدخل رابطا من تحت ذراعه برباط، فتنظر له فاطمة فى قلق قائلاً: أبيه خالد، حضرتك حصلك إيه ؟
خالد: متخافيش يا طمطم، دا موتوسيكل كان معدى مخدش باله وخبطنى.
فاطمة: يا خبر، إمتى الكلام ده ؟
خالد: لسه النهاردة، عشان كده أتأخرت عليكى معلش.
فاطمة : طب حضرتك كويس؟
خالد: أنا كويس يا حبيبتى متقلقيش، المهم إنك رجعتنلنا بالسلامة.
تملس مريم على رأس خالد فى حب قائلة: حمدا لله على سلامتك يا ابنى.
خالد: الله يسلمك يا أمى.
يحيي: حمدا لله على سلامتك يا بطل
عادل: خلاص يا جدعان عملتوه بطل، ما أنا كنت متبهدل معاه فى القصة كلها، إشمعنى هو .
ينظر الجميع لعادل فى تحذير، لينتبه لما يقوله.
فاطمة: قصده إيه؟
عادل: قصدى يعنى إنى أنا أول واحد بلغونى باللى حصلك، وجيت على ملى وشى، شوفتى بقى يا بطة إنتى غالية عندى إزاى.
يكز خالد على أسنانه قائلاً: طب يالا يا أخويا، نسيبها ترتاح.

وينظر خالد لفاطمة قائلاً: هرجعلك تانى يا طمطم .
تبتسم له فاطمة فى إطمئنان من حديثه.
يخرج الجميع من غرفة فاطمة، فيضع خالد يده على كتفه مخرجاً ما كان يخفيه من آلالام.
عادل: مالك يا خالد؟
يحيي: ماله إيه يا أبو النباهة، لسه عامل عملية، ومخرجين منه رصاصة، وبتسأله مالك.
وينظر يحيي لخالد قائلة: ولما أنت يا ابنى تعبان كده، سبت أوضتك ليه؟
خالد: كنت عارف إن فاطمة هتسأل عليا لما تقوم، ومرضتش أخليها تحس بأى حاجة .
عادل: اللى هيجننى بجد، انت عرفت مكانها إزاى ؟
خالد: هقولك يا فضولى، أنا لما خالى بعتنى وقالى إن فاطمة فى خطر، وإن فى ناس نزلت مصر مخصوص عشان تأذيها، خرجت من عنده محتار مش عارف أعمل إيه، وافتكرت ساعتها حسام مهندس زميلى، بس هو فى كلية حاسبات ومعلومات، كلمته بسرعة وطلبت منه يساعدى أقدر أجيب جهاز تتبع صغير جدا، وفعلا جبلى الجهاز وحطيته ساعتها فى المصحف اللي كان فى السلسلة اللي أدتهلها هدية نجاحها، ووصلته بالموبايل بتاعى، عشان أقدر أتتبع مكانه فى أى وقت، والحمد لله فكرتى نجحت .
عادل: يخربيت دماغك سم.
يحيي: ايوا يا أخويا، مش زيك، مش فالح غير فى الصرمحة ومعاكسة البنات.
عادل: ظالمنى يا حاج والله .
يظهر الآلم على وجه خالد من جديد، فيلاحظ كل من يحيي وعادل .
يحيي: طب يالا يا عادل، وديه على أوضته يرتاح شوية، وبعدين يبقى يرجعلها تانى.
ينظر عادل إلى شخص ما قادم قائلاً: لا مش هيرتاح، دا لسه التعب جى.
خالد ينظر إلى ما ينظر إليه عادل قائلاً : تعب إيه؟
ليجد غادة قادمة ويبدو عليها القلق
غادة: خالد، إيه يا حبيبى اللي حصلك ؟
خالد: حاجة بسيطة يا غادة، قدر ولطف، حادثة بسيطة، موتوسيكل بس خبطنى
وتنظر غادة لذراعه قائلة: كل ده من موتوسيكل؟!
عادل: أمال لازم عربية مرسيدس تخبطه عشان تصدقى.

تنظر غادة لعادل فى غضب، ثم تعيد النظر لخالد قائلة: حمدا لله على سلامتك يا حبيبى، أنا كنت هموت عشانك، خصوصا لما رحت الأوضة وملقتكش، هو أنت إيه اللي جايبك هنا؟

نظر خالد لعادل، ثم أعاد النظر لغادة قائلاً: فى تردد: مفيش فاطمة كانت تعبانة شوية .

غادة: فاطمة، حصلها إيه هى كمان.

عادل: شوية شباب كانوا هيخطفوها وربنا ستر .

غادة: آه طب كويس إن ربنا ستر .

وتنظر غادة لخالد قائلة : يالا يا حبيبى أوديك أوضتك ترتاح شوية.

خالد: مش هتدخلى تطمنى على فاطمة؟

غادة: بعدين يا خالد، أنت أهم عندى دلوقتى.

تذهب غادة مع خالد لغرفته، وتظل معه ترافقه كى تطمئن عليه، خاصة بعد أن أستأذن عادل بالمغادرة، وبعد فترة يدخل الطبيب للكشف على خالد، فتستأذن غادة بالمغادرة، وفى أثناء خروجها من غرفة خالد تسمع ممرضتان يتحدثان أمام الغرفة دون أن ينتبها لوجود غادة.

الممرضة الأولى : هو ده المريض اللي أتصاب برصاصة فى كتفه وهو بنقذ البنت اللي فى ٦٠٤ بعد ما خطفوها .

الممرضة الثانية : دا شكله بيحبها أوى، مشوفتيش أول ما فاق جرى على أوضتها ازاى يطمن عليها، بالرغم إنى حذرته إن جرحه ممكن يفتح .

الممرضة الأولى : ما يمكن أخته؟

الممرضة الثانية : أخته إيه، اسمه خالد حسن، وهى فاطمة عاصم، يبقى إزاى أخته يا أم العريف، اكيد الحكاية فيها إن.

الممرضة الأولى : بس دى شكلها صغير أوى عليه .

الممرضة الثانية: يا ستى الصغير بكرة يكبر، والأيام بتجرى بسرعة، وبكرة الصغيرة دى تكبر ومش بعيد يدخل علينا فى يوم وهى المدام بتاعته.

الممرضة الأولى : على قولك يا أختى هو فى حد بيفضل صغير.

تستمع غادة لما قالته الممرضتان فى ضيق وغضب محدثة نفسها: بقى الهانم كانت مخطوفة، وحضرتك يا خالد بيه أتصابت وأنت بتنقذها، لا وبتقولى عيلة صغيرة، لما نشوف أخرتها يا بشمهندس هتودينا لحد فين.

*****

(الفصل الثالث عشر)

فى شركة الصفدى:

يتحدث يحيي إلى عاصم فى الهاتف.

عاصم: مش قولتلك مش هيسيبونى، المهم طمنى على فاطمة عاملة إيه دلوقتى؟

يحيي: متخفش على فاطمة يا عاصم، لولا اللي عملوا خالد مكناش عرفنا مكانها

عاصم: خالد ابن مريم، مكنتش أعرف إنه بالجدعنة والرجولة دى، وهيكون ليا معاه كلام لما أنزل مصر إن شاء الله.

يحيي فى خبث: طبعا عشان ابن مريم .

عاصم: مش هتتغير أبدا يا يحيي، شعرك شاب وولادك على وش جواز، ولسه غلس زى زمان .

يحيي: مين دا اللي شاب، دا أنا أصبى منك، لما تنزل بس هوريك .

عاصم: المهم فاطمة عرفت أى حاجة؟

يحيي:أطمن، أنا مخلتهاش تعرف أى حاجة، حسستها كأنها حدثة عادية من شباب صيع وربنا ستر.

عاصم: مش عارف أودى جمايلك فين يا يحيي.

يحيي: عيب يا عاصم، أنت أخويا مش بس صاحبى، وفاطمة دى بنتى، ولولا الظروف كانت هتبقى بنتٍ أختى كمان ولا نسيت.

يتنهد عاصم فى حرارة قائلاً: فى حاجات الواحد مينفعش ينساها.

يحيي: المهم هتنزل إمتى مصر؟

عاصم: خلاص هانت أوى يا يحيي، كلها خطوة واحدة ونجيب الراس الكبيرة، وساعتها يبقى مهمتى خلصت وأرجع لبلدى، ولبنتى.

يحيي: ربنا معاك.

*****

فى منزل مريم:

يدخل خالد المنزل مربوط ذراعه ومعه فاطمة ومريم.

فاطمة: حمدا لله على السلامة يا أبيه.

خالد: الله يسلمك يا طمطم.

مريم: نورت بيتك يا ابنى .

خالد: تسلمى يا أمى.

مريم: أدخل بقى أوضتك ريح على ما أحضرلك الغدا .
خالد: لا يا أمى، أنا تعبت من الراحة، أنا هدخل أقعد فى البالكونة شوية على ما تحضرى الغدا .
مريم: زى ما تحب يا ابنى.
يدق جرس الباب، فيهمّ خالد بالتوجه إلى الباب، ولكن توقفه فاطمة قائلة: خليك أنت يا أبيه، وأنا هروح أفتح.
خالد: ماشى يا طمطم.
يدخل خالد الشرفة، بينما تتوجه فاطمة لفتح الباب، لتجدها غادة التى تنظر إلى فاطمة فى ضيق حين رأتها.
فاطمة: أبلة غادة، أتفضلى.
غادة فى ضيق: أهلا يا فاطمة، أمال خالد وعمتى فين؟
فاطمة: أبيه خالد فى البالكونة، وماما مريم فى المطبخ.
تنظر لها غادة فى إستنكار قائلة: ماما مريم !
تخرج مريم من المطبخ مرحبة بغادة قائلة: أهلا يا غادة يا بنتى، واقفة ليه، ادخلى.
تنظر غادة لفاطمة فى إستنكار قائلة: كنت مستنية أخد الإذن يا عمتى عشان أدخل .
مريم: إذن إيه يا بنتى دا بيتك، خالد فى البالكونة، ادخليله.
تدخل غادة إلى الشرفة، بينما تنظر مريم لفاطمة قائلة: معلش يا فاطمة، هى بس تلاقيها مضايقة للى حصل لخالد .
فاطمة فى حزن: ولا يهمك يا ماما، أنا مش زعلانة.
تدخل غادة لخالد الشرفة فى سعادة منه.
خالد: غادة، جيتى إمتى؟
غادة: لسه دلوقتى، دراعك عامل إيه يا خالد؟
خالد: الحمد لله يا حبيبتى.
غادة: ياه يا خالد، بقالى كتير مسمعتش الكلمة دى منك.
خالد: وإنتى من غير ما تسمعيها يا غادة، إنتى مش عارفة إنك حبيبتى، وإن كل أملى فى الدنيا أتجمع أنا وإنتى فى بيت واحد، تبقى مراتى حلالى .
غادة: يعنى لسه بتحبنى يا خالد؟
خالد: طبعا يا غادة، أنا بح....
ولكن يقطع حديثهم دخول فاطمة التى تدخل فى خجل، والتى تحمل فى يدها

صينية بها كوبين من العصير.
فاطمة : أحم أحم، أنا أسفة، أنا كنت بس جايبلكم العصير.
تذفر غادة فى ضيق، بينما ينظر خالد لفاطمة مبتسماً قائلاً: ولا يهمك يا فاطمة.
تضع فاطمة الصينية على الطاولة ،وقبل أن تخرج يوقفها صوت خالد قائلاً: طمطم معلش، ممكن تجيبيلى تليفونى من أوضتى، هتلاقيه على المكتب.
فاطمة: حاضر يا أبيه.
تخرج فاطمة، فينظر خالد لغادة التى أرتسمت على وجهها معالم الغضب.
خالد: مالك يا دودو ؟
غادة: هو إيه اللي مالى، أنت إزاى تخليها تدخل أوضتك تجيبلك حاجة منها ؟!
خالد: وفيها إيه يا غادة؟
غادة: أنا شايفة إنها بقت واخدة راحتها فى البيت أوى، وبتقول لمامتك يا ماما، وهى التى بتفتح الباب، وبتقولها يا طمطم، وكمان بتخليها تدخل أوضتك، هو فى إيه بالظبط يا خالد.
خالد: يا غادة فاطمة مبقتش غريبة، إحنا بقينا بنعتبرها واحدة من البيت خلاص.
غادة: زيي كده؟!
خالد: لا طبعا إنتى حاجة وهى حاجة تانية، فاطمة زى علا الله يرحمها، ومتهيألى يعنى لو علا اللي كنت هتعامل معاها كده مكنتش هتبقى فى الثورة اللي إنتى عملاها دى.
غادة: بس هى مش أختك يا خالد.
خالد: طول ما إنتى حاطة فى دماغك كده، هتتعبى وتتعبينى معاكى، بصلها زى ما أنا شايفها أختى الصغيرة اللي ربنا بعتهالنا عشان تعوضنا وجع قلبنا على علا الله يرحمها.
غادة: تنكر إنك أضربت بالنار وأنت بتنقذها.
خالد فى صدمة: إنتى عرفتى الكلام ده منين ؟
غادة: عرفته من مكان ما عرفته، كل اللي عايزة أعرفه أنت بتفكر فيها إزاى، كان إحساسك إيه لما كنت بضحى بنفسك ساعتها، كنت شايفها أختك .
وتقترب من خالد ممسكة ذراعه قائلة: أرجوك يا خالد ريحنى، وقولى .
خالد فى شرود: هتصدقينى يا غادة لو قولتلك أنا نفسى معرفش، معرفش ليه أول ما شفت البنت الصغيرة دى أتشديت ليها، معرفش ليه من اول ما شوفتها حتى من قبل ما أعرف حكايتها حسيت بالمسؤلية ناحيتها، إحساس غريب أوى جالى ناحيتها، شعور مجهول خلانى أتمسك بوجودها معانا فى البيت هنا، يمكن يكون

فعلا لأنها فكرتنى بعلا الله يرحمها، يمكن لأن دموعها وضعفها فكرنى بدموع علا يوم وفاة أبويا الله يرحمه .
غادة: حبتها يا خالد؟
خالد: متعودتش أكدب عليكى يا غادة، أنا فعلا حبتها، وعارف إن كلامى ممكن يزعلك.
غادة: مش هزعل يا خالد، لأنى دلوقتى فهمت أنت بتفكر إزاى .
خالد: يوم ما عرفت إنها أتخطفت، شوفت علا أدامى، شوفتها والعربية بدوس عليها وبتهدر دمها تحت عجلاتها، شفت الحلم اللي كنا بنحلم بيه أنا وأمى، حلم إننا نشوفها عروسة بالفستان الأبيض، شوفت الفستان الأبيض وهو كفن فى صندوق، ساعتها حسيت قوة غريبة بتدفعنى عشان أنقذها، كنت حاسس انى مش بنقذ فاطمة، لا أنا بنقذ حلمى وحلم أمى، بنقذ الفرحة اللي جتلنا بعد غيبة، واللي خوفت فى لحظة إنها تضيع مننا تانى، فهمانى يا غادة.
غادة: فهماك يا حبيبى.
خالد: أرجوكى يا غادة، أنا عارف إن وجود فاطمة معانا حاجة مش سهلة عليكى، بس عشان خاطرى وخاطر أمى، وخاطر علا كمان أنا عارف إنتى كنتى بتحبيها قد إيه، ارجوكى تقبلى الوضع وعامليها كويس، وتعاملى معاها فعلا على إنها زى أختى .
غادة: حاضر يا خالد، أوعدك إنى هعاملها على إنها أختك وبس.
لم يكن الأثنان يعلما بسماع فاطمة حديثهما، حين جاءت لإعطاء خالد هاتفه، سالت دموع فاطمة على وجنتيها، ودخلت غرفتها بعد علمت وضعها ومكانها الحقيقى فى قلب خالد، فهو لا يراها سوى بديل لاخته المتوفية، ووجودها هنا ما هو إلاَّ ليخفف عنهم آلالام فراقها .
بعد مرور عدة أيام :
تخرج فاطمة من المدرسة ومعاها وردة تحدثها قائلة: طب انا عايزة أفهم دلوقتى يه اللي مضايقك، ما إنتى عارفة من أول يوم إنه شايفك أخته الصغيرة، إيه الجديد بقى؟
فاطمة: مش عارفة يا وردة، معرفش إيه اللي ضايقنى، أنا عارفة إنى مشاعرى ناحية أبيه خالد مشاعر مؤقتة، وإنها مع الأيام هتتبخر وهعرف إنها مكنتش أكتر من مشاعر مراهقة ولعب عيال، بس فى نفس الوقت فكرة إنه مش شايفنى غير أخت صغيرة ليه وجعانى أوى، وردة إنتى أقرب حد ليا دلوقتى، والوحيدة اللي بقدر أفتح معاها قلبى، أنا لما بشوف خالد مع غادة بحس....

وردة: كملى يا حبيبتى، بتحسى بإيه ؟
فاطمة : بحس إنى مخنوقة أوى، كأن حد بيسحب روحى منى، عارفة بحس كأن حاجة بتوجعنى أوى هنا.
وتشير بيدها على قلبها مكملة حديثها: بتمنى ساعتها لو الوقت يعدى بسرعة، ويسيبها ويبعد عنها، ويرجع يتكلم معايا حتى لو أخته، مش مهم، المهم إنه يرجع يهتم بيا أنا وبس.
وردة: بس إنتى كده بتعذبى نفسك يا فاطمة ؟!
فاطمة: أبيه خالد قالى مرة إن اللي بيحب بيبقى عايز يشوف اللي بيحبه مبسوط حتى لو على حسابه .
وردة: أيوا بس....
وتقطع وردة حديثها حين رأت أحد الأشخاص قادماً نحوهم، تنظر فاطمة فى إتجاه ما تنظر له وردة لتجده شادى، أحد الطلبة فى المدرسة الثانوى المجاورة لمدرسة فاطمة، وحاول أكثر من مرة الحديث معها ولكنها قامت بصده.
فاطمة: يووووه، مش هنخلص النهاردة
شادى: إزيك يا فاطمة
فاطمة: أنت عرفت اسمى منين ؟
شادى: مش صعبة يعنى إنى أعرفه .
تهمّ فاطمة بالمغادرة، فيعترض شادى طريقها.
وردة: أنت يا بنى أدم أنت عايز إيه ؟
شادى: أنا مش عايز منك حاجة.
وينظر شادى لفاطمة: أنا بكلم القمر ده.
فاطمة: ما تحترم نفسك، ولو سمحت بطل تعترض طريقى كده، عشان معملش معاك تصرف يضايقك .
يضم شادى ذراعه أمام صدره فى سخرية قائلاً: أنا أدامك أهو، أعملى اللي إنتى عايزاه، كل اللي يجى منك عسل.
فاطمة: أستغفر الله العظيم، أنت عايز إيه فى يومك ده.
شادى: عايزك تخرجى معايا، هقولك كلمتين، وبعدين أنت حرة بعدها.
فاطمة: آسفة، مبخرجش مع حد غريب
شادى: يبقى هستناكى كل يوم أدام المدرسة، لحد ما ترضى تخرجى معايا.
تنظر له فاطمة فى غضب، وتغادر ومعاها وردة.
وردة: هتعملى إيه يا فاطمة، دا شكله مش ناوى يحل عنك؟

فاطمة: مش عارفة يا وردة .

*****

فى منزل مريم :

تجلس مريم على الكرسى تشاهد التلفاز، يأتى خالد من الخارج ملقياً عليها السلام: مساء الخير يا ماما.

مريم: مساء النور يا ابنى، عملت إيه عند الدكتور؟

خالد: خلاص فكلى الرباط، وغيرلى على الجرح، وقالى ممكن أمارس حياتى الطبيعية بشكل طبيعى .

مريم: الحمد لله يا ابنى.

خالد: اخيرا يا أمى، الواحد كده يفوق بقى ويبتدى يشوف شغله ومستقبله.

مريم: ربنا يوفقك يا ابنى، أنت مكلمتش غادة فى الموضوع اللي قولتلى عليه؟

خالد: لا لسه يا أمى، أتلهيت فى اللي حصل، ومجتش فرصة أكلمها، بس لازم هكلمها فى أقرب وقت.

ويبحث بعينه قائلاً: أمال فين طمطم ؟

مريم: قاعدة فى أوضتها من ساعة ما جت، مش عارفة مالها، حتى مرضيتش تتغدى .

خالد: ليه كده، أكيد حاجة مزعلاها، أنا هدخل أشوف مالها.

مريم: أدخل يا ابنى، يمكن تقولك مالها.

تجلس فاطمة على مكتبها شاردة، فيدخل عليها خالد قائلاً: الجميل قاعد زعلان ليه؟!

تلتمع فاطمة عينا فاطمة بالسعادة قائلة : أبيه خالد!

يدخل خالد قائلاً: إيه يا طمطم، ماما بتقولى إنك حابسة نفسك فى أوضتك من ساعة ما جيتى، وحتى متتغدتيش، فى إيه مالك ؟

تواليه فاطمة ظهرها حتى لا يرى الخوف فى عينيها قائلة: مفيش حاجة يا أبيه

يلفها خالد إليه، ويرفع وجهها إليه بطرف أصابعه ناظراً فى عينيها قائلاً: من إمتى وإنتى بتخبى على أبيه خالد، بصيلى كده واتكلمى، عشان أعرف لما تكدبى .

تنظر له فاطمة، وتلتمع عينيها بالدموع قائلة: هقولك يا أبيه !!

*****

(الفصل الرابع عشر)

فى مدرسة فاطمة :

تقف فاطمة أمام بوابة المدرسة من الداخل، ويبدو عليها القلق، تقف وردة بجانبها قائلة: إيه يا بنتى، مش هنروح ولا إيه؟

تنظر لها فاطمة نظرات كلها خوف، تفهم وردة نظرات فاطمة، فتكمل حديثها قائلة : آه، فهمت، طب ممكن أعرف إيه اللي مخوفك دلوقتى، مش أبيهك خالد ده لما حكتيله، قالك متخافيش وأمشى عادى، خايفة من إيه بقى؟

فاطمة: هو فين أبيه خالد، هو بس كان بيقولى كده عشان يطمنى.

وردة: حتى لو كلامك صح، وهو شادى ده هيعملك إيه يعنى، أخره يعمله.

فاطمة: يا وردة افهمينى، أنا مش عايزة مشاكل، كفاية اللي شوفته زمان، أنا عايزة أمشى فى حالى، لحد ما أخلص المدرسة، مش طالبة بقى يفضل ينطلى فى الرايحة والجاية.

ولكن يقطع حديثهم صوت أحد المدرسين قائلاً فى حدة : يالا يا هانم منك ليها، بطلوا رغى وعلى بيوتكم، ولا ناوين تباتوا فى المدرسة .

وردة: لا خلاص ماشيين يا مستر.

وتنظر وردة إلى فاطمة قائلة: يالا يا فاطمة، وربنا يستر.

تخرج فاطمة ومعها وردة من المدرسة فى قلق من فاطمة، وبعد أن يتحركا عدة خطوات يحدث ما كانت تخشاه فاطمة، لتجد شادى يعترض طريقها من جديد.

شادى: ها يا قمر، فكرتى فى كلامى ؟

فاطمة فى قلق: أنت تانى؟

شادى: هو أنا مش قولتلك هنطلك كل يوم لحد ما توافقى تخرجى معايا وتسمعى عايز أقول إيه.

ولكن قبل أن تجيبه فاطمة، فوجئت بمن يمسك ذراع شادى بقوة ويلويه خلف ظهره، تنظر فاطمة ووردة فى ذهول للفاعل، لتفاجئ أنه خالد.

فاطمة: أبيه خالد !

شادى متألما : آآآآآه ه ه ه، أنت مين يا بنى أدم أنت ؟

خالد: اسمع يالا أنت، ومش عايز رغى كتير، مش عايز أشوف وشك واقف هنا تانى أبدا مفهوم.

شادى: وأنت مين بقى إن شاء الله عشان تقول أقف فين، ومقفش فين.

يشدد خالد من ثنيه لذراع شادى، فيزداد تألمه، فيجيبه قائلاً: حسك عينك أعرف

إنك ضايقت فاطمة تانى، ولا أى بنت غيرها، فاطمة دى تخصنى، واللي يفكر يضايقها يبقى أمه داعية عليه، فاهمنى ولا أعيد كلامى بطريقة تانية.
شادى وقد أوشك أن يفقد الوعى من شدة الآلم : فاهمك، فاهمك، سيب دراعى بقى .
يلقى خالد به فى عنف، فيركض شادى هاربا من قبضة خالد، ينظر خالد إلى كلا من فاطمة ووردة الاتى يفتحن أفواههن من الذهول .
خالد: ها يا ستى، اطمنتى دلوقتى، ولا لسه خايفة ؟
فاطمة: ها، لا خلاص مش خايفة يا أبيه.
وردة فى مرح: لا خايفة إيه بقى، دا أنا متهيألى الواد ده هيخاف يعدى من الشارع كله بعد كده.
خالد: طب يالا يا ست طمطم أدامى عشان نروح.
فاطمة : حاضر يا أبيه هقول لوردة حاجة ووراك علطول .
خالد: طب أنا هستناكى هناك، بس مطوليش.
يتركهم خالد ويقف بعيدا، فتنظر وردة إلى فاطمة قائلة: إيه يا ستى أبيهك ده، مش كفاية قمر ووسيم ولا عمرو دياب، كمان حمش وقلبه ميت، متجوزهولى يا طمطم ينوبك فيا ثواب، و اسيب المدرسة وأقعد أربى العيال.
تضربها فاطمة فى كتفها قائلة: ما تلمى نفسك يا بت، أنت مرة تعاكسى أبيه خالد، ومرة أبيه عادل.
وردة: آه صح نسيت أبيه عادل ده، لا دا ابيهك عادل ده حاجة تانية خالص، وبعدين أعمل إيه إذا كان كل أبيهاتك يهبلوا، أوعدنى يارب بأبيه من دول، طب إنتى شوفتى لما قاله فاطمة دى تخصنى، أنا لو مكانك يغمى عليا.
فاطمة فى حزن: يغمى عليا ليه، هو قصده إنى فى حمايته وزى أخته، فهمانى يا وردة، زى أخته، عن إذنك بقى عشان ميوقفش كتير.
تذهب فاطمة لخالد، بينما تقف وردة تنظر لأثرها فى حزن.

*****

فى شركة الصفدى:

يجلس يحيي فى مكتبه، فتدخل عليه السكرتيرة قائلة: يحيي بيه، فى واحد عايز حضرتك برة.
يحيي: واحد مين ده ؟
السكرتيرة: مرضيش يقول على اسمه، بيقول يفضل يعرف نفسه لحضرتك بنفسه.

يحيي: يا سلام، طب دخليه نشوف حكايته.
تدخل السكرتيرة الضيف وتخرج، يرفع يحيي عينه ليرى الضيف، فيقف فى مكانه من الصدمة حين رؤيته قائلاً: مش ممكن.... عاااااصم.

*****

فى المساء تجلس فاطمة فى غرفتها شادرة، تتذكر حديثها مع خالد فى اليوم السابق .
خالد: من إمتى وإنتى بتخبى على أبيه خالد، بصيلى كده واتكلمى، عشان أعرف لما تكدبى.
فاطمة: هقولك يا أبيه، بصراحة أنا خايفة
خالد فى قلق: خايفة من إيه يا فاطمة، فى حاجة حصلت، حد حاول يخطفك تانى؟
فاطمة: لا لا، محصلش حاجة من دى تانى .
خالد: أمال فى إيه؟
فاطمة: بصراحة .... فى حد يعنى ... ولد يعنى من المدرسة اللي فى الشارع اللي بعدنا كل يوم يستنانى أدام المدرسة ويضايقنى، والنهاردة طلب منى نخرج سوا، ولما رفضت، قالى إنه هيستنانى كل يوم أدام المدرسة لحد ما أوافق أخرج معاه.
ظلت فاطمة تحكى له ما حدث وهو لا يجيبها، وإنما ينظر إلى الفراغ وترتسم على وجهه ملامح الغضب، نظرت له فاطمة قائلة: أبيه حضرتك سامعنى؟
خالد فى جدية : آه سامعك يا فاطمة .
فاطمة: أمال حضرتك مش بترد عليا ليه؟
خالد: اسمعينى كويس، إنتى هتروحى المدرسة بكرة عادى، ومتخافيش من أى حاجة، فهمانى؟
فاطمة: أيوا، بس هو ....
خالد: اسمعى الكلام يا فاطمة، ومن هنا ورايح لما حاجة زى دى تحصل متستنيش لما آجى أسألك، تيجى من نفسك وتحكيلى، فاهمة يا فاطمة.
فاطمة: حاضر يا أبيه.
تعود فاطمة إلى الواقع، ثم تظل تتذكر كلمات خالد لشادى حين حذره من الإقتراب منها، وكلمته له بأنها تخصه، شعرت فاطمة بدقات قلبها تتسارع بداخلها، ولكنها من جديد تذكرات كلمات خالد مع غادة عن كونها كأخت صغيرة له يراعاها إلّا أن يعود والدها.

*****

ونعود إلى شركة الصفدى:
يجلس يحيي مع عاصم بعد أن أستقبله يحيي بالأحضان والإشتياق الشديد، ثم روى له بعد ذلك ما حدث فى غيابه.
يحيي: بس يا سيدى، دا كل اللي حصل من ساعة ما فاطمة رجعت لحد دلوقتى.
عاصم: مكنتش متخيل إن غالية تعمل كده .
يحيي: أختك وأنت عارفها، يعنى هى جديدة عليك .
عاصم: كنت فاكر السنين غيرتها يا يحيي، وحتى لو كانت واخدة موقف منى، بنتى ذنبها إيه، دا حتى للحظ البنت طالعة شكلها، ملامحها نفس ملامح أمى الله يرحمها ؟
يحيي: ويعنى أنت مش عارف السبب ؟
عاصم: لا عارف يا يحيي، بس كنت فاكر إن أخوها أهم عندها من شوية فلوس، لكن على العموم طالما أنا رجعت فأنا مش هسيب حقى فى ورث أبويا الله يرحمه، الفلوس دى من حق بنتى، فاطمة عاصم الحديدى، اللي غالية طردتها ورمتها فى الشارع، بدل ما تحاوطها بحنانها .
يحيي: على العموم ربنا ستر وعوضها بحنان مريم وابنها خالد.
عاصم: طب أنا عايز أشوفها يا يحيي، ودينى ليها، هموت وأخدها فى حضنى.
يحيي: هوديك ليها يا عاصم، بس قبل ما نروح، طمنى عملت إيه مع الناس إياهم؟
عاصم: لا أطمن خلاص، كلهم بقوا فى خبر كان .
يحيي: إيه أتقبض عليهم ؟
عاصم: أمال أنا قدرت أنزل مصر إزاى، أنا كنت مأجل نزول مصر لحد ما أتأكد من إن كل العصابة دى أتقبض عليها، ومفيش حد فيهم برة، ومكنتش عايز أنزل مصر وفى ذرة خطر على بنتى .
يحيي: عفارم عليك يا بطل
عاصم: كان لازم أعمل كده يا يحيي، يمكن دا يغفرلى عند ربنا غلطتى زمان .
يحيي: ربنا غفور رحيم يا عاصم.
عاصم: طب يالا بقى ودينى لفاطمة.

*****

فى إحدى المطاعم:
يجلس خالد مع غادة يتحدثان ويبدو عليهما التوتر .

غادة: يعنى إيه يا خالد كلامك ده، أنت عايز تقولى إنى لسه هستنى تانى، أنا كنت مصدقت إنك أتخرجت عشان نتجوز .
خالد: أيوا يا غادة، بس التخرج مش كل حاجة، لازم الأول ابنى مستقبلى، وبعدين نتجوز.
غادة: أمال الفلوس اللي كنت بتحوشها طول السنين اللي فاتت من شغلك مع الدراسة، دى كانت إيه، مش كانت عشان نتجوز بعد ما تخلص علطول.
خالد: يا حبيبتى افهمينى، أنا دلوقتى لو صرفت كل الفلوس اللي حوشتها السنين اللي فاتت على جوازتنا، دا لو قضت يعنى لأنى عارف طلبات مامتك، مش هيبقى معايا أى فلوس بعد الجواز، وبعدين هنصرف منين ساعتها، لكن لو استحملتينى شوية كمان، هفتح الشركة اللي قولتلك عليها، وعندى واحد زميلى هيشاركنى، وإن شاء الله ربنا هيكرمنا ونقف على رجلنا، وساعتها أقدر أعيشك فى مستوى يليق بيكى، صدقينى يا غادة، أنا كل اللي بعمله عشان خاطرك، مش عايز أبهدلك معايا.
غادة: مش مقتنعة يا خالد، وأفرض المشروع منجحش، يبقى الفلوس راحت، وجوازنا كمان راح.
خالد: دا إيه التفاؤل ده، المشروع وأنا وزميلى مخططين ليه كويس أوى، هنعمل شركة مقاولات على قدنا ويبقى فى مجال دراستنا، ولقينا مكان مش غالى ومناسب للمشروع، وفى أقل وقت إن شاء الله هترجعلنا الفلوس اللي هنصرفها، كل اللي طالبه منك يا غادة توقفى جنبى وتستحملينى سنة بس، لحد ما أقف على رجلى، وبدل ما أبقى حتة موظف فى أى شركة، وبشتغل عند أى حد، أبقى صاحب شركة وبشتغل لحسابى، وإنتى كمان تبقى فخورة بيا.
غادة: لا يا خالد، أنا تعبت، ومش قادرة أستنى أكتر من كده، أنا مستحملاك بقالى سنين، وكل شوية برفض عرسان عشان خاطرك وعشان حبى ليك، وكفاية ضغط مامى عليا اللي مبينتهيش، أنا هكلم بابى يشوفلك شغل معاه فى شركته، أو حتى فى أى شركة تانية، عشان نتجوز .
خالد: متكلميش حد، وافتكرى إنك كده بتتخلى عنى فى حلمى، بدل ما تشاركينى فيه.
غادة: الدنيا مش أحلام يا خالد، وأنا عايزة أعيش الواقع، وأدامك دلوقتى تختار يا تيجى تكلم بابى وتخطبنى منه ونتجوز، يا تنسى موضوعنا للأبد.
خالد: دا أخر كلام عندك يا غادة؟
غادة: ومفيش غيره يا خالد، لأنى عمرى ما تخيلت فى لحظة إنك ممكن تبعنى

لأى سبب من الاسباب، عن إذنك.
وتتركه غادة وتغادر فى ضيق وحزن منه.

*****

فى منزل مريم:
تخرج فاطمة من غرفتها وهى تحرك رأسها فى إرهاق، فتنظر لها مريم فى حنان قائلة: مالك ياطمطم؟
فاطمة: مفيش يا ماما، تعبت من المذاكرة، قولت أريح شوية.
مريم: ما إنتى من ساعة ما جيتى يا بنتى وإنتى بتذاكرى، ريحى شوية.
فاطمة: أدعيلى يا ماما، عايزة أجيب مجموع كبير عشان أدخل كلية الهندسة، زى أبيه خالد.
مريم: ربنا ينجحك يا بنتى، طب أقعدى ريحى، هدخل أعمل حاجة نشربها أنا وإنتى .
فاطمة: ماشى يا ماما.
تدخل مريم المطبخ، ويدق جرس الباب، تتوجه فاطمة إلى الباب لتفتحته، فتقف مصدومة فى مكانها حين رأت الطارق.
فاطمة فى صدمة : باااااابا !!!!

*****

(الفصل الخامس عشر)

فى منزل مريم:

تلتمع عيون فاطمة حين ترى عاصم أمامها، ولا تشعر بنفسها إلَّا وهى فى أحضانه تنهار باكية، لا تعلم لماذا تبكى، أتبكى من شدة إشتياقها له، أتبكى لأنها كانت فى حاجة إليه، أم تبكى لتلقى فى أحضانه كل أوجاعها وهمومها.

يملس عاصم على شعرها فى حنان قائلاً: كفاية يا حبيبتى، كفاية يا فاطمة عياط، أنا خلاص رجعت يا حبيبتى ومعاكى.

فاطمة ومازالت تبكى فى حضنه قائلة: ليه سيبتنى يا بابا، ليه مخلتنيش أفضل معاك ؟

عاصم: غصب عنى يا حبيبتى، هنا بالنسبة لك آمن وأحسن .

فاطمة: بس أنت كنت واحشنى أوى يا بابا، متسبنيش تانى يا بابا .

يخرجها عاصم من حضنه قائلاً: خلاص بقى يا بطة، أنا رجعت ومعاكى، بطلى عياط بقى، كبرتى على الكلام ده .

يقطع حديثهم صوت مريم تنادى على فاطمة .

مريم: بتكلمى مين يا فاط....

ولكنها تقف مصدومة حين ترى عاصم، تقابلت أعينهم بعد كل هذه السنين، وكأن الوقت عاد للخلف سنين، وتوقف عند لحظة واحدة، أخر لحظة جمعت أعينهم سويا، لحظة رؤية عاصم لمريم فى زفافها، لحظة فراقهم، اللحظة التى ولدت بداخلهم جروحا وأوجاعا لا يقدر على مدواتها أى طبيب، وكأن الجروح قد فتحت من جديد، وكأن بركان الحب الخامد قد أعلن بدء إشتعاله فى قلوبهم بعد كل هذه السنين، أنسحبت الكلمات من على ألسنتهم، لتترك العنان للغة العيون حتى تبوح بما أخفته القلوب، فكانت لحظة لقاء أقوى من أى مشهد رومانسى يعرض على شاشة التليفزيون، فكان الصمت بينهما أقوى من أى كلام.

أما فاطمة فظلت تتابع لحظة لقاءهم، وقد شعرت بدقات قلبها تتسارع، لا تعلم هل هى متأثرة بما تراه لأول مرة من عشق حقيقى تحكيه العيون، أن تحزن لأن والدها كان قلبه ملك لإمراءة أخرى غير والدتها، أم إنها سعيدة لأنها حقا أحبت تلك السيدة، فمن ملكت قلب والدها قديما، قد أحتلت قلبها أيضا مؤخرا ولكن عذرا، فلابد من أتقطع هذه اللحظة، فتنحنحت فاطمة قائلة: أحم أحم، دا بابا يا ماما مريم، رجع من السفر أخيرا.

ينظر عاصم لفاطمة فى دهشة قائلاً: ماما!

تقترب فاطمة من مريم محيطة إياها بذراعيها قائلة: طبعا ماما، ماما مريم عوضتنى عن حنان ماما الله يرحمها، كانت حنينة وطيبة أوى معايا .
ينظر عاصم لمريم قائلاً: مريم طول عمرها حنينة وطيبة، إزيك يا مريم.
مريم فى تردد: إزيك أنت يا عاصم .
عاصم: أنا متشكر أوى يا مريم على كل اللي عملتيه إنتى وابنك مع بنتى.
مريم: متشكرنيش يا عاصم، فاطمة جت نورت حياتنا، وملت البيت فرحة وشقاوة، ويعلم ربنا أنا بعتبرها زى علا بنتى الله يرحمها ويمكن أكتر.
يقطع حديثهم صوت خالد قائلاً: مساء الخير.
يجيبه الجميع : مساء النور.
ينظر خالد فى إستفهام لعاصم : مين حضرتك؟
مريم: دا عمك عاصم يا خالد، والد فاطمة، وخال عادل وغادة.
خالد فى نفسه: والد فاطمة !!!
خالد: أهلا بحضرتك يا عمى .
عاصم: أهلا يا ابنى، أنت بقى خالد، سمعت عنك كتير، وعن كل اللي عملته مع فاطمة، وليا قعدة طويلة معاك .
خالد: أنا معملتش حاجة، أتفضل حضرتك نقعد ونتكلم .

*****

فى فيلا الصفدى:

تجلس غادة فى غرفتها حزينة بسبب شجارها مع خالد، فتدخل عليها غالية متساءلة: غادة بقولك، متعرفيش الواد عادل أخوكى هيرجع إمتى من السفر.
غادة: هو قال هيقعد أسبوعين يا مامى .
غالية: أنا مش عارفة شرم إيه اللي قرر يسافرها مع الصيع صحابه دول .
غادة: بيقول عايز يغير جو بعد ما خلص كلية.
غالية: قال يعنى فالح أوى، ما علينا.
وقبل أن تخرج غالية تلاحظ حزن غادة فتعود إليها مجدداً.
غالية: مالك يا غادة، شكلك حزينة ليه يا حبيبتى؟
تنظر لها غادة فى حيرة وحزن، لا تعلم أتخبرها بما يدور بينها وبين خالد، أم تخفى الأمر حتى لا يعتبرها خالد تفشي ما بينهم مرة اخرى، وربما لا يسامحها هذه المرة
غالية: إيه يا حبيبتى، مبترديش ليه؟
غادة فى تردد : مفيش يا مامى، مفيش.

غالية: زعلانة مع خالد ؟
غادة: خالد ؟! لا خالد ملوش دعوة بزعلى .
تقترب منها غالية فى حنان مصطنع قائلة: هتخبى على مامى، قوليلى إيه اللي مزعلك، وأوعدك يا ستى مش هقول لأى حد، وخالد نفسه مش هيعرف إنك قولتيلى حاجة.
غادة: بجد يا مامى؟
حنان: طبعا يا حبيبتى.
غادة: وأنا هحكيلك يا مامى.

*****

فى منزل مريم:

تقف مريم فى المطبخ تعد فنجانا من القهوة لعاصم، فيدخل عليها خالد قائلاً: أنا عايز أعرف هو جه عشان يشوفها ولا ناوى ياخدها.
مريم: معرفش يا خالد، بس حتى لو قال هياخدها، منقدرش نقوله حاجة.
خالد: إزاى يا ماما، إنتى عايزة فاطمة تمشى وتسيبنا، مينفعش يا ماما، مينفعش فاطمة تبعد عننا، مين هيذاكرلها، مين هياخد باله منها.
مريم: يعنى يا ابنى هنمنعه، دى بنته يا خالد .
خالد: أيوا بنته، بس إحنا ممكن نكلم خالى يحيي يخليه يسيبها معانا، ويبقى يجى يزورها، إيه رأيك يا ماما؟
مريم: معرفش يا ابنى، خلينا نشوف هو هيقول إيه، وبعدين ربنا يحلها من عنده.

فى غرفة فاطمة:

تضع فاطمة ملابسها وكتبها فى شنطة السفر، فوجدت الفستان الذى أشتراه خالد لها فى يوم عيد ميلاده، ظلت تتأمله وتساقطت دموعها رغما عنها، فهى لا تتخيل أن تفارق هذا البيت الذى أحست فيه بالأمان والحب، لا تتخيل أن تفارق الإنسان الذى أصبح أمانها مرتبط بوجوده معاها، فهى رغم وجود والدها الآن مازالت تشعر بأن أمانها بوجودها بجانب خالد، يدق الباب ويستأذن عاصم فى الدخول.
تمسح فاطمة دموعها قائلة : بابا أتفضل.
عاصم: بتعملى إيه يا فاطمة؟
فاطمة: بحضر شنطتى يا بابا، مش حضرتك جاى عشان تاخدنى معاك.

عاصم: طب أقعدى يا فاطمة، عايز أتكلم معاكى.
تستجيب فاطمة لطلبه، وتجلس بجانبه على السرير .
عاصم: اسمعى يا فاطمة، أنا لما عرفت من عمك يحيي إنه جابك هنا، كنت مطمن عليكى، لأنى كنت عارف إن مريم هتكون أحن عليكى من أى حد، وأطمنت أكتر لما عرفت إن ابنها بياخد باله منك وبيعاملك زى أخته، وعرفت إن سايب فى ضهرى راجل يحميكى، حتى من غير ما أشوفه، لأن واثق كويس فى تربية مريم .
فاطمة: أه يا بابا، ماما مريم وأبيه خالد كانوا حنينين معايا أوى، متتصورش بيحبونى إزاى، وأنا كمان بحبهم أوى.
عاصم: بس أنا دلوقتى رجعت يا فاطمة، والطبيعى إنك تيجى تعيشى معايا، ولا إيه؟
تنظر فاطمة فى حزن قائلة: اللي تشوفه يا بابا.
عاصم: إنتى مش عايزة تمشى من هنا يا فاطمة ؟
تومىء فاطمة رأسها بالرفض فى خجل .
عاصم: طب ممكن هما يا بنتى كانوا مضايقين من وجودك، أو شايفين إنك مينفعش تقعدى هنا طالما أنا رجعت.
فاطمة : هما مضايقين منى يا بابا؟
عاصم: أنا بقول ممكن .
فاطمة: يبقى خلاص يا بابا، همشى مع حضرتك .
عاصم: طب قومى يالا حضرى الشنطة، على ما أتكلم مع خالد ومريم شوية.

*****

فى شرم الشيخ:
يجلس عادل شاردا على شاطيء البحر، ويحدث نفسه.
هو : وبعدين يا عادل، هتعمل إيه، هتسيب فاطمة كده بعد كل اللي قريته فى عينيها .
نفسه: هى يعنى ممكن يكون متعلقة بيه زى اخوها مش أكتر .
هو: أنت هتضحك على نفسك، إحساسها كان باين أوى فى عينيها.
نفسه: أنت مكبر الموضوع ليه، دى عيلة ومراهقة، يعنى مشاعرها مشاعر مؤقتة مش أكتر، وهتروح مع الوقت.
هو: ولما هى مجرد مراهقة، شاغل بنفسك بيها ليه، ليه خايف عليها تنجرح .
نفسه: عشان زى ما حسيت بيها وقريت الحب فى عينيها، عارف خالد كمان،

وبفهمه أكتر من نفسه، وعارف إن حبها مش هيجيبلها غير وجع القلب والجرح.
هو: وأنت بقى شجيع السيما اللي هتعرف تفوقها، ما أنت لسه بنفسك قايل إنها مشاعر مراهقة.
نفسه: مش عارف، كل اللي عارفه إنى خايف عليها من اللي جاى.

*****

فى منزل مريم:

يجلس عاصم مع خالد قائلاً: أنا متشكر يا ابنى على الفترة اللي أستضفتوا فاطمة فيها، ومتشكر كمان على حمايتك ليها، فاطمة كمان مش هتنسى الأيام اللي قضتها معاكم .
خالد: مش هتنسى ؟! هى فاطمة رايحة فين؟
ينظر له عاصم بتفحص قائلاً: رايحة معايا يا خالد، خلاص أنا رجعت والطبيعى إنها تبقى معايا، وكفاية الفترة اللي تعبتكم فيها.
خالد فى ضيق يلاحظه عاصم: ايوا يا عمى، بس إحنا مقولناش إننا مضايقين من فاطمة، وعمرنا ما أعتبرنا إنها ضيفة، هى كانت دايما واحدة مننا.
تدخل فاطمة ومعها حقيبتها وبجوارها مريم تودعها باكية، ينظر خالد للحقيبة فى حزن وصدمة، وكأنه لا يصدق أنها سوف تغادر وتتركهم.
فاطمة: مع السلامة يا أبيه .
خالد: إنتى ماشية يا فاطمة، زهقتى مننا، مبقتيش عايزة تقعدى مع أبيه خالد، وماما مريم.
فاطمة: لا يا أبيه متقولش كده، حضرتك عارف أنا بحبكم إزاى .
ينظر لها خالد بعيون دامعة تراها لأول مرة، ويلاحظها عاصم، تحتضن مريم فاطمة قائلة: هتوحشينى يا بنت قلبى، فراقك صعب عليا أوى يا بنتى .
فاطمة وهى تبكى قائلة: وإنتى كمان يا ماما، هتوحشينى أوى، وهيتوحشنى كلمة ماما .
تخرج فاطمة مع عاصم، وقبل أن تصل إلى الباب يوقفها عاصم قائلاً: استنى يا فاطمة.
ينظر الجميع إلى عاصم، فينظر عاصم لخالد ومريم قائلاً: خالد يا ابنى، أنا لما جيت كنت خايف تكونوا مضايقين من وجود فاطمة معاكم، بس بعد الحب اللي شفتوا منكم لبنتى، مش هبقى مطمن عليها لو بعدت عنكم، أنا داخل على حرب كبيرة أوى مع غالية ومش بس غالية، يوسف عمران خال فاطمة، ومش عارف

نتيجة الحرب دى إيه، ووجود فاطمة معايا مش هيبقى فى صالحها، عشان كده أنا بطلب منكم تخلوا فاطمة معاكم، ممكن ؟

خالد فى فرحة تحتل ملامح وجهه : ممكن إيه بس، دا أنا اللي بترجاك تخليها معانا، دى طمطم بقت نور البيت ده، وحضرتك كنت هتاخد النور وتسيبنا فى الضلمة.

فاطمة فى سعادة: بجد يا بابا، هتخلينى مع ماما مريم، وأبيه خالد.

عاصم: طبعا يا حبيبتى، أنا ميهمنيش غير سعادتك، وإن أبقى مطمن عليكى.

تحتضن فاطمة عاصم فى سعادة، ثم تحتضن مريم قائلة: خلاص يا ماما مش هسيبكم.

مريم : الحمد لله يا بنتى، مكنتش متخيلة البيت هيبقى إزاى من غيرك.

تنظر فاطمة لخالد فى حب قائلة: خلاص يا أبيه مش همشى.

خالد: مينفعش تمشى يا فاطمة، إنتى ربنا بعتك هنا، عشان نصيبك يبقى هنا ... معانا.

بينما ينظر عاصم لمريم فى حب قائلاً: مريم ... أنا ...

مريم: متخفش على بنتك يا عاصم، بنتك هتبقى فى قلبى قبل عينى .

عاصم: أنا واثق من ده يا مريم، وكنت بستأذنكم أجى أشوفها.

خالد: طبعا، حضرتك تقدر تيجى تشوفها فى أى وقت.

*****

فى فيلا الصفدى:

تقصّ غادة على غالية ما حدث بينها وبين خالد، فتنظر غالية إلى الفراغ فى شر، ثم تعاود النظر لغادة فى حنان مصطنع قائلة : بس كده، هو ده اللي مزعلك؟

غادة: أيوا يا مامى، أنا حاسة إن خالد مبقاش عايزنى.

غالية: إنتى اللي عبيطة، خالد زيه زى أى راجل، ضمنك فى جيبه، وطالما ضمنك يستعجل ليه على الجواز، لكن اللي ينحرروا ويخليه يجيلك زاحف ويتحايل عليكى كمان عشان تتجوزيه، إنه يحس إنك هتضيعى منه.

غادة: طب ما أنا هددته هنهى علاقتنا لو فضل مصّر على اللي فى دماغه.

غالية: أديكى قولتى، هددتيه، يعنى مجرد كلام .

غادة: أمال حضرتك عايزانى أعمل إيه؟

غالية: تتخطبى لواحد غيره.

غادة: إيه، حضرتك بتقولى إيه، أتخطب لحد غير خالد.

غالية: اسمعى كلامى، مجرد خطوبة، وفى ايدينا نفسخها فى أى وقت، وهو لما يشوف إنك ممكن تضيعى من إيده وتروحى لغيره، هيتجنن، ويجيلك يترجاكى تتجوزيه.
تنظر لها غادة فى حيرة وخوف، لتكمل حديثها قائلة : اسمع كلامى وإنتى تكسبى
تنظر غادة إلى الفراغ وتفكر فى حديث والدتها .

*****

(الفصل السادس عشر)

فى اليوم التالى من زيارة عاصمٍ، فى منزل مريم:

يقف خالد فى الشرفة شارداً، تدخل عليه فاطمة وهى تحمل كوبا من الشاى فى يدها .

خالد: تعالى يا فاطمة.

فاطمة: أنا عملتلك شاى بإيدى يا أبيه.

خالد: دا إيه الرضا ده يا ست طمطم، شوفتى بقى كنتى عايزة تحرمينى من كوباية الشاى الحلوة دى من إيدك.

فاطمة: أبيه ممكن أسألك سؤال؟

خالد: آه طبعا يا طمطم.

فاطمة: هو أنتوا مضايقين منٍ وجودى معاكم.

ينظر لها خالد فى إستنكار قائلاً: ليه يا فاطمة بتقولى كده، إحنا عمرنا حسسناكى بكده؟

فاطمة: بصراحة لا، بس بابا قالى إنكم ممكن تبقوا مضايقين منى، وإنه طالما رجع لازم أروح أقعد معاه.

خالد: الكلام ده مش صح يا فاطمة، إنتى وجودك بقى مهم أوى فى حياتنا، أنا شخصيا مش متخيل البيت دا كله من غيرك.

تلتمع عين فاطمة بالسعادة قائلة: بجد يا أبيه ؟

خالد: طبعا يا طمطم.

ينظر خالد إلي الفراغ، وتتحول ملامح وجهه إلى الضيق، تنظر له فاطمة متساءلة: فى حاجة مضيقاك يا أبيه..

ينظر لها خالد دون أن يجيبها، لتكمل حديثها قائلة: أنا آسفة يا أبيه لو ضايقت....

خالد: هششش، بس يا فاطمة، أنا عمرى ما أضايق منك، وبطلى تتعاملى على إنك غريبة .

فاطمة: أنا مش عايزة أكون بدخل فى اللىٍ مليش فيه.

ينظر خالد إلى الفراغ، ويكمل حديثه قائلاً: تعرفى يا فاطمة بالرغم من إنك صغيرة فى السن، إلّا إنى بحس كتير إنك الوحيدة اللي بتفهمنى، والوحيدة اللي بحب أتكلم معاها لما أكون مضايق .

تبتسم له فاطمة بحب، فيكمل حديثه قائلاً: يمكن لأنك فعلا بقيتى أختى الصغيرة، وبقيت بحس إنك قريبة منى.

يتجهم وجه فاطمة عند سماعها أنه يعتبرها كأخته ليس أكثر، ولكنها تبث فى نفسها الراحة بأنها الأقرب له على أى حال.
فاطمة: طب ينفع تقولى إيه اللي مضايقك؟
خالد: عارفة لما الأختيار أدامك صعب، يا إما تفضلى مع الإنسان اللي بتحبيه، يا إما تختارى مستقبلك والحاجة اللي هتغير حياتك، لو إنتى مكانى يا فاطمة هتعملى إيه؟
فاطمة: لو أنا مكانك يا أبيه، وخيرونى بين إنى أفضل جنب اللي بحبه، وبين أى حاجة فى الدنيا، حتى لو موتى، هختار إنى أفضل جنب حبيبى حتى لو فاضل فى عمرى يوم واحد بس، هختار إنى أقضيه جنبه .
ينظر لها خالد فى دهشة وإعجاب قائلاً: ياه للدرجة دى يا فاطمة؟
فاطمة: فى ناس وجودهم جنبنا يعنى الحياة، ولو أختارنا أى حاجة تانية غير وجودنا جنبهم، برضه نخسر حياتنا .
خالد: عندك حق يا طمطم، مش بقولك رغم إنك صغيرة، لكن محدش بيريحنى فى الكلام زيك.
فاطمة: وأنا دايما موجودة جنب حضرتك فى أى وقت تحب تتكلم معايا.
ينظر لها خالد ويبتسم لها، ثم يعيد النظر إلى الفراغ يفكر فى حديثها.

*****

فى إحدى الفنادق :
يستقبل عاصم يحيي فى صالة الفندق ويجلسا سويا .
يحيي: عايز أعرف إيه اللي عجبك فى قاعدة الفندق دى؟
عاصم: أهو حل مؤقت على ما أجيب شقة اقعد فيها
يحيي: و على إيه يا ابنى ما فيلتى مفتوحة، ولو مش عايز بيت والدك هو كمان موجود، ومن حقك تقعد فيه.
عاصم: أنا مش مستعد حاليا لأى مواجهة بينى وبين غالية، لازم أجهز نفسي، وبعد كده أقابلها، ولو رحت عندك أو فى فيلا أبويا، يبقى بعجل بالمواجهة ما بينا.
يحيي: زى ما تحب يا عاصم، عملت إيه مع فاطمة إمبارح؟
عاصم: ولا حاجة، سيبتها عند مريم، بينى وبينك يا يحيي أنا كنت رايح وفى نيتى أسيبها عند مريم، لأنى محتاج حد يرعاها وياخد باله منها، خصوصا وأنا داخل على مشاكل كتير الفترة اللي جاية مع غالية وغيرها، بس كنت محرج أطلب منهم الطلب ده، لكن لما لقيت تعلقهم بفاطمة، وشفت حزنهم على فراقها وهى

ماشية، أتشجعت وطلبت منهم تفضل عندهم .
يحيي: خير ما عملت يا عاصم.
عاصم: متتصورش أنا أرتحت قد إيه لما شوفت تعلقهم بيها، وخصوصا خالد، راجل جدع بصحيح، يا بخت اللي هيجوزها بنته.
يبتسم له يحيي قائلا: شكرا.
ينظر له عاصم فى إستفهام، ليجيبه قائلاً: أصله يبقى خطيب غادة بنتى.
عاصم فى صدمة: خطيب بنتك !
يحيي: إيه مالك أستغربت ليه؟
يحاول عاصم أن يبدو طبيعيا، فيكمل حديثه قائلاً: لا مستغربتش ولا حاجة، أنا بس بقالى سنين مشوفتش عيالكم، ومتخيلتش إنهم كبروا وبقوا على وش جواز
يحيي: يييييه دا كبروا من زمان يا عاصم، أنت بس اللي مش معترف بسنك وإنك عجزت.
عاصم: نفسى أشوفهم هما كمان.
يحيي: هتشوفهم يا عاصم، غادة بقت عروسة زى القمر، أما عادل ده بقى االلمض بتاعنا، طالعلك فى حاجات كتير، فاكر لما كنت بتمشى وأنت صغير تعاكس البنات، دا أنت كنت ملفف أختى مريم حوالين نفسها .
يضحك عاصم على حديثه قائلاً: أيوا صح، فاكر لما قفشتنى مع بنت الجيران وهى بتسألنى على حاجة فى المنهج .
يحيي: ساعتها جتلها الجنونة وراحت جبتها من شعرها، وحشنا البت عنها بالعافية .
يكمل عاصم حديثه بعد أن يتنهد بحرارة قائلاً: كانت أحلى أيام، ياريتها كانت دامت يا يحيي، كنا صحيح عيال صغيرة، بس مشاعرنا كانت صادقة وحقيقية.
يحيي: مين كان يقول إنك تتجوز واحدة غير مريم بعد كل الحب اللي كان بينكم، وتلف الأيام، ومريم برضه اللي تربى بنتك.
عاصم: آآآآه ه ه يا يحيي، دنيا دوارة، يا ترى بكرة مخبى لنا إيه.

*****

بعد مرور عدة أيام:
يتحدث خالد فى الهاتف مع صديقه حسام قائلاً: خلاص يا حسام، قولتلك مش هينفع فى الوقت الحالى .
حسام: ليه بس يا خالد، دا أنت كنت متحمس أوى للموضوع، إيه اللي غير رأيك؟

خالد: حسبت حسبتى لقيت الفلوس اللي معايا مش هتكفى.
حسام : طب ما إحنا حسبناها قبل كده، وقولنا هنبدأ على قدنا فى الأول، وفرصة المكان موجود وعلى قد فلوسنا، إيه اللي حصل؟
خالد: حصلت ظروف غيرت كل حاجة يا حسام، معلش أنا عارف إنى أتخليت عنك بس غصب عنى.
حسام: ولا يهمك يا خالد، إن شاء الله خير، ولو أى وقت غيرت رأيك قولى.
خالد: إن شاء الله
يغلق خالد مع حسام الهاتف، وينظر خالد إلى الفراغ مبتسماً، يمسك هاتفه ويرن على غادة، ولكنها لا تجيب.
خالد فى نفسه: أكيد طبعا زعلانة منى، لازم أصالحها.

*****

فى فيلا الصفدى:
تجلس غادة فى غرفتها، وتنظر إلى خالد الذى يرن عليها دون أن تجيب
غادة فى نفسها: سامحنى يا خالد، بس لازم أعمل بنصيحة مامى، لازم تحس إنى هضيع منك، عشان تاخد خطوة ونتجوز .
يدخل عليها يحيي ويبدو عليه الغضب قائلاً: أنا عايز أعرف الشخص اللي تحت ده جاى يعمل إيه ؟
تدخل وراءه غالية قائلة: فى إيه يا يحيي، حد يسيب الناس كده ويمشى.
يحيي: ناس مين، دا جاى يطلب إيد بنتك، هو مش عارف إنها مخطوبة لأبن عمتها .
غالية: مخطوبة، ودا إمتى إن شاء الله، اللي ما شوفناله دبلة لبسها ولا حتى قرى فاتحة .
يحيي: ما إنتى عارفة إنه كان مستنى يتخرج.
غالية : وأهو أتخرج، وأدى وش الضيف، مش يمكن غير رأيه، ولا يمكن غادة نفسها غيرت رأيها، هو وليد عيبه إيه يعنى .
يحيي: عيبه إنه مش لبنتك، مش بتحبه، مش عايزاه.
غالية: وأنت كنت سألتها، ما تسألها قبل ما تتكلم على لسانها.
تنظر غالية لغادة التى تنظر لهم دون أن تنطق بأى كلمة، قائلة: ما تردى عليه يا غادة، إنتى ساكتة ليه؟
يحيي: ترد تقول إيه، ما رأيها معروف، أكيد مش موافقة.

تقاطعه صوت غادة قائلة : بس أنا موافقة يا بابى .
ينظر لها يحيي فى صدمة : إيه موافقة؟!
غادة فى تردد: أيوا يا بابى، أنا موافقة، يعنى وليد شاب كويس وبيحبنى، وأنا مش شايفة فيه عيب عشان أرفضه.
يحيي: طب وخالد يا غادة؟
غادة: خالد مش عايزنى يا بابى، لو كان عايزنى كان خد خطوة رسمى من زمان، مش يفضل يطلع حجج وأعذار .
يحيي: ومن إمتى خالد بتاع حجج وأعذار يا غادة، دا إنتى أكتر واحدة عارفة هو بيعمل إيه عشان يجوزك.
غالية: خلاص بقى يا يحيي، أنت هتفضل تبرره كتير، ولا هو عشان ابن أختك، أنا شايفة إن وليد مناسب لغادة، وهى موافقة عليه، وأنت سمعتها منها بنفسك، يبقى ملوش لزمة الرغي الكتير.
ينظر يحيي لغادة قائلاً: دا أخر كلام عندك يا غادة؟
غادة: أيوا يا بابى.
تنظر له غالية نظرة إنتصار، فيخرج وقد تملكه اليأس لمقابلة وليد.

*****

فى أحد محلات الورد :

يقف خالد داخل المحل لينتقى باقة زهور، بعد أن ينتهى البائع من تجميع باقة الورد، ينطر لخالد متسائلاً: تحب حضرتك أكتب إيه على الكارت.
خالد: أكتب « إلى أحلى وردة فى حياتى، إلى الإنسانة التى لا أستطيع أن أعيش بدونها، ولذلك فقد أخترتك ولا أقبل بإختيار أخر غيرك، حتى لو كان حياتى، بحبك يا غادة، خالد»
ينظر خالد إلى باقة الورد برضا ويحملها إلى الخارج متجها بها إلى فيلا خاله.
فى فيلا الصفدى:
يجلس كلا من يحيي وغالية وغادة أمام وليد ووالده، ويبدو على يحيي عدم الرضا .
وليد: خلاص يا عمى، يبقى نخلى الفرح بعد أسبوعين .
يحيي: اسبوعين إيه يا ابنى، هو فى حد بيتجوز بسرعة كده، هو سلق بيض.
شكرى الحسينى: وفيها إيه يا يحيي بيه، الفيلا وجاهزة على السكن، وابنى وهو كمان جاهز، إيه بقى المشكلة؟

يحيي: المشكلة إن الأمور متجيش كده، لازم نعمل خطوبة الأول، وبعدها بكام شهر يبقوا يتجوزوا.
ينظر وليد لغالية نظرة رجاء، لتوميء له قائلة: أنا كمان شايفة إن كل حاجة ممكن تجهز بسرعة، بس برضه أسبوعين مش كتير، خلوها بعد شهرين، نكون جهزنا نفسنا، جوازة بنتى غادة لازم تبقى على أعلى مستوى، ولا إيه يا غادة.
تنظر لها غادة بنظرة مليئة بالخوف والقلق .
وليد: طب ممكن نقرى الفاتحة دلوقتى؟
يحيي: بس عادل أخوها مش موجود.
غالية: وإيه يعنى يا يحيي، ويعنى عادل هيكره الخير لأخته، وهو على العموم راجع بكرة إن شاء الله.
وليد: ها يا عمى قولت إيه؟
ينظر يحيي بإمتعاض للجميع قائلاً: أمرى لله .
يقرأ الجميع الفاتحة، منهم من يقرأها فى سعادة وهم غالية وشكرى ووليد، ومنهم من يقرأها فى ضيق وهم غادة ويحيي، بعد قراءة الفاتحة، يقف وليد قائلاً: بعد إذنك يا عمى، أنا كنت جايب هدية صغيرة كده لغادة بمناسبة خطوبتنا، دى طبعا غير الشبكة خالص، وحابب ألبسهالها بنفسى، ممكن ؟
وقبل أن يجيب يحيي قاطعته غالية قائلة: أيوا طبعا يا حبيبى، حد يقدر يقولك لا، دى بقت خطيبتك.
ينظر لها وليد فى إمتنان، ويقترب من غادة ممسكاً يدها ليلبسها خاتم من الألماظ، فى نفس الوقت يدخل خالد الفيلا ليشاهد منظر غادة ووليد يمسك يدها ويلبسها الخاتم وبعدها يقبل يدها، يشعر خالد وكأن الدنيا تدور من حوله، وكأن نيران أشتعلت بداخل صدره، بينما نظرت له غالية نظرة إنتصار، أنتبه يحيي لخالد فنظر له فى قلق قائلاً: خالد، أنت هنا يا ابنى ؟
خالد فى ضيق: هو إيه اللي بيحصل هنا بالظبط؟
غالية : مش تبارك لغادة، أتخطبت النهاردة لوليد.
خالد: أتخطبت؟!!
ينظر خالد ليحيي، ليبادله نظرة حزن، بينما ينظر لغادة لتبادله نظرة كلها ندم، فقد شعرت بمدى خطأها حين وافقت أن تشارك والدتها بهذه اللعبة، حين وجدت خالد أمامها، فكانت نظرته لها نظرات قاتلة .
غالية: إيه يا خالد، مش هتقولها مبروك ولا إيه.
نظر خالد لغادة قائلاً فى سخرية : مبروك يا بنت خالى.

تقترب منه غالية وهى تأخد منه باقة الورد قائلة: إيه ده يا خالد، دا أنت قلبك حاسس إن عندنا فرح، جايب الورد بنفسك، عقبالك.
ينظر خالد لنظرة الشماتة والإنتصار التى تملأ عينيها، قائلاً : متشكر يا مرات خالى، عن إذنك.
يخرج خالد وكل خطوة يخطوها ضربة تضرب فى قلبه، بينما نظرت غادة لغالية نظرة عتاب وخرجت تركض خلفه، بعد خروجها نظر وليد لغالية نظرة إمتنان لتبادلة بإبتسامة .

وفى الخارج:

يسير خالد فى خطوات حزينة فتركض غادة خلفه منادية بإسمه، ولكنه يكمل طريقه دون أن يجيبها، حتى وصلت إليه وأمسكت ذراعه لكى توقفه قائلة: خالد، أنا بنادى عليك، أنت مش سامعنى؟
تحدث خالد دون أن ينظر إليه قائلاً: لا، مبقتش أسمعك يا غادة خلاص، الأول كنت بسمعك بقلبى مش بودنى، دلوقتى، لا بقت ودنى عايزة تسمعك، ولا بقى ليكى مكان فى قلبى.
غادة وبدأت دموعها تنهال على وجهها قائلة: خالد، صدقنى دى كلها كانت لعبة، كنت عايزاك تحس إن ممكن أضيع منك، كنت عايزة أحسسك بوجودى فى حياتك عشان تسرع وتاخد خطوة رسمى، كانت لعبة مش أكتر.
خالد: يااااااه لعبة، مشاعرى بالنسبة ليكى لعبة، حب السنين اللي كنت بحافظ عليه بكل ما فيا كان لعبة، إنتى عارفة يعنى إيه كنت بحبك بكل مشاعرى، يعنى كنتى هدفى فى الحياة، يعنى كنت بذاكر وأنا شايفك أدامى، بنجح عشان كل خطوة بنجح فيها بتقربنى منك، يعنى كنت بخرج من الجامعة للشغل للمذاكرة مبرتحش، مكنش بيهمنى تعبى، كل لحظة كنت بشتاق فيها للنوم كنت بشوفك ادامى بتشجعينى عشان أقوم وأكمل، أنا كان عندى إستعداد أضحى بكل أحلامى وأرميها تحت رجلك، عشان بس تكون معايا، وفى الأخر تقوليلى لعبة، هى فعلا كانت لعبة وأنا الوحيد اللي طلعت منها خسران.
غادة: خالد، أرجوك افهمنى، صدقنى أنا بحب.....
يقاطعها خالد قائلاً: هششششششش، بس كفاية، اللي يحب ميجرحش حبيبه، حتى لو بلعبة زى ما بتقولى، وإنتى النهاردة جرحتينى يا غادة، لا إنتى مش جرحتينى إنتى قتلتينى، قتلتى حب عشت سنين أبنيه، غادة إنتى من النهاردة برة حياتى، وربنا يهنيكى مع اللي أخترتيه عشان تكملى حياتك معاه، عن إذنك.
غادة: خالد، يا خالد.

ولكنه لم يجبها وتركها بعد أن غطت دموع الحزن والندم وجهها، لتجد من يربت على كتفها، ألتفتت له غادة لتجده وليد، تنظر له غادة فى صدمة قائلة: وليد !

وليد: أيوا وليد يا غادة، وليد اللي كنتى ناوية تتخطبيلوا يومين عشان تربى حبيبك، ومعملتيش أى حساب لمشاعره.

غادة: وليد أنا .....

وليد: متقوليش حاجة، غادة أنا بحبك، وبحبك أوى كمان، وكل أملى إنك تبقى مراتى، أنا عارف إنك عمرك ما حبتينى، وإنك بتحبى خالد، بس كل اللي أقدر أوعدك بيه إنى حبى ومعاملتى ليكى يخلوكى تحبينى، وإنى أعمل كل ما وسعى عشان أخليكى سعيدة، كل ده لو وافقتى تخلى لعبتك بجد، وتوافقى إننا نتجوز بجد .

تنظر غادة لأثر خالد التى تعلم أنه لن يغفر لها جرحها له مهما فعلت، ثم أعادت النظر لوليد وهى تفكر فى حديثه وحبه لها .

*****

فى منزل مريم:

تجلس مريم ومعها فاطمة يتحدثان، يدخل خالد فى خطوات بطيئة ويبدو على وجهه الشحوب، فيفزع الأثنان من شكله ويركضا نحوه فى قلق.

فاطمة: مالك يا ابيه؟

مريم:إيه يا ابنى، شكلك عامل ليه كده ؟

لم يجبهم خالد، وظل ينظر لهم بعيون دامعة، وفجأة سقط بين أيديهم فاقداً الوعى فى صراخ منهم.

فاطمة: خاااااالد !

*****

(الفصل السابع عشر)

فى منزل مريم:

يخرج الطبيب من غرفة خالد بعد أن أجرى الكشف عليه فى قلق من مريم وفاطمة : تذهب مريم مع الطبيب لتوصله إلى الباب متساءلة: خير يا دكتور، خالد ماله؟

الطبيب: متخفيش يا مدام، هو بس ضغطه على شوية .

مريم: بس خالد معندوش الضغط يا دكتور.

الطبيب: مش بالضرورى يبقى عنده الضغط، ممكن يكون زعل أو أتعرض لصدمة، فضغطه على مرة واحدة، ودا اللي خلاه يغمى عليه، على العموم أنا أديته علاج دلوقتى، ويمشى على الدوا اللي فى الروشتة دى، وهيبقى كويس إن شاء الله.

مريم : شكرا يا دكتور.

فى غرفة خالد:

ينام خالد على السرير، وتجلس أمامه فاطمة على الكرسي تنظر إليه بعيون دامعة، يفتح خالد عينيه ليجد فاطمة امامه، تمسح فاطمة دموعها بسرعة بعد أن فتح خالد عينيه .

خالد: هو إيه اللي حصل؟

فاطمة: انت تعبت شوية يا أبيه، وجبنالك الدكتور، وقال إن فى حاجة زعلتك وخلت ضغطت يعلى مرة واحدة .

خالد: ياه، أنا أول مرة يحصلى كده

فاطمة : هو إيه اللي حصل يا أبيه زعلك وخلاك حصلك كده ؟

ينظر خالد لفاطمة دون أى رد، فتشعر بالحرج من سؤالها وتقوم من مكانها متجهة إلى الباب.

فاطمة : أنا هروح أشوف ماما و....

ولكن يقاطعها خالد الذى يمسك يدها ليمنعها من الخروج قائلاً: متمشيش يا فاطمة، أقعدى معايا، مش عايز أقعد لوحدى.

فاطمة: أنا هخلى ماما مريم تيجى تقعد معاك، وهعمل أنا الاكل مكانها، أكيد أنت محتجالها دلوقتى.

خالد: لا يا فاطمة، خليكى إنتى قاعدة معايا، أنا بحس براحة وإنتى قاعدة معايا

تجلس فاطمة امامه قائلة: مالك يا أبيه؟

خالد: تعباااااان يا فاطمة، تعبان أوى .
فاطمة : إيه اللي تعبك يا أبيه، واللي مفيش دكتور هيقدر يعالجه .
خالد: قلبى يا فاطمة وجعنى أوى .
فاطمة: سلامتك يا أبيه، بس وجع قلبك فى إيدك أنت يا أبيه، مش فى إيد حد تانى.
خالد: يعنى إيه يا فاطمة؟
خالد: يعنى يا أبيه اللي يوجع قلبك أبعد عنه، اللي بيحبك عمره ما هيوجع قلبك، عمره ما هيجرحك، هيخاف عليك أكتر ما هيخاف على نفسه، ولو معملش كده يبقى عمره ما حبك .
خالد: عندك حق يا فاطمة .
وينظر لها بإبتسامة حزينة : مش قولتلك مبرتحش فى الكلام مع حد غيرك.

*****

فى فيلا الصفدى:

تجلس غادة فى غرفتها، فيدخل عليها عادل دون إستئذان ويبدو على ملامحه الغضب.
غادة: فى حد يدخل على حد كده ؟!
عادل فى غضب: إنتى صحيح وافقتى على اللي اسمه وليد ده؟
غادة: انت رجعت إمتى يا عادل؟
عادل: متغيريش الموضوع يا غادة، صحيح وافقتى على أبن الحسينى ؟
غادة فى تردد: أيوا يا عادل .
عادل: إنتى أكيد أتجننتى، طب وخالد ؟
غادة: خالد خلاص مبقاش عايزنى يا عادل، حاولت معاه يا عادل، حاولت افهمه إن كل ده كانت لعبة عشان أخليه يغير ويجى يخطبنى ويسرع بجوازنا، وهو برضه مقفل مخه ومش راضى يفهم.
عادل: وإنتى بقى فاكرة إنه هينسى بسهولة كده ويسامحك، انت غلطانة يا غادة، مكنش المفروض تسمعى كلام ماما من الاول، إنتى عارفة خالد اكتر مننا، وعارفة إن كرامته أغلى حاجة عنده، وإنه مكنش هيقبل تيجى على كرامته، وإنتى مش بس جيتى على كرامته، إنتى دوستى على قلبه وحبه ليكى .
غادة: بس يا عادل، كفاية حرام عليك، كلكم عليا .
عادل: أنا غلطان إنى بواجهك بغلطك .
تمسك غادة ذراعه فى رجاء قائلة : عادل، أنت أخويا الوحيد ومليش حد غيرك

يساعدنى، أرجوك يا عادل روح لخالد، كلمه وحاول تخليه يسامحنى، أنا بحب خالد، وعرفت غلطتى وندمت عليها، وهو هيسمع كلامك، أنت مش بس أبن خاله، أنت كمان أقرب صاحب ليه .

عادل: حاضر يا غادة، أوعدك إنى هروح أتكلم معاه وهحاول أخليه يسامحك.

فى منزل مريم :

تجلس فاطمة مع خالد كما طلب منها، لتدخل عليهم مريم، وتقترب من خالد فى حنان قائلة: خالد ممكن أتكلم معاك شوية.

فاطمة فى حرج: طب أنا هخرج وأسيبكم تتكلموا، عن إذنكم.

مريم: لا يا فاطمة يا حبيبتى، خليكى، إنتى خلاص بقيتى واحدة مننا، وخالد ده أخوكى .

وتنظر مريم لخالد قائلة: خالد، أنا عرفت يا ابنى من خالك اللي حصل، وإن غادة ....

يقاطعها خالد قائلاً: أرجوكى يا أمى، أنا مش عايزة أفتح الموضوع دا تانى، غادة كانت صفحة من حياتى، وأنا خلاص قفلتها .

تنظر له فاطمة فى صدمة ممزوجة بالدهشة، لتكمل مريم حديثها قائلة: أنا عارفة يا خالد أنت حاسس بإيه دلوقتى، وحاسة بيك، الواحد لما بيحب، بيبنى أمال وقصور على حبه، لكن لما بيتصدم فى الحب ده، بيحس كأن الدنيا أتهدت من حواليه، لكن يا ابنى الدنيا مش لازم توقف، لازم نكمل ونعيش ونبدأ حياتنا من تانى، وأكيد ربنا شايف اللي إحنا مش شايفينه، وعارف إن الخير لسه مستنيك أدام، مع واحدة تحبك بجد، واحدة يكون كل حلمها تفضل جنبك ومعاك مهما حصل، واحدة تكون أنت كل حياتها، زى ما هى تكون كل حياتك، واحدة عندها إستعداد تضحى عشانك وتكون لك حضن أمان تترمى فيه وقت ضيقك، وتكون لك فرحة تملى حياتك، محدش عارف إذا كانت الواحدة دى كانت هتبقى غادة ولا حد لسه فى علم الغيب عند ربنا.

مريم: أحيانا بيكون فى شخص مجهول فى حياتنا منعرفوش، بيبقى أهم شخص فى حياتنا، ويمكن تكون حكايتك اللي جاية لسه مبداتش مع حب مجهول .

خالد: يعنى يا أمى عايزانى أكون عاشق للمجهول .

مريم: أنسى يا خالد، انسى وعيش ودور دايما جواك وحواليك، ومع الوقت المجهول هتبدأ ملامحه تبان ليك .

شعرت فاطمة بأن كلمات مريم تمس قلبها وكأنها أسرت القشعريرة فى جسمها، وشعرت بدقات قلبها تتسارع دون أن تعلم سبب هذا.

يقوم خالد من سريره قائلاً بنبرة متحمسة مصطنعة : انسى، حاضر يا أمى، هنسى وحالاً.
وينظر لفاطمة قائلاً: يالا يا طمطم، قومى البسى عشان هنخرج .
تنظر له مريم فى دهشة قائلة: هتعمل إيه يا خالد؟
خالد: إيه يا ماما، مش قولتيلى أنسى، هعمل بنصيحتك وانسى وأبدأ من جديد، هاخد فاطمة ونخرج نروح السينما، مش عايز أفكر، عايز ألهى نفسى فى أى حاجة، ومن النهاردة من عايز حد يجيب سيرة غادة أدامى تانى.
نظر كلا من مريم وفاطمة له فى تعجب وقلق، ليكمل حديثه لفاطمة: إيه يا فاطمة، مش قلت ألبسي، يالا، ولا أخرج لوحدى.
فاطمة فى قلق: حاضر يا ابيه حاضر.
وبالفعل يخرج خالد ومعه فاطمة ويذهبا لأحد السينيمات، يختار خالد فيلم كوميدى، ويدخل إلى القاعة وبجواره فاطمة، وطوال عرض الفيلم يضحك خالد بشكل هيستيرى حتى ولو كان المشهد غير كوميدى، كانت فاطمة تنظر له وهو يضحك ولكنها ترى الدموع فى عينيه، كان يضحك لدرجة أن تدمع عيناه حتى لا يرى من حوله أنها دموع قلبه لا دموع ضحك، ولكن هيهات فهى وحدها كما قال لها من تفهمه وتشعر بقلبه الذى يبكى دون صوت.
يخرج خالد ومعه فاطمة من السينيما، فينظر لها قائلاً: ها يا طمطم، مبسوطة؟
تنظر له فاطمة فى حزن قائلة: طالما أنت مبسوط يا أبيه، أنا أكيد هبقى مبسوطة.
خالد: طب إيه رأيك نروح فين دلوقتى؟
فاطمة: نروح فين ؟! إحنا مش هنروح ؟
خالد: لسه بدرى، إنتى عايزة تروحى دلوقتى ؟ إنتى زهقتى منى ولا إيه؟
فاطمة: لا طبعا يا أبيه، أنا عشان حضرتك ترتاح.
خالد: ملكيش دعوة بيا، أنا كده مرتاح، ولو عايزة تروحى إنتى تعالى أروحك وارجع اخرج أنا .
فاطمة: لا لا خلاص أنا معاك يا أبيه، متخرجش لوحدك.
ينظر لها خالد بإبتسامة على خوفها عليه والذى يشعر به منها . ليكمل حديثه قائلاً: طب إيه رأيك نروح نأكل أيس كريم.
فاطمة: أيس كريم ؟! فى الساقعة دى يا أبيه، الناس يقولوا علينا مجانين.
خالد: يا ستى مجانين مجانين، خدنا من العقل إيه، ها هتتجننى معايا ولا أتجنن لوحدى.
فاطمة: معاك يا أبيه، جنان جنان.

فى منزل مريم:

يجلس عادل فى إنتظار خالد لفترة طويلة دون أن يأتى.

عادل: كل ده يا عمتى، دا أتأخر أوى، هما هيباتوا برة ولا إيه.

مريم: والله يا ابنى ما اعرف هما أتاخروا ليه كده.

عادل: حتى الموبايل مش راضى يرد عليه، على العموم يا عمتى بلغيه إنى جيت، وقوليله إنى هجيله بكرة تانى.

مريم: ماشى يا ابنى.

بعد فترة يأتى خالد ومعه فاطمة، ليجد مريم فى إستقبالهما، يقترب خالد من مريم فى مرح قائلاً: حبيبتى يا مريومه، اتأخرنا عليكى معلش .

مريم: كل ده يا خالد، مش عارف إن فاطمة عندها مدرسة الصبح، ولازم تنام بدرى.

خالد: معلش بقى يا مريومتى يوم نفسح فيه البنية، مشفتش غير النكد من ساعة ما جت .

مريم : طب يالا أدخل أرتاح شوية أنت تعبان .

خالد: ماشى .

وينظر إلى فاطمة قائلاً: طمطم، أعملى حسابك هنروح الملاهى بكرة إن شاء الله بعد المدرسة، تصبحوا على خير.

يدخل خالد غرفته، فتنظر مريم لفاطمة قائلة: فى إيه يا فاطمة، خالد ماله، وكنتوا فين كل ده؟

فاطمة: أبيه خالد مش فى حالته الطبيعية يا ماما، بيعمل حاجات أول مرة أشوفها، بيضحك بشكل غير طبيعى، تصورى إنه خدنا ناكل أيس كريم.

مريم: فى الساقعة دى ؟!

فاطمة: مش دى المشكلة، أبيه خالد بيجرى ويتنطط ولا كأنه طفل عنده عشر سنين .

مريم: وإنتى سايباه ليه يا فاطمة يعمل كده؟

فاطمة: حاولت أمنعه يا ماما، قالى لو مش هخرج معاه هيروحنى ويخرج هو لوحده، وأنا خايفة عليه، ومش عايزاه يخرج لوحده وهو كده .

مريم: أنا عارفة إن الصدمة كبيرة عليه، بس مكنتش متخيل إنها هتعمل فيه كده، يا خوفى عليك يا خالد.

فاطمة: متخفيش يا ماما، أنا هفضل جنبه ،وحضرتك برضه تفضلى جنبه، لحد ما يعدى اللي هو فيه على خير .

مرت عدة أيام وكان عادل يحاول أن يقابل خالد ولكنه فشل، حتى أنه كان لا يجيب على تليفونه، أما خالد فكان ينتظر فاطمة كل يوم بعد المدرسة ويخرج معها، وفى كل مرة يخرجا سويا كانت فاطمة تلاحظ أنه يتعمد الضحك والصراخ بصوت عالى حتى تدمع عينه، ويظن من حوله أنها دموع نابعة من ضحكه، فذهبا سويا إلى الملاهى والحديقة والبحر وغيرها من الأماكن.

فى منزل مريم:

يسير عادل فى قلق وغضب محدثا مريم قائلا: لا دا مش اسمه كلام يا عمتى، بقالى أسبوع دلوقتى بحاول أقابل البيه، وكل لما أجى ألاقيه مش موجود، وتليفونه علطول مقفول.

مريم: أمال أنا أعمل إيه يا ابنى، خالد مبقاش طبيعى خالص، تصور بيخرج هو وفاطمة كل يوم تقريبا بعد المدرسة، مرة النادى، مرة الملاهى، مرة معرفش إيه .

عادل: دا جنان، وفاطمة موافقة ليه على الجنان ده، ده كده هيخليها متذاكرش.

مريم: هى خايفة عليه يا ابنى، بتقول هى تخرج معاه أحسن ما يخرج لوحده ويعمل فى نفسه حاجة .

عادل: للدرجة دى ؟

مريم: وأكتر يا ابنى .

عادل: طب أنا قاعدله النهاردة، لما نشوف أخرتها معاه.

بعد قليل يدخل خالد ومعه فاطمة .

عادل: ما لسه بدرى يا بيه .

خالد: عادل! أنت هنا.

عادل فى سخرية : لا هناك.

خالد: عايز إيه يا عادل؟

عادل: كلامى معاك مش دلوقتى .

وينظر لفاطمة قائلاً: إيه اللي مقعدك بره لحد دلوقتى يا فاطمة؟

فاطمة: انا كنت مع أبيه خالد.

عادل: طب ابيه خالد ومش حاسس هو بيعمل إيه، إنتى بقى عقلك فين، اسمعى يا فاطمة أخر مرة أجى ملقكيش فى الوقت ده .

خالد: أنت إزاى بتكلمها كده ؟

عادل: هششششش، قولت دورك جاى .

ويعيد النظر إلى فاطمة قائلاً: إنتى هنا أمانة سايبها خالى، وأظن هو رجع، ولو مش هنقدر نحافظ على الأمانة دى، يبقى من الأحسن ترجعى لخالى، خالد

مش طفل صغير، وعارف هو بيعمل إيه، إنتى بقى كل المطلوب منك تركزى فى مذاكرتك وبس، لأحسن أروح لخالى وأخليه هو اللي يجى يتصرف معاكى، فاهمة يا بنت خالى.

تومىء فاطمة براسها وقد غلبتها دموعها وتدخل لغرفتها، بينما ينظر عادل لخالد قائلاً: بعد إذن حضرتك عايز أكلمك لوحدى.

خالد فى إمتعاض: اتفضل.

يدخل خالد إلى غرفته، بينما توقف مريم عادل قائلة: ليه يا عادل كده، ما أنا قولتلك فاطمة بتعمل ليه كده، هى نيتها كويسة وخالد زى أخوها وعايزة تقف جنبه.

عادل: أنا عارف يا عمتى، بس كان لازم أعمل كده أدام خالد، عشان يفوق شوية، ويحس إنه من غير ما يقصد بيأذى أقرب الناس ليه .

يدخل عادل الغرفة ليجد خالد واقفا فى إنتظاره وهو يربط ذراعيه أمام صدره قائلاً: خير، جى ليه، ولا يمكن جى عشان تزعق لفاطمة قدامى، وتعرفها إنى مليش حكم عليها، وإنك أنت اللي كلمتك ماشية عليها.

عادل: مش دى الحقيقة، فاطمة متقربلكش اى حاجة، ومش أنت بس اللي ملكش حكم عليها، محدش ليه حكم عليها غير أبوها، عاصم الحديدى ولا نسيت، فوق يا خالد أنت مش أبوها ولا أخوها، أنت مجرد واحد اتبرع يشيل مسؤليتها، وباللي انا شايفه دلوقتى، أنت حتى مش هتقدر تشيل مسؤلية نفسك

ينظر خالد إلى الأرض، فيقترب منه عادل فى حنان قائلاً: مالك يا صاحبى فيك إيه، إيه اللي غيرك؟

خالد: وأنت مش عارف؟

عادل: لا عارف، بس صدقنى أنت فاهم الموضوع غلط، يا خالد غادة....

ولكن يقاطعه خالد قائلاً: بس يا عادل، مش عايز أسمع الاسم دا تانى، غادة بالنسبة لى دلوقتى بنت خالى وبس، اللي كان بينا دا خلاص مات .

عادل: طب أسمعها، شوف هتقولك إيه، يمكن ظالمها .

ينظر له خالد ويضحك فى سخرية قائلاً: ظالمها !!

عادل: يا خالد أنت كده بتعذب نفسك وبتعذبها هى كمان.

خالد: ومين قال إنى بعذب نفسى، أنا أهو أدامك عايش من غير أختك، ولسه هعيش وهضحك، هضحك كتير يا عادل، أنا مش هوقف حياتى على غادة فاهمنى، ووصلها الكلام ده، قولها خالد هيعيش يا غادة، بيكى ومن غيرك هيعيش

ينظر له عادل فى حزن، فكم يشعر بوجع قلبه، ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيء،

ويخرج ويتركه وهو حزين على حاله.

*****

فى فيلا الصفدى:

تنتظر غادة عادل فى غرفتها، وفور ما وصل ركضت إليه قائلة: ها يا عادل، سامحنى، طب وافق يسمعنى ؟

يومىء لها عادل رأسه بالرفض فى حزن، لتكمل غادة قائلة: رفض ! خالد رفضنى مش كده، رفض يسمعنى.

عادل: هو معذور يا غادة، إنتى متعرفيش حالته بقت عاملة إزاى.

غادة فى تحدى: وأنا كمان معذورة يا عادل.

عادل: يعنى إيه؟

غادة: يعنى بلغ خالد إن مش غادة بنت يحيي الصفدى وغالية الحديدى اللي تترفض، ولا تقعد تتحايل على حد، وبلغه كمان إن فرحى على وليد بعد أسبوعين.

بعد مرور أسبوعين :

فى منزل مريم:

تخرج مريم من غرفة خالد، لتقابلها فاطمة قائلة : برضه مش راضى يخرج ياكل معانا.

مريم: بيقول ملوش نفس يا فاطمة .

فاطمة: طب وبعدين، دا بقاله كذا يوم على كده.

مريم: متستهونيش باللي هو فيه يا بنتى، غادة اللي فرحها النهاردة كانت من كام يوم بس بيخططوا سوا لفرحهم، والنهاردة هى هتتجوز واحد غيره، ربنا يبرد ناره.

تتركها مريم وتغادر فى حزن، بينما تدخل فاطمة إلى غرفته لتجده واقفاً ينظر من الشباك إلى الفراغ شاردا .

فاطمة: ابيه خالد !

خالد: عايزة حاجة يا فاطمة؟

فاطمة: أنا عايزة أقولك ... أنا عارفة إنك مضايق و...

يقاطعها خالد وهو يضحك قائلاً: ومين قالك إنى مضايق، بالعكس أنا مبسوط، ومبسوط أوى كمان.

تصيح به فاطمة فى غضب قائلة : كفاااااااية بقى يا خاااالد.

*****

(الفصل الثامن عشر)

ينظر خالد إلى فاطمة فى دهشة قائلاً: مالك يا فاطمة، فى إيه؟
فاطمة: فى إنى تعبت، تعبت يا خالد، ومش قادرة أشوفك كده كتير، أرجوك يا خالد فوق، بطل تدارى اللي جواك بضحكك المزيف، بطل تخبى دموعك وتكتمها جواك، طلع اللي جواك، زعق، صرخ، كسر كل حاجة حواليك حتى ،أبكى .

ينظر لها خالد فى صدمة، تقترب منه فاطمة فى حنان وتكمل حديثها : أيوا يا أبيه، أبكى، خرج كل الآه اللي مداريه جواك، واللي بيقطع فيك ومحدش حاسس بيك .

وكأن حديث فاطمة أعطى لخالد الإذن لكى يخرج ما به من أوجاع، يجلس خالد على الكرسي واضعاً يده على وجهه، تراه فاطمة فى هذه الحالة، فتقرر أن تتركه بمفرده حتى لا يشعر بالحرج من وجودها فى مثل هذه اللحظة، ولكن قبل أن تخرج، تجده يمسك يدها قائلاً بصوت ضعيف: خليكى يا فاطمة، متخرجيش، أنا محتاجك تبقى معايا فى اللحظة دى .

تومىء له فاطمة رأسها بالموافقة، فينظر لها وقد سمح لدموعه بالنزول قائلاً بصوت باكى: الكل بيطلب منى أنسى وأعيش حياتى عادى، وكأنه زرار هدوس عليه هنسى كل حاجة، طب أنسى إيه، أنسى حبيبتى اللي عشت عمرى كله ببنى قصور من حبها فى قلبى، أنسي كل الأحلام اللي بنيتها معاها، أنسي إننا لحد كام يوم فاتوا كنت بنخطط لجوازنا وفرحنا، أنسي إنها وافقت تعمل عليا لعبة مع أمها وتتخطب لحد تانى.

فاطمة: يا أبيه حضرتك قولت بنفسك إنها لعبة، يعنى هى مكنتش هتتخطب بجد .

خالد: مهما كان يا فاطمة، حتى لو كانت زى ما بتقولى لعبة، غادة كسرت أهم حاجة بين اى أتنين ،كسرت الثقة اللي بينا، رمت حبنا تحت رجلين أمها، وسمحتلها تلعب بينا زى ما هى عايزة، تفتكرى بعد اللي حصل ممكن أكمل حياتى معاها، طب إزاى، وأنا هبقى خايف حياتى معاها تبقى لعبة فى إيد أمها، مش هبقى ضامن أى كلمة بينا متقولهاش ليها، مش هبقى ضامن إن أى قرار هتاخده غادة ميبقاش من دماغ أمها، غادة مش بس كسرت الثقة اللي بينا، دى كسرت حبنا اللي عشنا نبنيه سنين، غادة كسرتنى يا فاطمة، فاهمة يعنى إيه كسرتنى، مش قادر أنسى منظرها وإيدها فى إيده، مش قادر أتخيل إن النهاردة فرحها، عارفة يعنى إيه فرحها يا فاطمة، يعنى مش هتلبسلى الفستان الأبيض،

هتلبسه لغيرى، يعنى مش هستلمها من خالى وأبوسها فى دماغها، وأوعده إنى هحافظ عليها عمرى كله، يعنى مش هضمها ليا وأقولها خلاص الحلم أتحقق يا غادة وبقيتى ليا ،عشان الحلم خلاص ضاع يا فاطمة، الحلم ضاع يا فاطمة.

وهنا أنهالت دموعه على وجنتيه، فأقتربت منه فاطمة فى حزن، وجثت على ركبتيها أمامه تمسح دموعه بيدها قائلة: كل واحد فينا بيعدى عليه أيام صعبة، ممكن يضيع منه حد بيحبه أو حاجة كان عايزها، لكن لما بيصبر ويتأكد إن إختيار ربنا ليه هو الأحسن دايما، بيرتاح، علفكرة دا مش كلامى، دا كلامك أنت ليا، يوم ما مامتى ماتت وبعدها بابا سابنى لوحدى وبعتنى هنا لعمتو اللي كان فاكر إنها هتاخدنى فى حضنها، لكنها طردتنى، ولقيت نفسي فى الشارع مكنتش عارفة هروح فين ولا هعمل إيه، عرفت إنى هبقى وحيدة فى الدنيا، كنت خايفة أوى، لا أنا كنت مرعوبة، كنت بتمنى إن أروح لمامتى أحسن وأكون معاها، أحسن ما أعيش فى الدنيا دى من غير حد، كنت شايفة الدنيا سودا أوى ومفهاش أى نور، لكن فجأة ظهرلى نور، عرفنى إن لسه فى حاجات حلوة فى الدنيا، وإنى ممكن أعيش وأكمل حياتى، عارف مين النور دا يا أبيه.

ينظر لها خالد فى إستفهام لتجيبه قائلة: حضرتك يا أبيه، أيوا حضرتك النور ده ،من ساعة ما عرفتك وأنت بالنسبة لى القوة والأمان، عارف يعنى إيه، يعنى أنا بستمد أمانى منك، يعنى أنا بنام مش خايفة عشان عارفة إنك موجود معايا، يعنى أنا نسيت الخوف ورجعت أشوف الحياة حلوة عشان أنت موجود فيها، بس أنت بقالك كتير مش موجود، بقالك كتير مش أبيه خالد اللي بستمد أمانى منه، أقولك على حاجة، أنا بقالى أكتر من أسبوعين مبنامش عارف ليه، عشان رجعت أخاف من تانى، أول مرة من ساعة ما دخلت بيتك أعرف يعنى إيه خوف، حتى وأنت مسافر كنت بتفضل حواليا، كنت بحس بوجودك، لكن دلوقتى أنا خايفة، ومحتجاك ترجع أبيه خالد من تانى، أرجوك يا أبيه فوق وأرجع، أرجوك متخليش ضعفك وحزنك يكسروك، لأنك لو أتكسرت أنا كمان هتكسر.

كان خالد ينظر لها فى صدمة، فكلامها له مس قلبه بشدة، لم يكن يعلم أن وجوده مصدر أمان لأى شخص ،وأنه مهم لهذه الدرجة لحياتها، كان كلام فاطمة له بمثابة القوة التى تدفقت فى داخل خالد، أو كالمطرقة القوية التى ضربته على رأسه لتعيد إليه الذاكرة .

فاطمة: أنا هسيبك دلوقتى يا أبيه تفكر فى كلامى، وأنا واثقة إنك هترجع أحسن من الأول، هترجع للناس اللي بتحبك، واللي وجودك مهم فى حياتهم .

تدخل فاطمة غرفتها تاركة خالد غارق فى التفكير فيما قالته له، فبرغم صغر سنها إلَّا أنها أستطاعت أن تفعل ما لم يقدر عليه أحد، استطاعت أن تفجر بركان الحزن الذى كان بداخله، وأن تعيده للحياة لينظر لها بنظرة أخرى، أما هى فدخلت غرفتها وظلت كلامته لها تردد فى أذنيها .....

« مش قادر أتخيل إن النهاردة فرحها، عارفة يعنى إيه فرحها يا فاطمة، يعنى مش هتلبسلى الفستان الأبيض، هتلبسه لغيرى، يعنى مش هستلمها من خالى وأبوسها فى دماغها، وأوعده إنى هحافظ عليها عمرى كله، يعنى مش هضمها ليا وأقولها خلاص الحلم أتحقق يا غادة وبقيتى ليا ،عشان الحلم خلاص ضاع يا فاطمة، الحلم ضاع يا فاطمة ».

مسحت فاطمة دموعها التى نزلت رغماً عنها، وأمسكت بهاتفها محدثة عادل: ألو، أيوا يا أبيه .

عادل فى قلق : فاطمة، خير يا فاطمة، حصل حاجة، خالد كويس، وعمتى كويسة؟

فاطمة: متقلقش يا أبيه، كلنا كويسين .

عادل:أصلك مش متعودة تكلمينى .

فاطمة: كنت عايزة أطلب منك طلب يا أبيه.

عادل: طلب إيه؟

*****

تجلس مريم على الأريكة تقرأ فى مصحفها، فتخرج عليها فاطمة، تغلق مريم المصحف وتنظر لفاطمة قائلة: عايزة حاجة يا فاطمة؟

فاطمة: كنت عايزة أستأذن حضرتك أروح لوردة صاحبتى أخد منها ملزمة مهمة.

مريم: أيوا يا فاطمة، بس مش هى كانت معاكى إمبارح فى المدرسة؟

فاطمة: معلش ياماما، نسيت أخدها منها.

مريم: طب استنى أدخل لخالد أخليه يروح معاكى.

فاطمة بإندفاع : لا يا ماما، أبيه خالد تعبان، وإنتى عارفة اللي هو فيه، وبيت وردة مش بعيد، أنا هروح بسرعة وآجى علطول.

مريم: طب يا حبيبتى، خدى بالك من نفسك،وخدى تليفونك معاكى عشان أطمن عليكى.

فاطمة: حاضر ياماما.

تنزل فاطمة من المنزل، لتجد عادل يقف بسيارته أمام المنزل كما أتفقا سويا، تركب فاطمة معه السيارة وينطلقا بعيداً، ثم يقف عادل مرة أخرى فى مكان ما.

فاطمة: إيه يا أبيه، وقفت ليه؟
عادل: فاطمة، إنتى متأكدة من اللي عايزة تعمليه، غادة وماما ممكن يجرحوكى بالكلام، وأنا خايف عليكى.
فاطمة: بس أبيه خالد بيتعذب، لازم أروح أكلم أبلة غادة، لازم أقولها قد إيه هو بيحبها ومش قادر يتخيلها مع حد غيره .
عادل: بس لو خالد عرف ممكن يزعل منك جامد.
فاطمة: مش مهم، المهم أعمل أى حاجة عشان أخرجه من اللي هو فيه .
ينظر لها عادل فى حزن وخوف، لتلاحظ نظرته لها ،فتجيبه قائلة: إيه يا أبيه حضرتك هتفضل باصصلى كده، يالا ودينى، أنا مينفعش أتأخر .
يقود عادل سيارته فى قلق من رد فعل غادة عند رؤية فاطمة، وأيضا فى حزن من تلك المشاعر البريئة التى تحملها هذا الملاك فى قلبها حتى أن لا تخشى أن يضايقها أحد فى سبيل سعادة خالد، يصل عادل إلى الفيلا وتدخل معه فاطمة، ولكن هذه المرة يدخلها من الباب الخلفى للفيلا حتى لا يراها أحد، تنظر له فى إستفهام، ليجيبها قائلاً: معلش عشان أجنبك أى مواجهة مع غالية هانم.
تومىء له فاطمة بالتفهم، وبكملا طريقهما إلى أن يصل بها إلى غرفة غادة، يطلب عادل من فاطمة أن تنتظر فى الخارج حتى يفسح لها الطريق للتحدث مع غادة، ويدخل لغرفة غادة ليجدها مع صديقاتها .
غادة: عادل، كنت فين؟
عادل: مش مهم كنت فين .
وينظر لجميع الفتيات قائلاً: لو سمحت يا جماعة، ممكن نسيب العروسة لوحدها شوية، عشان فى ضيفة عايزة تشوفها.
يخرج جميع من بالغرفة ،فتنظر غادة لعادل قائلة: ضيفة مين دى يا عادل؟
يخرج عادل ويحضر فاطمة، فتتفاجأ بها غادة وتنظر لها فى ضيق قائلة : إنتى ؟!
عادل: غادة، فاطمة كانت عايزة تتكلم معاكى كلمتين، ياريت تسمعيها .
غادة: كلمتين إيه دول بقى إن شاء الله؟
تنظر فاطمة لعادل قائلة: ممكن يا أبيه تسيبنا لوحدنا شوية .
ينظر عادل لفاطمة فى خوف، لتفهم نظرته فتجيبه بإبتسامة باهتة، يومىء عادل رأسه على مضض قائلاً: أنا هستناكى برة لحد ما تخلصى .
ويخرج من الغرفة تاركاً إياها مع غادة.
تنظر لها غادة قائلة: خير، عايزة إيه؟
فاطمة: أنا جاية أقولك إن أبيه خالد بيحبك، بيحبك أوى كمان، إنتى متتصوريش

حالته عاملة إزاى، أرجوكى يا أبلة غادة متبعديش عنه، حرام حبكم ده يروح فى لحظة عنّد منكم، هو بيتعذب وإنتى بعيد عنه، وأنا واثقة إنك إنتى كمان بتحبيه غادة: خلصتى كلامك؟

فاطمة: أيوا، بس....

غادة: اسمعينى إنتى بقى، أنا اللي عايزة أقولك إنك السبب فى كل اللي بيحصل دلوقتى، عايزة أقولك إنى حياتى أنا وخالد مبظتش غير من ساعة ما دخلتى فيها، عايزة أقولك إن خالد متغيرش معايا وأبتدت الخلافات بينا غير من ساعة ما ظهرتى فى حياتنا .

فاطمة: أنا ؟!

غادة: أيوا إنتى، إنتى السبب إننا نتخانق لأول مرة مع بعض، إنتى السبب إنك بعدتى خالد عنى وشغلتيه بيكى، أقولك حاجة كمان خالد مخبطوش موتوسيكل زى ما هو قالك، خالد أضرب بالنار، عارفة أضرب بالنار ليه عشان كان بيدافع عنك وهو بيحاول ينقذك، عرفتى إنك سبب كل حاجة وحشة فى حياة خالد .

تنظر لها فاطمة فى صدمة وقد أنهالت الدموع على وجهها، لتكمل غادة حديثها قائلة: أنا هسيب خالد دلوقتى، عارفة هسيبه ليه، لأنى مش هقدر اشوفه وهو بيموت فى مرة بسببك، مش هقدر أشوفه وهو بيخرج من مصيبة يدخل فى التانية بسبب وجودك فى حياته ،ودلوقتى أعتقد الكلام خلص، ياريت تسيبينى عشان ألحق أجهز للفرح.

وفى الخارج:

يقف عادل فى إنتظار فاطمة، فتأتى إحدى صديقات غادة المعجبة بعادل، وتقف أمامه قائلة: إزيك يا عادل، واقف ليه كده.

عادل: واقف أدام أوضة أختى، فى مانع ؟

الفتاة : لا مفيش، أصل طنط واقفة هناك وقالتلى أندهلك عشان عايزاك.

عادل: ماما ! طب أنا هروح أشوفها عايزة إيه .

الفتاة: وأنا هوصلك.

عادل: ليه مش هعرف أروح لوحدى.

الفتاة : لا مش الفكرة، بس عشان أوريك هى فين.

تذهب الفتاة مع عادل إلى مكان ما فى القصر، فينظر عادل حوله متساءلاً: أمال فين ماما؟

الفتاة: مش هنا، بصراحة أنا اللي عايزة أتكلم معاك، بس محبتش نتكلم أدام اللي رايح واللي جاى.

عادل فى غضب: يعنى كدبتى عليا ؟!
الفتاة : غصب عنى يا عادل، أنا بحبك و....
يقاطعها عادل قائلا: بصى يا بنت الناس، أنا مبحبكيش ولا بحب غيرك، وأطلعى من نفوخى، وياريت تبطلى شغل المراهقة ولعب العيال ده، فاهمة، عن إذنك ويتركها عادل ويغادر فى غضب.

أما عن فاطمة فتخرج فى حزن وصدمة من حديث غادة لها، ومعرفتها أنها السبب فى كل ما أصاب خالد وخاصة ضربه بالنار، ظلت تبحث عن عادل حولها فلم تجده، فقررت أن تنتظره فى الخارج أمام الفيلا، تسير فاطمة فى إتجاه الباب الذى آتى بها منه عادل، ولكنها لسوء حظها تصطدم بغالية، التى تنظر لها فى ضيق وإستنكار قائلة: إنتى ؟! إيه اللي جابك هنا؟
فاطمة فى تردد: أنا ... أنا ...
غالية: إنتى إيه ؟ إيه جايبة رسالة من البشمهندس لغادة ؟
تحاول فاطمة إستجماع نفسها قائلة: لا، أنا كنت جاية أبارك لأبلة غادة.
غالية فى إستنكار: تباركلها، وتباركلها بصفتك إيه بقى؟
فاطمة: بصفتى بنت خالها.
غالية: بنت خالها ؟! روحى يا شاطرة ألعبى بعيد، ولا روحى لمريم تشربك اللبن وتنيمك بدرى، وأوعى تفتكرى إنك لما تيجى لحد هنا تتمحكى فينا، هنفتحلك دراعنا وناخدك بالحضن، إنتى أخرك الجحر اللي عايشة فيه مع مريم وابنها، وأكتر من كده ما تحلميش .

تشعر فاطمة بخناجر تمزق فى قلبها، وهى تهان للمرة الثانية فى نفس اليوم وفى نفس المكان، تركت فاطمة غالية وخرجت ودموعها تتسابق على وجهها، تحاول كتم شهقاتها، سارت شاردة لا تعلم إلى أين تأخذها قدماها، حتى أنها نسيت ان تقف أمام الفيلا تنتظر عادل .

أما عادل يدخل على غادة ليجدها تجلس بمفردها، فيراوده القلق، ينظر إليها قائلاً: فاطمة فين يا غادة؟
غادة: معرفش، مشيت .
عادل: مشيت راحت فين ؟
غادة : معرفش، هو أنا كنت ولية أمرها، ما تروح تدور عليها بعيد عنى .
عادل: إنتى قولتلها إيه بالظبط ؟
غادة: قولتلها اللي كانت لازم تعرفه من زمان، قولتلها إنها سبب كل مشاكل خالد، وإنه كمان أضرب بالنار بسببها.

عادل فى غضب: حرام عليكى يا شيخة، إنتى إيه الكره اللي بقى جواكى دا كله،عن إذنك.
يسرع عادل فى النزول حتى يستطيع أن يلحق بفاطمة، ولكنه يقابل غالية، لتوقفه قائلة : رايح فين يا عادل؟
عادل: رايح مشوار وجاى علطول يا ماما.
غالية: رايح وراها مش كده، يعنى كان تخمينى صح إنك أنت اللي جبتها هنا .
عادل: أيوا يا ماما، أنا اللي جبتها هنا، وياريتنى ما جبتها .
غالية: هتروح تلمها من الشارع تانى زى ما عملت أول مرة؟
عادل: لا يا ماما، أنا رايح أحافظ على عرض خالى ولحمه اللى هو لحمى، عن إذنك ويتركها عادل ويغادر فى ضيق منها، يركض خالد خارج الفيلا يبحث عن فاطمة فى كل مكان.
أما عن فاطمة فتسير فى الشارع شاردة فى خطوات بطيئة، تشعر وكأن قدماها أصبحت عاجزة على حملها، وكلمات غادة تتردد فى أذنيها كالخنجر الذى يضرب فى القلب.
« خالد أضرب بالنار، عارفة أضرب بالنار ليه عشان كان بيدافع عنك وهو بيحاول ينقذك أنا هسيب خالد دلوقتى، عارفة هسيبه ليه، لأنى مش هقدر اشوفه وهو بيموت فى مرة بسببك، مش هقدر أشوفه وهو بيخرج من مصيبة يدخل فى التانية بسبب وجودك فى حياته »
وهنا لم تستمع فاطمة لتنبيه السيارة القادمة من أمامها، لتصطدم فاطمة بالسيارة وتقع على الأرض غارقة فى دماءها .

*****

(الفصل التاسع عشر)

فى منزل مريم:

يقف خالد فى الحمام واضعاً رأسه تحت الماء البارد وكلمات فاطمة تتردد إلى أذنيه« أيوا حضرتك النور ده من ساعة ما عرفتك وأنت بالنسبة لى القوة والأمان يعنى أنا بستمد أمانى منك ، يعنى أنا بنام مش خايفة عشان عارفة إنك موجود معايا ، يعنى أنا نسيت الخوف ورجعت أشوف الحياة حلوة عشان أنت موجود فيها ، أول مرة من ساعة ما دخلت بيتك أعرف يعنى إيه خوف، ومحتجاك ترجع أبيه خالد من تانى ،أرجوك يا أبيه فوق وأرجع ، أرجوك متخليش ضعفك وحزنك يكسروك ، لأنك لو أتكسرت أنا كمان هتكسر».

ظلت كلماتها تتردد إلى أذنيه مرارا وتكرارا، ومع تدفق الماء البارد على رأسه، شعر بصدمة حينما تذكر حماقته مع تلك البريئة طوال الايام الماضية، فقد كان لا يشعر بما فعل، كيف جعلها تهمل دراستها وتخرج معه، لمجرد أنه يريد أن ينسى صدمته فى حبه لغادة، كيف جعلها تشعر بالخوف من جديد، كيف جعلها تراه فى مثل هذا الضعف، وكيف يكون هو من يكسرها بدلاً من أن يكون دعمها وقوتها، وإلى هنا رفع خالد رأسه بعيدا عن الماء، بعد أن شعر أنه قد عادت إليه قوته محدثا نفسه : هفوق وهرجع، هرجع عشانك يا فاطمة، هرمى كل حاجة ورا ضهرى وأرجع عشانك، مش هسمح إنى أكون سبب خوفك وكسرك، أنا هفضل طول عمرى قوتك وضهرك وسندك.

*****

فى مكان آخر :

مازال عادل يبحث فى الشارع على فاطمة، فيجد تجمع من الناس حول شيء ما، يقترب خالد من التجمع، ليرى فاطمة ملقاة على الأرض غارقة فى دماءها، فيركض عادل إليها وهو يصرخ: فاااااطمة .

وينظر لمن حوله فى صدمة قائلاً: هو إيه اللي حصل؟

فيجيبه أحد الأشخاص قائلاً: خبطتها عربية وهى ماشية، هو حضرتك تعرفها ؟

عادل: دى تبقى أختى .

يحملها عادل وجسده ينتفض من الخوف، ودماؤها أغرقت ملابسه، ويتوجه بها إلى المستشفى.

*****

ونعود لمنزل مريم لنجد خالد يرتدى ملابسه بعد أن حلق ذقنه واصبح راضى عن شكله، فقد كان مهملاً فى شكله طوال الأيام الماضية، حتى إذا رأيته تظنه قد كبر عشرين عاماً عن عمره، أما الآن شعر وقد ردت إليه الحياة، ولما لا وقد شعر بأهميته ووجوده فى حياة شخص أخر، بل وأصبح وجوده مصدر قوة وأمان لها، تدخل عليه مريم وتتفاجأ بشكله، فتنظر إليه فى سعادة قائلة: بسم الله ما شاء الله، عينى عليك باردة يا ابنى، أيوا كده فوق وأرجع للحياة.

خالد: أيوا يا ماما، أنا لازم أرجع، مش لازم أستسلم ولا أضعف، خصوصا لو على حد ميستهلش، هى فين طمطم، مش سامع صوتها.

تنظر له مريم، وقد بدت على ملامحها القلق، فيكمل خالد حديثه قائلاً: فى إيه يا ماما ؟

مريم فى قلق: بصراحة يا ابنى، فاطمة نزلت وقالتلى رايحة عند وردة صاحبتها، ومن ساعتها مجتش، وانا قلقانة عليها أوى.

خالد: وإزاى يا ماما تخليها تنزل لوحدها، ليه مقولتليش أوصلها؟

مريم: هى يا ابنى قالتلى متعبكش وأسيبك ترتاح.

خالد فى نفسه: للدرجة دى يا فاطمة بقيتى شايفانى ضعيف ومتقدريش تعتمدى عليا.

ثم أعاد النظر إلى مريم قائلاً: هى بقالها قد إيه نازلة؟

مريم: من يجى تلات ساعات.

يصرخ خالد قائلاً: إيه تلات ساعات يا أمى ومتقوليش، أجيبها منين أنا دلوقتى.

ثم يمسك هاتفه ويتصل بها على هاتفها ولكنها لا تجيب، فيلقى بالهاتف فى غضب، ولكن هاتفه يرن، فينظر إليه فى أمل لعلها تكون هى، ليجده عادل، فيذفر فى ضيق قائلاً: مش وقتك يا عادل دلوقتى.

ولكن عادل يكرر إتصاله مرارا وتكرارا، فتنظر له مريم قائلة: رد يا ابنى، يمكن فى حاجة مهمة.

فيجيب خالد فى ضيق قائلاً: أيوا يا عادل.

عادل: ألحق فاطمة يا خالد .

يصرخ خالد قائلاً: فى إيه يا عادل، فاطمة مالها ؟؟؟؟

*****

فى فيلا الصفدى:

تجلس غادة بجانب وليد فى أثناء حفل الزفاف، وتحاول أن ترسم إبتسامة

مزيفة على وجهها، أما فى الجانب الأخر يقف يحيي وبجانبه غالية يستقبلان الناس، ويبدو على يحيي الضيق.
تميل غالية على أذنيه قائلة: أفرض وشك شوية، الناس بتبص عليك، يقولوا إيه مش فرحان ببنته.
ينظر لها يحيي فى ضيقٍ ولا يجيبها، ويكمل إستقباله للناس، حتى يأتيه مكالمة من عادل، فيجيب قائلاً: أيوا يا عادل، أنت فين يا ابنى، حد يسيب فرح أخته وميبقاش موجود.
يستمع يحيي لحديث عادل فى صدمة واضحة قائلاً: وهى فين دلوقتى .... وحالتها عاملة إيه .... طب أقفل أنت دلوقتى.
تنظر له غالية فى تساؤل قائلة: فى إيه يا يحيي، وابنك فين؟
ينظر لها يحيي فى سخرية ممزوجة بالحزن قائلاً: إظاهر إن البنت اليتيمة اللى كانت مضيقاكى قررت تريحك منها .
غالية: بنت مين، وتريحنى من إيه، أنا مش فاهمة حاجة؟
يحيي: فاطمة يا غالية، عملت حادثة وبين الحياة والموت فى المستشفى .
غالية فى صدمة: بنت عاصم عملت حادثة؟!
لأول مرة يشعر يحيي بقلق غالية على فاطمة، وكأن عاطفة القرابة والأخوة فى قلبها قد تغلبت ولو لبضع ثوان على الغرور والتكبر .
يحيي: إيه قلقتى عليها، ولا تكونش صعبت عليكى.؟
تحاول غالية أن تعود إلى غرورها ولكن هذه المرة غرور مصطنع يخفى قلق حقيقى فى قلبها قائلة: لا وأنا هقلق ليه، هى حيالة حتة بت لا راحت ولا جت، أنا بس على ابنك اللي ساب فرح أخته.
يحيي: مفيش فايدة، عن إذنك.
يذهب يحيي بعيداً ويحدث عاصم فى الهاتف ويخبره لما حدث لفاطمة فى صدمة وقلق من عاصم الذى يركض سريعا إلي المستشفى.
فى المستشفى :
يقف عادل أمام غرفة العمليات ويبدو على ملامحه القلق، يركض نحوه خالد ومعه مريم.
خالد: فاطمة فين يا عادل؟
عادل: فى أوضة العمليات جوا .
خالد: وإيه اللي حصلها ؟
عادل: خبطتها عربية وهى ماشية .

مريم: يا حبيبتى يا بنتى .
ينظر خالد لعادل فى تفحص قائلاً: أمال أنت عرفت إزاى؟
ينظر له عادل دون أن يجيب، ليكمل خالد حديثه فى غضب قائلاً: رد عليا يا عادل، فاطمة كانت فين قبل ما يحصلها الحادثة دى؟
عادل: كانت ... كانت...
خالد: أوعى تقولى كانت هناك فى الفيلا عندكم.
يوميء عادل رأسه فى حزن، فتنظر له مريم فى دهشة قائلة : أزاى، دى قالتلى رايحة لوردة صاحبتها .
خالد فى غضب: أسألى البيه اللي واقف أدامك، أكيد هو اللي وداها هناك، وداها هناك وهو عارف ممكنٍ يجرحوها إزاى بالكلام .
وينظر خالد لعادل قائلاً: إيه اللي خلى فاطمة تروح هناك يا عادل، كانت عايزة تعمل إيه؟
عادل: فاطمة كانت رايحة عشان خاطرك يا خالد.
خالد فى سخرية ممزوجة بالحزن : ياه عشان خاطرى، كانت رايحة تتحايل على أختك متسبنيش، ولا رايحة تقولها أنا قد إيه بتعذب فى بعدها، راحت تهين كرامتى عند أختك مش كده؟
عادل: أنت عارف إن فاطمة تفكيرها أبسط من كده.
خالد: وطبعا هما مرحبوش بيها، وأكيد الهانم أختك جرحتها بكلامها، ومش بعيد والدتك تكون قامت بالواجب، انا عرفت دلوقتى فاطمة حصلها حادثة ليه، بس أنا بقولهالك يا عادل، لو فاطمة جرالها حاجة أنا عمرى ما هسامحك.
عادل: بطل بقى تعيش الدور، فاطمة دى بنت خالى، يعنى ليا فيها أكتر ما ليك
خالد: فاطمة دى....
تقاطع شجارهم مريم قائلة: بس، كفاية أنت وهو، إحنا فى إيه ولا إيه، بتتخانقوا مين اللي ليه فى البنت أكتر، وهى بين إيدين ربنا، بدل ما تتخانقوا أدعولها تخرج بالسلامة.
ينظر خالد وعادل لبعضهما البعض فى خجل، بعد قليل يأتى عاصم وهو يركض من شدة الخوف والقلق .
عاصم: بنتى مالها يا مريم، حصلها إيه؟
مريم: متخافش يا عاصم، هتخرج منها سليمة إن شاء الله.
عاصم: هو إيه اللي حصلها.؟

خالد: خبطتها عربية، وإن شاء الله خير، حضرتك أهدى، والدكتور دلوقتى يخرج ويطمنا.
عاصم: يارب يا ابنى يارب.
يقف عاصم بعيدا وقد خانته دموعه، فتقترب منه مريم فى حنان قائلة: متخافش يا عاصم، هتبقى كويسة.
عاصم: بنتى يا مريم ،مش قادر أتخيل يحصلها حاجة وحشة ،دى النفس اللي عايش بيه وبكمل عشانه.
مريم: ادعى ربنا ينجيها .
عاصم: وإنتى كمان أدعيلها يا مريم، أدعى لبنتك فاطمة ترجعلنا بالسلامة .
وفى الجهة الأخرى ينظرعادل لخالد قائلاً: مين ده؟
خالد: دا خالك عاصم.
يقترب عادل من عاصم قائلاً: خالى عاصم، حضرتك خالى اللي علطول بيشبهونى بيك .
عاصم: أنت عادل ابن غالية أختى مش كده؟
عادل: أيوا يا خالى أنا .
يحتضن عاصم عادل فى حب قائلاً: أنا مش عارف يا ابنى أشكرك إزاى على اللي عملته مع فاطمة .
عادل: دى لحمى يا خالى ولازم أحافظ عليها مهما حصل.
يربت عاصم على كتفه قائلاً: راجل يا عادل.
يخرج الطبيب من حجرة العمليات، فيركض إليه الجميع فى لهفة.
عاصم: خير يا دكتور؟
الطبيب: للأسف نزفت دم كتير أوى، ومحتاجين نقل دم فورا، وفى مشكلة عندنا فى بنك الدم، ومفيش وقت نجيب دم من برة ، حد فيكم فصيلته **O** يتبرعلها بسرعة .
عاصم: أنا فصيلتى كده، ممكن أتبرعلها أنا.
مريم: مينفعش يا عاصم، أنت عندك السكر ولا ناسي.
عادل: خلاص أنا ممكن أتبرعلها، أنا فصيلتى زيها .
الطبيب: طب أتفضل معانا، مفيش وقت.
يدخل الطبيب وخلفه عادل، ولكن قبل أن يدخل يهمس لخالد قائلاً: مش قولتلك ليا فيها أكتر ما ليك.
يشعر خالد بالضيق من هذا الموقف، وأن عادل هو من سيتبرع بالدم لفاطمة

وهو من تلائم فصيلته دمها، وشعر بالضيق ايضا من حديث عادل معه حتى ولو كان من قبيل المزاح، يتبرع عادل بالدم لفاطمة وبعدها يخرج من الغرفة، وبعده بقليل يخرج الطبيب .

الطبيب: الحمد لله، عدينا مرحلة الخطر، والحمد لله الإصابات مجتش فى أماكن حيوية .

عاصم: يعنى ممكن نشوفها يا دكتور؟

الطبيب: هى دلوقتى هتتنقل أوضة عادية، وأدامها شوية على ما تفوق، وبعدها تقدروا تشوفوها براحتكم.

عاصم: الحمد لله.

مريم: ألف حمد وشكر ليك يارب.

بعد قليل تخرج الممرضة لتخبرهم بأن فاطمة قد أستعادت وعيها، ويمكن لهم أن يروها، فدخل الجميع إلى الغرفة ماعدا خالد الذى قرر أن يقف فى الخارج، ولاحظ عادل هذا فأقترب منه قائلاً: إيه مش هتدخل معانا؟

خالد فى حزن: لا .

عادل: أنا عارف إنك زعلان منها يا خالد، بس صدقنى هى عملت كده من حبها فيك وخوفها عليك، مكنش قصدها تقلل منك .

خالد: أنا عارف كويس إنها كانت نيتها خير، بس مش قادر أسامحها إنها راحت برجلها ليهم وخلتهم آذوها، أنا لازم أبعد دلوقتى عشان ميبقاش رد فعلى عليها قاسي وهى فى حالتها دى، ولما أهدى هدخلها.

عادل: ولو سألت عليك؟

خالد: متخافش، مش هتسأل، هى هتبقى عارفة أنا مدخلتش ليه.

يهمّ عادل بالدخول، ولكنه يعود إلى خالد ويحتضنه قائلاً: حمدا لله على سلامتك يا صاحبى.

خالد: إيه يا ابنى وأنا كنت مسافر.

عادل: فعلا يا خالد، كنت مسافر، ودلوقتى رجعت تانى، رجعت خالد أخويا وصاحبى وابن عمتى .

خالد: عندك حق يا عادل، أنا فعلا فوقت، والبركة فى ...

يقاطعه عادل قائلاً: فاطمة، البركة فى فاطمة، عن إذنك.

يتركه عادل ويدخل إلى الغرفة، ينظر خالد لأثر عادل فى ذهول قائلاً: عرف منين إن فاطمة هى السبب؟

وفى داخل الغرفة، تنام فاطمة على السرير وحولها الجميع، عاصم، مريم

وعادل، ولكن هذا لم يمنعها أن تبحث بعينيها عن شخص بذاته، ولكن حين لم تجده نظرت فى يأئس، فهى تعلم أنه غاضب منها ومن فعلتها بذهابها لغادة .
عاصم: كده يا فاطمة تقلقينى عليكى، أنا كنت هموت عليكى .
فاطمة: أنا آسفة يا بابا، مش هعمل كده تانى، حقك عليا.
عاصم: المهم إنك رجعتلنا بالسلامة.
عادل: أنا بقى اللي زعلان منك، كده تمشى وتسيبينى، مش قولتلك استنينى .
تنظر له فاطمة فى حزن، فيفهم عادل نظرتها وأن السبب فى ذلك هو حديث غالية وغادة معها .
مريم: حمدا لله على سلامتك يا بنتى .
فاطمة: انا آسفة يا ماما إنى كدبت عليكى، أنا ....
مريم: خلاص يا بنتى اللي حصل حصل، المهم متعملهاش تانى .
فاطمة: حاضر يا ماما.
تنظر فاطمة لعاصم قائلة: بابا، ممكن أطلب منك طلب؟
عاصم: طبعا يا حبيبتى قولى.
فاطمة: أنا عايزة أسافر من هنا.
ينظر الجميع لفاطمة فى صدمة، فيجيب عاصم قائلاً: ليه يا فاطمة حد زعلك يا حبيبتى.
تنظر له فاطمة بعيون مليئة بالدموع قائلة: يا بابا أنا هنا بتعب كل اللي حواليا، وجودى هنا مضايق ناس كتير، وناس كتير بحبهم أتأذوا بسببى.
مريم: أوعى تقولى كده يا حبيبتى، كلنا هنا بنحبك.
فاطمة: أنا عارفة يا ماما إن كلكم بتحبونى، وعشان بحبكم مش عايزة أكون سبب تعب ليكم.
ينظر لها عادل دون أى رد، فهو يعلم سبب حديثها، أما عاصم فيلاحظ نظرات عادل، فينظر لفاطمة قائلاً: طب ممكن يا حبيبتى ناجل كلام فى الموضوع ده لحد ما تقومى بالسلامة، وصدقينى ساعتها هعملك اللي إنتى عايزاه.
فاطمة : حاضر يا بابا.
ينظر عاصم لعادل قائلاً: عادل، تعالى معايا، عايز أتكلم معاك شوية.
يخرج عاصم ومعه عادل، بينما تظل مريم مع فاطمة تحتضنها فى حنان.
وفى الخارج يقف عاصم مع عادل قائلاً: عادل، أنا عايز أعرف إيه اللي حصل مع فاطمة بالظبط.
عادل: حاضر يا خالى، هقولك .

فى فيلا الصفدى:

بعد أن أنتهى حفل الزفاف، وأخذ وليد غادة إلي فيلته، صعدت غالية إلى غرفتها ومعها يحيي الذى كان ملتزم الصمت طول الحفل ويبدو عليه الضيق .

غالية: إيه يا يحيي، هتفضل قالب وشك كده؟

يحيي: مش عملتى اللي إنتى عايزاه يا غالية، وجوزتى بنتك وبعدتيها عن ابن أختى، عايزة إيه تانى؟

غالية: عايزاك تفرح لبنتك، وتعرف إنى أخترتلها العريس اللي يليق بيها، وهيسعدها ويهنيها .

يحيي: يسعدها بالفلوس طبعا، هو إنتى بتفكرى فى غيرها .

غالية: أمال هيسعدها بإيه، بشقة أوضتين وصالة، ولا عربية ماشية بالزق.

يحيي: خلاص يا غالية الكلام معادش ليه لزمة .

يقطع حديثهم طرق الباب، فتدخل الخادمة بعد أن تستاذن بالدخول.

الخادمة: عادل بيه وصل تحت ومعاه حد عايز يقابل حضراتكم.

غالية: حد مين ده.؟

الخادمة : معرفش.

يحيي: طب روحى إنتى وإحنا نازلين.

تنظر غالية ليحيي فى إستفهام قائلة : مين اللي جاى مع عادل الساعة دى؟

يحيي: تعالى ننزل ونشوف.

ينزل كل من يحيي وغالية لتتفاجأ غالية بوجود عاصم أمامها مع عادل

غالية فى صدمة : عاااااااصم !!!!

*****

(الفصل العشرون)

فى المستشفى :

تجلس فاطمة فى غرفتها على سريرها شاردة حزينة، تفكر فى خالد التى تعلم جيدا مدى غضبه من فعلتها، ولكنها لم تتوقع أن يصل غضبه منها ألًا يطمئن عليها بعد هذا الحادث الصعب، نظرت إلى مريم النائمة أمامها على إحدى الأرائك، وعادت إلى شرودها من جديد، وبينما هى فى شرودها، تجد من يدخل عليها الغرفة ليقطع عليها شرودها، ترفع عينيها لتجد أمامها خالد
فاطمة: أبيه خالد !!

*****

فى فيلا الصفدى:

تنظر غالية لعاصم الواقف أمامها فى صدمة، وبعدها تركض نحوه تريد إحتضانه قائلة: عاصم، أخويا، حمدا لله على سلامتك يا أخو....

ولكنه يمنعها أن تحتضنه ويوقفها بيده، فتنظر له فى صدمة قائلة: مالك يا عاصم، بعد كل سنين الغيبة دى مش عايزنى أحضنك، ولا نسيت إنى أختك.

ينظر لها عاصم فى سخرية قائلاً: أختى ! أختى اللي رمت كل حاجة بينا ورا ضهرها وراحت تدور على مصلحتها وبس، مهمهاش هى هدوس على مين فى طريقها، حتى لو كانت اللي هدوس عليه هو أخوها شقيقها، أختى اللي رمت بنت أخوها فى الشارع، ومفرقش معاها هتروح فين ولا هتعمل إيه، رمت لحمها ودمها بعد ما جرحتها بكلامها السم، وفى الأخر بتسألينى مش عايز أحضنك ليه .

غالية : وانت جاى بعد كل السنين دى تدينى محاضرة ؟

عاصم: لا يا بنت إبراهيم الحديدى، أنا جاية أحذرك.

غالية: تحذرنى؟! تحذرنى من إيه إن شاء الله؟

عاصم: أحذرك إنك تفكرى ولو مجرد تفكير إنك تآذى بنتى فاطمة تانى، لا بالفعل ولا حتى بالكلام، اللي هنتيها فى غيابى وجرحتيها دى أسمها فاطمة الحديدى، والحفيدة الوحيدة اللي بتحمل اسم الحديدى، فاهمة كلامى؟

تنظر له غالية فى قلق، فحديثه الصارم معاها وشدته جعلها لا تستطيع أن تنطق أمامه بكلمة واحدة، ليكمل حديثه قائلاً: حاجة كمان، اللي كنتى فاكرة إنك مخبياه طول السنين اللي فاتت، واللي كنتى خايفة يتكشف بعد رجوعى، وهو نفسه اللي خلاكى تطردى بنتى من بيتك، عايز أقولك إنى رجعت خلاص يا

غالية، وكل المستخبى هيبان، وميراث الحديدى هيرجع لصحابه.
غالية فى غضب: آه قول كده بقى، أنت جاى عشان الورث، بس أنت مسافر وعارف إن أبونا الله يرحمه غضبان عليك، وهو قالك إنه هيحرمك من الورث، ودا اللي حصل، هو مات وهو غضبان عليك وكتب كل حاجة باسمى قبل ما يموت بأسبوع واحد.
ينظر لها عاصم فى هدوء قائلاً : خلصتى كلامك ؟ دورى بقى أنا اللي أرد عليكى، بس ردى يا غالية هيكون بالفعل مش بالكلام، صدقينى ردى هيوجعك أوى.
وقبل أن يهمّ عاصم بالمغادرة، نظر لغالية قائلاً: آه نسيت أقولك حاجة، عارفة مشكلتك إن حقدك وقلبك القاسى برضه غبية، وللأسف اللي هيدفع تمن غباءك بنتك، إنتى النهاردة من غير ما تحسى عيدتى لبنتك نفس اللي عملتيه مع مريم زمان، فاكرة يا بنت أبويا ولا نسيتى، على العموم حتى لو نسيتى غادة بنتك هتفكرك، عن إذنك.
ولكن يوقفه عادل قائلاً: رايح فين يا خالى ؟
عاصم: رايح أطمن على بنتى، وربنا يبعدك يا ابنى عن شرها .
يغادر عاصم بعد أن فجر براكين الخوف فى قلب غالية، فنظرت ليحيي الواقف فى الأعلى ينظر لما يحدث فى ترقب، وبادلها بنظرة سخرية وتركها وغادر إلى غرفته.

*****

ونعود إلى فاطمة فى المستشفى وفرحتها بعد أن دخل عليها خالد .
فاطمة: أبيه خالد !
خالد: كنت عارف إنك لسه صاحية، وإنك مش هيجيلك نوم قبل ما آجى وأطمن عليكى.
فاطمة: أبيه خالد، أنا آسفة، أنا مكن....
يقترب منها خالد فى هدوء قائلاً: هششششش، خلاص يا فاطمة انسى اللي فات، أنا عايز الأيام اللي فاتت دى تتمسح من حياتنا، المهم إنك دلوقتى معانا وبخير .
تنظر له فاطمة فى حزن، وتلتمع عيناها بالدموع قائلة: أبيه، هو حضرتك صحيح اضربت بالنار بسببى لما أتخطفت؟
خالد: مين اللي قالك الكلام ده يا فاطمة، غادة مش كده ؟
تومىء له فاطمة رأسها فى حزن، فيكمل حديثه قائلاً: وحتى لو دا فعلا حصل، دا يزعلك ؟
فاطمة: طبعا يزعلنى يا أبيه، أنا مقدرش أتخيل يحصلك حاجة وحشة، عشان

كده أنا قولت لبابا إنى عايزة أسافر .
خالد : تسافرى ؟! تسافرى وتسيبينا يا فاطمة ؟!
فاطمة: أهون عليا أتعب وأنتوا بعيد عنى، ولا إنى أكون سبب فى كل حاجة وحشة تحصلك زى ما أبلة غادة قالتلى .
خالد: طب وإنتى هتصدقينى ولا تصدقى كلام غادة؟
فاطمة: هصدقك طبعا.
خالد: إنتى عمرك ما كنتى يا فاطمة سبب غير كل حاجة حلوة فى حياتى، بصيلى كده يا فاطمة، أنا خالد اللي كنتى بتشوفيه الأيام اللي فاتت، خالد اللي كان موجود الأيام اللي فاتت كان إنسان ضايع يائس من حياته، إنسان شايف الحياة سودا أدامه، شايف إن الحياة مبقاش فيها أمل، لكن اللي أدامك دا خالد اللي شوفتيه أول مرة، أيوا يا فاطمة أنا رجعت لنفسي وفوقت من تانى، عارفة مين السبب فى ده يا فاطمة؟

تنظر له فاطمة فى تساؤل، ليجيب قائلاً: إنتى يا فاطمة، لولا كلامك معايا، ووقفتك جنبى طول الفترة اللي فاتت، مكنتش عديت اللي كنت فيه، والله أعلم كان ممكن يحصلى إيه، إحساسي إنى مهم فى حياتك وإنى مصدر القوة والأمان بالنسبة ليكى، ادانى قوة غير طبيعية إنى أكمل، وأفضل ضهرك وسندك، عرفتى بقى إنك مهمة فى حياتى زى ما أنا مهم فى حياتك.

تومىء له فاطمة رأسها بالموافقة، وقد أحتلت السعادة ملامح وجهها، ليكمل حديثه قائلاً: ها يا طمطم يا مجنونة لسه مصممة تسافرى وتسيبى أبيه خالد بعد كل ده، ولا ناوية تكملى معايا حلمك وتدخلى كلية الهندسة، وتبقى شريكة معايا فى شركتى .
ويأتى صوت من خلفهم قائلاً: أنا كمان عايز أعرف إجابة السؤال ده يا فاطمة.
ينظر كلا من فاطمة وخالد للصوت، ليجدا عاصم هو صاحب هذا الصوت.
فاطمة : بابا .
يقترب عاصم من فاطمة قائلاً: أنا شايف إن صحتك ما شاء الله بقت أحسن عن الضهر، يعنى ممكن تسافرى قريب .
فاطمة فى تردد : أسسساافر !!
عاصم: أيوا تسافرى، مش ده اللي كنا متفقين عليه الصبح .
ينظر لخالد مكملاً حديثه قائلاً: ولا فى حاجة خلتك تغيرى رأيك.
وقبل أن تجيب فاطمة، نطق خالد قائلاً: لا يا عمى، فاطمة بعد إذنك مش هتسافر، فاطمة هتفضل معانا، وأنا بنفسى اللي هراعى مذاكرتها، لحد ما تحقق

حلمها وتدخل الكلية اللي هى عايزاها .
عاصم: طب يا ترى دا رأى فاطمة كمان.
وينظر لفاطمة قائلاً: ها يا فاطمة، قولتى إيه، هتسافرى ولا هتفضلى هنا؟
فاطمة: لا هفضل يا بابا .
ينظر عاصم لخالد قائلاً: تعالى معايا يا خالد، عايزك فى كلمتين برة .
خالد: طب أطمن على أمى، أنا معرفش إزاى مصحيتش على صوتنا كل ده؟!
عاصم: لا اطمن عليها، مريم لما بتنام بعد خوف أو قلق، بتبقى زى القتيلة مبتحسش بحاجة، ويمكن متصحهاش غير بكرة الصبح.
ينظر له خالد فى دهشة، ليجيبه قائلاً: تعالى نتكلم برة .

*****

فى الطائرة:

تجلس غادة وبجانبها وليد، تنظر له غادة قائلة: أنا مش مصدقة يا وليد إننا مسافرين إيطاليا، متعرفش أنا كان نفسي أروحها من زمان إزاى .
وليد: حبيبتى طول ما إنتى معايا أحلامك بالنسبة لى أوامر، وبعدين أنا اللي طلبت من بابا إنى أمسك فرع شركته فى إيطاليا عشان أبقى أنا وإنتى بعيد عن كل الناس، وأعرف أعبرك على مشاعرى ليكى.
تنظر له غادة وعلى وجهها إبتسامة رضا وتكمل حديثها : بس أنت وعدتنى إنى هنزل على الإمتحانات عشان أمتحن وأرجع تانى مش كده ؟
وليد: طبعا يا حبيبتى، وأنا عند وعدى ليكى، وأوعدك إنك مش هيشغلك أى شيء عن دراستك، وكمان لما نوصل هناك محضرلك مفاجأة .
غادة: مفاجأة إيه؟
وليد: مستعجلة على إيه لما نوصل هتعرفى .

*****

ونعود إلى المستشفى وحديث عاصم مع خالد
عاصم: اسمعنى يا خالد يا ابنى، أنا عارف إن صدمتك فى حبك لغادة كبيرة، وعارف إحساس الواحد لما يحي ويقعد يبنى أحلام وطموحات على حبه، وفى الأخر تيجى ضربة تهد كل ده .
خالد: وحضرتك تعرف الإحساس ده منين؟
عاصم: لإنى جربته يا ابنى قبلك، جربته من زمان، من سنين طويلة أوى أكتر

من عمركم بكتير، حبيت لا مكنش حب تقدر تقول كان عشق، وبنيت أحلام ومستقبل على حبى ده، كنا بنحلم بالبيت الصغير اللي يجمعنى معاها، والاولاد اللي هيكملوا فرحتنا، لكن فى لحظة كل ده أتغير، والبيت الجميل بقى سراب، وكل الحب والفرحة اللي جوا قلوبنا أتحولت لحزن ووجع .

خالد: إيه اللي حصل يا عمى ؟

عاصم : أتجوزت، فى غمضة عين لقيتها أتجوزت واحد غيرى وبقت ملك ليه، ومبقاش من حقى حتى أكلمها، غضبى من ناحيتها وصل لدرجة إنى مبقتش طايق أشوف وشها، حتى لما جوزها مات حاولت تكلمنى وتفهمنى الحقيقة، بس أنا غضبى كان عامى قلبى عنها، كان مغطى قلبى القسوة والوجع من ناحيتها، وللأسف عرفت الحقيقة متأخر أوى بعد ما هى كانت أتجوزت تانى بعد ما يائست إنى أسمعها، شوفتها وهى بتضيع منى لتانى مرة، ومقدرتش أحافظ عليها، كان المفروض أخطفها من الكوشة وهى جنب عريسها، وأقوله كفاية بقى دى بتاعتى حبيبتى، أنا محبتش غيرها، لكن كنت ضعيف وأستسلمت للأمر الواقع، وسيبتها تضيع ويضيع معاها أخر أمل لحبى ليها .

خالد: ياه إيه الوجع ده .

عاصم: لكن أنا موقفتش حياتى، كملت وعشت، أتجوزت والدة فاطمة، صحيح أنا مقدرتش أحبها زى ما حبيتها، بس كنت مقدر كل لحظة هى حبتنى فيها وحافظت عليا وعلى بيتى، وكفاية إنها جابتلى نور عينى وحبيبتى فاطمة، انا بقولك الكلام دا ليك أنت مخصوص يا خالد لأكتر من سبب، السبب الأول لأنى شفت فيك نفسى، شوفت وجعى زمان لما حبيبتى ضاعت منى، بس يمكن يكون حظك أحسن منى وربنا يكرمك بواحدة تحبها بجد وتلاقى حبك الحقيقى معاها.

خالد: وتانى سبب؟

عاصم: تانى سبب لأن من حقك تعرف قصتى، ولأنك الإنسان الوحيد اللي ممكن يغير نهاية قصتى ويرجعلى الأمل، ويرجع الفرحة لقلبى من تانى.

خالد: قصد حضرتك إيه، مش فاهم؟

عاصم فى تردد: قصدى إنى حبيبتى اللي كلمتك عليها ... هى ... مريم ... والدتك.

خالد: نععععم.

*****

فى إنجلترا :

يدخل وليد أحد البيوت الكبيرة فى إنجلترا وبرفقته غادة.

وليد: أدخلى برجلك اليمين يا عروسة
تنظر غادة بإعجاب للمنزل وهى تتجوله قائلة : الله يا وليد، مكنتش أعرف إن البيت حلو أوى كده.
وليد: عجبك يا حبيبتى ؟
غادة: جدا يا وليد.
وليد: كويس، سهلتى عليا المهمة .
تنظر له غادة فى تعجب قائلة : مهمة إيه، وإيه هى المفاجأة اللي قولت محضرهالى ؟
وليد: ما هى دى المفاجأة يا برنسيسة.
غادة: وليد، أنا مش فاهمة حاجة.
وليد: أفهمك، من النهاردة البيت اللي عجبك ده هيبقى سجنك اللي مش هتخرجى منه غير لما إنتى تموتى أو أنا بعد الشر عليا يعنى أموت.
غادة: وليد بطل هزار من فضلك.
وليد: ومين قالك إنى بهزر أنا بتكلم جد، ومن النهاردة إنتى ملكيش أى حقوق عليا، هتقعدى هنا زيك زى أى كرسى، لا تقوليلى رايح فين ولا جاى منين، وأنا لو جالى مزاجى هجيلك أقعد معاكى شوية، دا لو جالى مزاجى يعنى.
غادة: أنا عايزة أنزل مصر حالاً.
يجذبها وليد من شعرها قائلاً: صوتك دا ميعلاش عليا إنتى فاهمة، وكلامى مش هرجع فيه، خروجك من هنا على جثتى.
غادة: طب ليه أنا عملتلك إيه، عشان تعمل فيا كل ده، فين وعدك ليا بالسعادة، وإنك هتعوضنى بحبك ؟
وليد: وعد إيه يا ماما إنتى بتصدقى، دا كان كله كلام، أما ليه بقى فعشان أربيكى وأعلمك إن مش وليد الحسينى اللي تتنكى عليه، وهدفعك تمن كل لحظة هنتينى فيها، وأستكبرتى عليا، عشان خاطر الكحيان اللي اسمه خالد.
غادة فى غضب : أخرس، خالد دا برقبتك.
يصفعها وليد على وجهها بشدة حتى أن الدماء نزفت من فمها، وصرخ فيهاقائلاً: أنا هعلمك تقلى أدبك عليا إزاى يا بنت غالية .
وتركها وهمّ أن يغادر، ولكنه عاد إليها من جديد قائلاً: مش عايز أنبهك إنك لو حكيتى لأهلك على أى حاجة، هتوصليلهم فى نعش، عن إذنك.
نظرت غادة إلى أثره فى بكاء، وتذكرت كلمات خالد معاها « غادة إنتى من النهاردة برة حياتى، وربنا يهنيكى مع اللي أخترتيه عشان تكملى حياتك معاه».

وعلمت أنها قد أختارت أن تموت حية بين أحضان من لا يرحم وقد كتب مصير غادة، فما فعلته غالية من قبل فى مريم، ستلقاه غادة، وحقا من قال داين تدان ولو بعد حين.

*****

بعد مرور عدة أيام فى منزل مريم:

تدخل فاطمة وهى تستند على خالد وعاصم ومعهم مريم.

مريم: حمدا لله على سلامتك يا حبيبتى.

فاطمة: الله يسلمك يا ماما.

خالد: نورت بيتك يا طمطم.

فاطمة: متشكرة يا أبيه.

عاصم: حمدا لله على سلامتك يا حبيبتى، اوعى تكرريها تانى .

فاطمة: حاضر يا بابا.

عاصم : أنا هسيبك دلوقتى عشان ترتاحى، وهعدى عليكى تانى.

مريم: طب أستنى لما تتغدى الأول قبل ما تمشى.

ينظر لها عاصم مبتسماً، فخجلت مريم من إندفاعها ونظرت إلى الأرض ولاحظ خالد هذا .

عاصم: مرة تانية معلش .

ينظر عاصم لخالد نظرة ذات مغزى، يومئ له خالد برأسه، ويتركهم ويغادر.

مريم: تعالي بقى يا طمطم أدخلك أوضتك ترتاحى .

ينظر خالد لوالدته قائلاً: ماما من فضلك بعد ما تدخلى فاطمة أوضتها، عايز أتكلم معاكى شوية .

مريم: حاضر يا حبيبى.

*****

فى مكتب سيد فواز المحامى:

تجلس غالية أمام سيد ويبدو عليها القلق.

غالية : وبعدين يا أستاذ سيد، عاصم رجع، أنا خايفة يفتح ف اللي فات ويكشف لعبتنا.

سيد: يا مدام غالية، عاصم بيه مش محتاج يدور ورانا ولا يفتح فى اللي فات .

غالية : قصدك إيه مش فاهمة؟

سيد: قصدى إن إبراهيم بيه الله يرحمه قبل أما يموت بحوالى ست شهور كتب معظم ثروته باسم فاطمة بنت عاصم بيه، دا لما عرف إن عاصم بيه خلف، وكان ناوى يكلمه عشان يرجع ويصالحه، لولا التعب اللي جاله .

غالية فى غضب : أنت أتجننت يا سيد، إيه اللي بتقوله ده ؟

سيد: اهدى يا مدام من فضلك عشان نعرف نتكلم .

غالية : نتكلم نقول إيه، أمال عقد البيع اللي أنت ساعدتنى عشان نمضى عليه أبويا قبل أما يموت كان إيه؟

سيد: كان مجرد عقد أبتدائى، ملوش أى لزمة، لأنه حتى متسجلش فى الشهر العقارى، وأى عيل متخرج من الكلية لسه ممكن يطعن فيه، دا غير إن عقد البيع بتاع عاصم بيه أقدم بأكتر من ست شهور، يعنى كان إبراهيم بيه الله يرحمه لسه بصحته، دا غير إنه متسجل فى الشهر العقارى.

غالية : وأنت إزاى مقولتليش على الكلام ده؟

سيد: أولا لأنى كنت مستنى عاصم بيه يظهر عشان ياخد حقه، ثانيا كان لازم أمشى معاكى للأخر عشان متروحيش لحد غيرى، وساعتها ممكن يعرفك اللعبة بسهولة، ثالثاً ودا الأهم مش أنا يا هانم اللي أبيع ضميرى ولا أزور فى حق يتيم، أنا لحم كتافى من خير إبراهيم بيه، وعمرى ما هقدر أخون أمانته لأى سبب.

غالية: أنت حيو.....

يقاطعها سيد قائلاً: شرفتى المكتب يا غالية هانم.

وقبل أن تخرج، تجد عاصم يدخل عليهم مبتسما قائلاً: مش قولتلك ردى هيبقى فعل مش كلام .

غالية: عاصم، أنت كنت عارف ؟

عاصم: أكدب عليكى لو قولت إنى كنت عارف من الاول، بس كنت واثق إن أبويا الحاج إبراهيم، اللي حج بيت الله، واللي رجولة الصعايدة بتجرى فى دمه، عمره ما هيخالف شرع الله ولا يضيع حق أبنه، دا غير إن استاذ سيد أول لما نزلت مصر بعتلى وقالى على كل حاجة.

تنظر له غالية فى غيظ وتهمّ أن تغادر ولكن يوقفها صوت سيد قائلاً: مدام غالية، نسيت أقولك، قصر الحديدى هو كمان مكتوب باسم فاطمة الحديدى.

يقترب منها عاصم قائلاً: ياريت تنسى أى فلوس ومصالح، وتعرفى إن ليكى أخ واحد، وبنت أخ واحده، ويوم ما تحتاجى لحضنى هتلاقينى يا غالية .

تنظر له غالية فى سخرية، وتتركه وتغادر.

ينظر عاصم لسيد قائلاً: أنا مش عارف أشكرك إزاى يا سيد على كل اللي عملته

معايا.
سيد: عيب يا عاصم، إحنا صحاب، ووالدك كان زى أبويا.
عاصم: قليل أوى لما تلاقى حد يراعى العشرة فى زمنا ده .
سيد: المهم دلوقتى أنت الوصى على بنتك فاطمة، وتقدر تتصرف فى كل أملاكها
ينظر عاصم إلى الفراغ ويبتسم إبتسامة رضا.

*****

فى منزل مريم:
تنظر مريم لخالد فى صدمة قائلة: أنت عرفت الكلام ده منين يا خالد؟
خالد: مش مهم عرفت منين دلوقتى ؟
مريم: هو اللي قالك مش كده؟
خالد: يا أمى اللي كان بينك وبين عمى عاصم مش حاجة تخجلى منها، دا حب، وحب طاهر وقوى، وحضرتك أتوجعتى كتير، وهو كمان، مش كفاية عليكم عذاب لحد كده.
مريم: أنت متعرفش حاجة يا خالد.
خالد: لا يا أمى، أنا أعرف كل حاجة، وموافق ومعنديش أى مانع، بالعكس أن بشجعك تروى نبتة الحب اللي كانت موجودة فى قلبك من زمان، واللي أنا واثق أنها لسه عايشة ومحتاجة بس نراعيها عشان تكبر وتنبت، ها يا أمى، أرد عليه أقوله إيه؟
مريم: قوله مش موافقة يا خالد.

*****

بعد مرور عدة شهور :
تدخل فاطمة إلى مكتب خالد فى شركته الجديدة التى أسسها مع صديقه حسام وفى يدها هدية، لتجده جالس منهمكا فى العمل، وحين رؤيته لها يتجه ناحيتها ويرحب بها .
خالد: نورتى الشركة يا طمطم.
فاطمة: دا نور صاحبها يا أبيه، الشركة حلوة أوى يا أبيه .
خالد: قوليلى مين اللي جابك؟
فاطمة: بابا بعت معايا العربية بالسواق، أعمل إيه بقى، مش حضرتك اللي صممت تأسس الشركة هنا فى القاهرة وتتعبنا معاك.
خالد: معلش خليها عليكى، فرص الشغل هنا أفضل، وبعدين بكرة تدخلى الجامعة

وتيجى هنا القاهرة.
فاطمة : يسمع منك ربنا يا أبيه.
خالد: قوليلى بقى إيه اللي فى إيدك ده؟
تقدم فاطمة الهدية لخالد قائلة : دى هدية لحضرتك بمناسبة الشركة الجديدة.
يفتح خالد الهدية ليجدها لوحة صغيرة توضع على المكتب مكتوب عليها « خالد حسن محمد، رئيسٍ مجلس الإدارة».
يضحك خالد قائلاً: ياه يا طمطم، خلتينى رئيس مجلس إدارة مرة واحدة، دى يا دوبك الشركة لسه بتبدأ.
فاطمة: بكرة الشركة اللي مش عجباك دى تكبر، ويبقى ليها فروع كمان، وساعتها هتلاقى يافتة كبيرة مكتوب عليها شركة البدر للمقاولات الهندسية.
بعد مرور اربع سنوات :
تقف سيارة فخمة أمام إحدى المبانى، وينزل منها خالد مرتديا بدلته السوداء ويخلع نظارته السوداء ناظرا إلى لافتة الشركة الكبيرة المكتوب عليها « شركة البدر للمقاولات الهندسية».

*****

(الفصل الحادى والعشرون)

فى شركة البدر :

يدخل خالد مكتبه بعد أن يلقى التحية على هدى السكرتيرة الخاصة به، وبعد أن يجلس على مكتبه يمسك بهاتفه طالباً رقم فاطمة، فتجيبه فى كسل قائلة: ألو

خالد: صباح الخير على أحلى طمطم .

فاطمة: صباح الخير على أحلى أبيه خالد .

خالد: إيه يا طمطم، طالبة معاكى كسل ولا إيه ؟

فاطمة: لا يا أبيه أنا قومت أهو، أنا بس كنت سهرانة بذاكر طول الليل.

خالد: فى حاجة وقفت قصادك وإنتى بتذاكرى؟

فاطمة: مفيش حاجة ممكن تقف قصادى وانا معايا أشطر مدرس ومهندس فى الدنيا.

يضحك خالد قائلاً: ماشى يا رافعة معنوياتى إنتى، المهم ماما عزماكى على الغدا النهاردة ؟

فاطمة: يا حبيبتى يا ماما، وحشتنى والله.

خالد: ما هو لو مكنش عمى عاصم صمم ينقل كل شغله القاهرة عشان كليتك، ويجيب شقة ليكى إنتى وهو وصمم ياخدك مننا كان زمانك لسه عايشة معانا دلوقتى.

فاطمة: معلش بقى يا أبيه هو قال إنى كبرت وهو عايز يقعد معايا ويعوض الوقت اللي بعدت فيه عنه.

خالد: ماشى يا حبيبتى، متتأخريش .

تغلق فاطمة الهاتف مع خالد وتنظر بجانبها إلى الصورة الموضوعة والتى تخص خالد، تمسك فاطمة بالصورة وتنظر إليها فى حب قائلة: لو تعرف إن مكالمتك ليا كل يوم الصبح هى اللي بتدينى النشاط والأمل طول اليوم، ربنا ما يحرمنى منك وتفضل قوتى وسندى.

*****

ونعود لخالد الجالس على مكتبه يراجع بعض الرسومات الهندسية، فيدخل عليه شريكه وزميله حسام، يرفع خالد عينه لحسام قائلاً : تعالى يا حسام، عملت إيه ؟

يجلس حسام على الكرسى المقابل لخالد فى إرهاق قائلاً: اتهديت يا أخويا، من

المشروع ده للمشروع ده، أنا عايز أعرف شركة طويلة عريضة زى دى، وأنت مصمم إنى أنا وأنت نقوم بمعظم شغلها .
خالد: أمال جنابك عايز تعمل إيه، تقعد معلم وصبيانك هما اللي يشتغلوا.
حسام: يا خالد إحنا تعبنا أوى على ما بنينا الشركة دى، وكبرناها، وخليناها من شركة صغيرة لشركة كبيرة راس مالها ملايين، والكل بيتهافت عشان يتعامل معاها، أربع سنين دلوقتى من ساعة ما أنشأناها وإحنا مبنعرفش النوم، بنقوم بكل صغيرة وكبيرة فيها، مش من حقنا نرتاح شوية، وغيرنا هو اللي يشتغل وإحنا نشرف عليها.
خالد: أنت قولتها بنفسك إحنا تعبنا عشان نبنيها، وانا معنديش إستعداد كل اللي عملناه يضيع، محدش هيحافظ على اللي إحنا عملناه ولا يعرف قيمته غيرنا، وبعدين مش كل يوم الموال ده، كلها سنتين وفاطمة تتخرج وتبقى مهندسة وتيجى تساعدنا .
حسام: صلاة على النبى، وإحنا لحد ما أنسة فاطمة تتخرج هنفضل مسحولين كده ؟
خالد: خلاص دا أنت صداع، انا كلمت هدى هى ليها قريبتها مهندسة ولسه متخرجة، هتيجى أقابلها ولو كويسة هعينيها وأخليها تساعدك.
حسام: أيوا كده، الله ينور عليك، لما أروح أنا مكتبى أحط رجلى فى شوية مية وملح.
خالد: مية وملح ؟! تصدق أنا شاكك إنك مهندس أصلا .
يهمّ حسام بالمغادرة ولكنه يعود لخالد قائلاً فى مرح : بقولك إيه ما تجوزنى طمطم، وأهو يبقى زيتنا فى دقيقنا .
يضربه خالد بأحد الكتب التى أمامه، فيركض سريعاً قبل تصيبه، ينظر خالد للفراغ قائلاً: صبرنى يارب.

*****

فى كلية الهندسة :

تتجه فاطمة ناحية باب الكلية، ولكنها تلمح شخصاً ما يقف بعيداً فتنادى قائلة: وردة، يا وردة.
تنتبه وردة لنداءها وتركض إليها فى سعادة قائلة: فاطمة، إنتى هنا، وحشتينى.
تحتضنها فاطمة بشدة قائلة : إنتى اللي وحشتينى يا ندلة، تلات سنين دلوقتى من ساعة ما نقلت القاهرة ما أشوفش وشك .

وردة: اعملك إيه بقى يا طمطم، إنتى ندلتى وسبتى إسكندرية.
فاطمة: يا سلام يا أختى ما إنتى عارفة إنى جالى كلية الهندسة جامعة القاهرة، وكان لازم أنقل عشان الكلية .
وردة فى خبث: عشان الكلية برضه ولا عشان....
تضربها فاطمة بالكتاب قائلة: لسه زى ما إنتى، قوليلى إيه اللي جابك هنا ؟
وردة: حظى يا اختى، أنا كمان حولت كلية التجارة جامعة القاهرة، إنتى عارفة إن بابا بعد ما طلع على المعاش مبقاش ليه لزمة إننا نكمل فى إسكندرية، إحنا أصلا كنا ناقلين إسكندرية عشان شغل بابا، ولما مبقاش فى سبب قرر إننا نرجع لبيتنا هنا، وأهو نبقى وسط أهلنا .
فاطمة: عارفة دى أحسن حاجة عملها باباكى، عشان نرجع نتقابل من تانى .
وردة: طب بمناسبة بابا، كنت عايزة أطلب منك خدمة، إنتى عارفة إن بابا بعد ما طلع على المعاش إن دخلنا قل والظروف يعنى ,,,,، فبقول لو ينفع تكلمى باباكى يشوفله شغل .
فاطمة: يا خبر يا وردة بس كده، عينيا
وبعد تفكير، نظرت لها فاطمة قائلة: بس أنا بقى مش هكلملك بابا، هكلم حد تانى .

*****

فى مكان أخر فى إنجلترا:

تجلس غادة تلاعب فى ابنها ذو الثلاث سنوات، فيدخل عليها وليد، فتتجاهل غادة دخوله وتظل تلعب مع ولدها.
وليد فى غضب: إنتى مش شايفانى جيت، ولا عميتى؟
غادة: عايز حاجة؟
وليد: إيه عايز حاجة دى، مش المفروض الهانم المحترمة لما جوزها يدخل تقوم تفز، تطمن عليه، تحضرله الحمام، تعمله أكل، ولا الهانم أمها معلمتهاش إزاى تبقى زوجة.
تذفر غادة منه فى ضيق، وتنادى على الخادمة : ميرتا، ميرتا.
وليد: قولت إنتى اللي هتعمليلى الغدا، مش الشغالة، أنا مش متجوز الشغالة عشان هى اللي تخدمنى.
غادة: وإنت متجوزتنيش عشان أكون خدامة ليك.
يجذبها وليد من شعرها فى شدة وسط تآوهاتها قائلاً: قولتلك مية مرة لسانك

ميطولش عليا تانى .
تنظر غادة لأبنها الذى يبكى فى خوف قائلة: خلاص يا وليد، كفاية، الولد بيعيط، هعملك اللي أنت عايزه.
وليد: ما كان من الأول، ولا لازم تتهزقى عشان تعملى اللي عليكى .
يلقى بها وليد على الأرض، فتحتضن ابنها فى خوف قائلة: يارب ريحنى من اللي أنا فيه يا رب.

*****

فى منزل خالد:
تجلس فاطمة مع مريم وخالد على طاولة الطعام يتجاذبون أطراف الحديث .
مريم: وحشتينى يا طمطم، ووحشتنى قعدتك.
فاطمة: أعمل إيه بقى يا ماما، مش بابا اللي صمم أروح اقعد معاه بعد ما دخلت الجامعة.
مريم: هو عنده حق يا حبيبتى، إنتى خلاص كبرتى وبقيتى ما شاء الله عروسة، مينفعش تقعدى معانا، أنا بس اللي مضايقنى إنه علطول مسافر وسايبك لوحدك
تغمز فاطمة لخالد فى مرح قائلة: ما هو لو الجميل يرضى بس على بابتى، مكنش زمانا قاعدين لوحدنا .
يضحك خالد على فاطمة، بينما تنظر لها مريم فى غيظ قائلة: أتلمى يا فاطمة، عيب كده.
خالد: ما هو بصراحة فاطمة عندها حق يا ماما، الراجل بقاله أربع سنين بيحايل فيكى، إنتى تقلانة عليه، التقل صنعة يا جميل بس مش كده.
مريم: حتى أنت يا خالد .
فاطمة: ما هو بصراحة يا ماما صعبان عليا بابايا، الراجل متشحتف فى حبك ومبينامش الليل .
يضحك خالد قائلاً: حلوة يا طمطم متشحتف دى .
مريم: أنتو أتلميتوا عليا أنتوا الأتنين، يبقى مش هخلص النهاردة، وبعدين ما تقول لنفسك يا أخويا، بدل ما أنت عايز تجوزنى، جوز نفسك ولا عجبك قعدتك دى .
خالد: وأنا كنت لقيتها وقولت لا، أوعدك أول لما ألاقيها هتجوز علطول.
تنظر له فاطمة، وتشعر وكأن أحد ما أعتصر قلبها بيده، فهى تخاف من هذه اللحظة التى سوف يتجوز فيها خالد .

فى فيلا الصفدى:

يدخل عادل وهو يحمل حقيبة سفره وينادى بأعلى صوته قائلاً: يا أهل بيت الصفدى، عادل الصفدى وصل.

تنزل غالية من أعلى وتنظر له فى فرحة قائلة: عاااادل حبيبى، وحشتنى أوى.

يركض إليها عادل وهو يحتضنها قائلاً: إنتى اللي وحشتينى يا ماما .

يخرج يحيي من مكتبه ويتفاجأ بوجود عادل، فيركض إليه عادل قائلاً: وحشتنى أوى يا بابا.

يحيي: إزيك يا بطل، كل دى غيبة .

عادل: معلش بقى يا بابا، ابنكم شغال فى الخارجية وليه وضعه .

يحيي: كان لزمتها إيه بس، مش كنت جيت أشتغلت معايا، أقله كنت تريحنى.

عادل: هنعيده تانى يا بابا، مقولتلك مليش فى شغل البيزنس، أنا ليا فى السفر والإنطلاق.

يدور عادل فى الفيلا قائلاً: البيت وحشنى أوى، وأنتوا كمان وحشتونى، غادة عاملة إيه؟

غالية: زى ما هى يا عادل، من ساعة ما أتجوزت ومنزلتش مصر ولا مرة .

عادل: إزاى الكلام ده، وأنتوا ساكتين على كده؟

غالية: بتقول جوزها شغله كتير ومش عارف ياخد أجازة.

عادل: يا سلام ما تنزل هى، وهو يبقى ينزل لما يفضى، ما تكلمه يا بابا وتقوله.

يحيي: أسأل أمك يا عادل، كل لما آجى أكلمه تقولى بلاش، وطالما هى مرتاحة معاه ومبسوطة خلاص.

عادل: طب وأبنها عادل، مش من حقنا نشوفه .

غالية: خلاص بقى يا عادل، أختك وهى أدرى بظروفها، ولو قدرت تنزل هتنزل من غير ما نضغط عليها.

ينظر لها عادل بعدم رضا، ويعيد النظر ليحيي قائلاً: خالد عامل إيه، وعمتى، وطمطم وحشتنى أوى البت دى.

تذفر غالية فى ضيق من سؤال عادل وتتركهم، فينظر يحيي لعادل قائلاً: من ساعة ما أتنقلوا مصر والأخبار قلت عنهم، بكلم مريم كل كام يوم أطمن عليها، وفاطمة دخلت كلية هندسة زى ما أنت عارف، وعمك عاصم صمم ياخدها تعيش معاه من بعد ما دخلت الجامعة .

عادل: غريبة دى أشمعنى دلوقتى؟

يحيي: خلاص يا عادل، فاطمة كبرت مبقتش زى الأول العيلة الصغيرة، بقت

دلوقتى عروسة كبيرة ومينفعش تقعد مع خالد فى بيت واحد.
عادل: أممم، عندك حق يا والدى، على العموم أنا هسافر الصبح أطمن عليهم وأشوف خالد عشان وحشنى أوى.
فى اليوم التالى :
يجلس خالد فى مكتبه فى الشركة، وفى الخارج تجلس هدى السكرتيرة ويبدو على بطنها أنها منتفخة بسبب حملها، مما سيجعلها تترك الشغل بعد وقت قصير ومعها حنين .
تنظر حنين إلى هدى فى توتر قائلة: إنتى متأكدة إنى هقابل بشمهندس خالد بنفسه ؟
هدى: أيوا يا بنتى، أنا كلمته عليكى وقالى خليها تيجى.
حنين: تفتكرى هيقبل يشغلنى ؟
هدى: يا بنتى أهمدى وترتينى، حاسة إنى هولد قبل ميعادى بسببك ،إنتى هتقابليه ومش هتخسرى حاجة، قبلك قبلك مقبلكيش خلاص .
حنين : ربنا يستر.
يقطع حديثهم صوت فاطمة قائلة: صباح الخير يا هدى.
هدى: صباح الخير يا بشمهندسة، نورتى الشركة كلها.
فاطمة: برضه بشمهندسة، مش قولتلك قوليلى يا فاطمة بس .
هدى: معلش بنسى حقك عليا.
فاطمة: قوليلى البشمهندس عنده حد ولا فاضى.
هدى: لا فاضى، ولو مش فاضى أفضيه ليكى.
تضحك فاطمة على كلام هدى قائلة : طب أنا دخلاله.
تدخل فاطمة لخالد، بينما تنظر حنين لفاطمة فى تعجب قائلة: مين دى اللي دخلت كده علطول من غير ما تستأذن ؟
هدى: هى مين دى اللي تستأذن، دى بالذات تدخل اى مكان فى الشركة، وتعمل اللي هى عايزاه ومحدش يقولها إنتى بتعملى إيه.
حنين: يا سلام، ليه هى تطلع مين ؟
هدى: سمعتى قبل كده أغنية قلبى ومفتاحه ؟
حنين: آه سمعتها أكيد.
هدى: اهى دى بقى قلب ومفتاح بشمهندس خالد، أنا فعليا معرفش تقربله إيه، كل اللي أعرفه إنها أقرب إنسانة ليه، مفيش طلب تطلبه ينفع يترفض، من أول يوم جيت اشتغلت فيه هنا، وهو أول حاجة قالهالى فاطمة وقت ما تيجى تدخل

من غير ما تستأذن، حتى لو عنده مين جوا، مينفعش أسيبها، أنا ساعات بحس إن بشمهندس خالد وهو معاها شخص مختلف تماما.
حنين: هى .... حبيبته؟
هدى: لا لا مش حبيبته، بس تقدرى تقولى هو اللي مربيها، بيعتبرها بنته، أخته حاجة كده.
حنين: آه قولتيلى، أصلك بالوصف اللي بتحكى عنه ده، وصف واحد عاشق، مش بيعتبرها أخته.
وفى الداخل :
تجلس فاطمة أمام خالد، ينظر لها خالد قائلاً: بصى بقى يا ستى، فى حفلة عملاها الشركة النهاردة بالليل، وعايزك تيجى معايا، إيه رأيك؟
فاطمة: حضرتك عايزنى أحضر الحفلة معاك؟
خالد: وفيها إيه يا طمطم، وأنا من إمتى بحضر حفلة ولا بروح حتة من غيرك، ومتقلقيش يا ستى أنا كلمت عمى عاصم وأستأذنته، وقالى اهم حاجة متتأخريش، والحفلة أخرها الساعة ٨، يعنى مش هنتأخر، ها قولتى إيه؟
فاطمة: هو أنا ينفع أقولك لا أصلا.
خالد: شاطرة يا طمطم، طمرت فيكى تربيتى، قوليلى بقى يا ستى إيه الحاجة اللي إنتى عايزاها؟
فاطمة: إنت عرفت منين إنى عايزة حاجة؟
خالد: عيب يا طمطم، دا أنا لسه بقولك أنا اللي مربيكى، أنا بفهمك من غير ما تتكلمى.
فاطمة: هو بصراحة أنا فعلا عايزة منك خدمة، فى واحدة صاحبتى هى فى كلية تجارة، وطلبت منى أكلمك تشوفلها شغل فى الشركة عندك.
خالد: بس كده، طلباتك أوامر يا طمطم، قوليلى الأول، صاحبتك دى شاطرة؟
فاطمة: أوى أوى يا أبيه، وردة صاحبتى، ما حضرتك عارفها .
خالد: اممم، طب خليها تجيلى بكرة وأنا هعينها مكان هدى، إنتى عارفة إنها هتسيب الشغل عشان حامل .
فاطمة فى فرحة: بجد يا أبيه.
خالد: طبعا يا طمطم، وأنا من إمتى برفضلك طلب.
فاطمة: ربنا ما يحرمنى منك يارب.
يقطع حديثهم صوت تليفون خالد الداخلى، فيجيب قائلاً: أيوا يا هدى .... مين ده ... ياااااااه معقولة طب دخليه بسرعة.

فاطمة: فى إيه يا أبيه؟
خالد: فى مفاجأة يا طمطم.
فاطمة: مفاجاة، مفاجأة إيه؟
يأتيها صوت عادل من خلفها قائلاً: أنا يا طمطم، فى أحسن من كده مفاجأة .
تصرخ فاطمة فى تلقائية وهى تركض نحو عادل قائلة: أبيييييه عادل .
عادل: وحشتينى يا طماطم.
فاطمة : أنت اللي وحشتنى أوى أوى يا أبيه.
عادل: يا بت بلاش أبيه دى، كبرتى عليها خلاص.
ويمسك يدها ويجعلها تدور حول نفسها قائلاً: بس قوليلى إنتى كبرتى كده إمتى، وبقيتى حلوة كده، لا أنا كده إحتمال أغير رأيي فى العزوبية.
يقطع حديثهم صوت خالد قائلاً: وحشتنى رزالتك يا خفيف.
يحتضنه عادل قائلاً: أنت تانى، يا ابنى ما قولنا بنت خاااالي وليا فيها أكتر ما ليك.
خالد: طب أقعد بقى عشان عندى ليك كلام كتير.
فاطمة: طب هستأذن أنا عشان تعرفوا تتكلموا.
خالد: ماشى يا طمطم .
عادل: طمطم خالى راجع إمتى من السفر؟
فاطمة: بكرة إن شاء الله .
عادل: طب قوليله إنى هجى أزوره بكرة عشان وحشنى أوى.
فاطمة: حاضر يا أبيه.
عادل: وخدى بالك يا قمر من الشباب الوحشين اللي بيعاكسوا البنات الحلوة اللي زيك.
تبتسم له فاطمة وتخرج وتتركهم، فينظر خالد لعادل قائلاً: مش هتتغير أبدا يا عادل.
عادل: وأتغير ليه، أنا كده عاجبنى، بس من الواضح إنك أنت اللي أتغيرت .
خالد: قصدك إيه؟
عادل: يعنى شركتك ما شاء الله كبرت وبقى ليها اسم، بس مش دا المهم، المهم اللي هنا يا خالد (ويشير على قلبه)، متجوزتش ليه لحد دلوقتى؟
خالد: غريبة إنك أنت اللي بتسأل السؤال ده، مع إننا من سن بعض.
عادل: إحنا صحيح من سن بعض يا خالد، بس أنا طول عمرى معروف، بحب الحرية ومليش فى الإرتباط والجواز، لكن أنت مختلف، لسه موضوع غادة مأثر فيك؟

خالد: هتصدقنى يا عادل لو قولتلك معرفش، أنا مبقتش أفكر فى غادة تماما، والأغرب من كده إن بعد صدمتى فيها كنت متخيل الموضوع هياخد وقت كبير على ما يتنسى، بس العكس هو اللي حصل، أنا لقيت نفسى بنسى الموضوع ولا كأنه حصل، عادل أنا فيا حاجة غريبة أنا نفسي مش فاهمها .

عادل: حاجة إيه يا خالد؟

خالد: انا قلبى بيدق، دقة واحد بيحب، لا دقة واحد عاشق، بسهر الليل وبفكر وبحلم، ولا كأنى شخص بيحب، كل حاجة جوايا مسيطر عليها حب، لكن مش قادر أشوف صاحبة الحب ده، كأن قلبى شايفها وعينى مش شايفاها، بحسها محوطانى بحبها، بحس بأنفاسها حواليا، بسمع همساتها بالليل جنبى، بس أنا مش عارفها، لدرجة إن الحب اللي جوا قلبى مخلينى مش قادر أشوف واحدة تانية، أنت متخيل يا عادل، متخيل أنا وصل بيا الحال لإيه، أنا بقيت عاشق المجهول

ينظر له عادل بتفهم قائلاً: فاهمك وحاسس بيك يا صاحبى، انت فعلا بتحب، ويمكن يكون أصدق حب فى حياتك، واللي بتحبها شخص مش مجهول ولا حاجة، حاول تخلى عيونك تشوفها، متستكفيش بقلبك بس، دور عليها فى اللي حواليك، دور عليها كويس، خلى قلبك يدلك عليها، أكيد هتلاقيها .

ينظر خالد إلى الفراغ ويفكر فى حديث عادل له.

بعد خروج عادل من مكتب خالد يطلب خالد من هدى أن تدخل له حنين لكى يجرى المقابلة معها، تنظر هدى لحنين قائلة: جاهزة يا حنين.

حنين: جاهزة يا هدى.

فى المساء:

يحضر خالد الحفل المقام ويدخل وبرفقته فاطمة، تنظر هدى ومعها حنين لفاطمة قائلة: شوفتى بقى مش قولتلك، مفيش حتة بيروحها غير وياخدها معاه

حنين: غريبة أوى، معقولة كل ده وميكونش بيحبها.

ينتهى الحفل ويغادر الجميع، وفى الطريق لمنزل فاطمة، تجلس فاطمة بجانب خالد فى السيارة وتتجاذب معه الحديث..

فاطمة: الحفلة كانت حلوة أوى يا أبيه، بس ليه مخلتش ماما مريم تيجى معانا؟

خالد: ماما لو جت هتقعد عايشالى دور الخطبة وتقعد تبص للبنات، وتفرز فيهم اللي تنفع عروسة

فاطمة: طب وفيها إيه، هو حضرتك مش عايز تتجوز؟

خالد: لا طبعا مش الفكرة، بس الجواز ميجيش كده يا فاطمة، أنا محتاج اللي

أتجوزها وتشاركينى بقية عمرى يكون ليها مواصفات خاصة، تكون قريبة منى، تفهمنى من غير ما أتكلم، تحس بيا لما أكون مضايق، مبقاش محتاج أشكيلها لأنها قارية اللي جوايا من غير كلام، قربها يكون مصدر سعادة ليا، وبعدها عنها يكون فارق معايا.

وينظر لها قائلاً: زيك كده يا فاطمة.

تتورد وجنتى فاطمة خجلاً قائلة: أنا؟!

خالد: يعنى كمثال، عايزها تبقى فهمانى وبتحس بيا زيك، أقولك أنا مش هتجوز واحدة غير لما تكون زيك فى كل حاجة.

تشعر فاطمة وكأنها تحلق فى السماء، وكأن قلبها يريد أن يقفز من داخلها من فرط سعادتها، فكلمات خالد لها قد بثت بداخلها الأمل والسعادة التى لا توصف.

بعد مرور عدة أسابيع:

تجلس فاطمة فى غرفتها تدعى المذاكرة، ولكنها فى الحقيقة تفكر فى خالد وحديثه معها، وتتردد إلى أذنيها كلماته «مش هتجوز واحدة غير لما تكون زيك فى كل حاجة».

تنهدت فاطمة فى حرارة ممزوجة بالحب، وفتحت الراديو على الأغانى لعلها تجد ما يلهى تفكيرها عن خالد، ولكن تفاجأت بنفس الاغنية التى طالما لمست قلبها، وشعرت أنها قريبة منها، دون أن تعلم السبب، فأستمعت لأغنية سميرة سعيد « قال جانى بعد يومين» تذاع فى الراديو:

قال جانى بعد يومين، يبكينى بدمع العين، يشكى من حب جديد، يبكى وأنا نارى تزيد، وسمعته وفكرى شريد، وسكت وقلبى شهيد.....

أغلقت فاطمة الراديو قائلة: طب بذمتك دا وقته، بس غريبة إن قلبى بيتشد للأغنية دى أوى كأنها بتمسه، مش عارفة ليه.

قطع تفكيرها صوت جرس الباب، فتوجهت إلى الباب لتفتحه، فوجدت كريمة المربية الخاصة بها والتى عينها عاصم لرعايتها فى طريقها للباب.

فاطمة: خليكى يا دادة أنا هفتح

فتحت فاطمة الباب، لتتفاجأ بخالد أمامها، فنظرت له فى تعجب قائلة: أبيه خالد، أول مرة تيجى وبابا مش .....

قاطع خالد حديثها قائلاً: بحبك، بحبك، بحبك يا فاطمة

نظرت له فاطمة فى صدمة قائلة: ها، أنت قولت إيه؟؟؟

*****

(الفصل الثانى والعشرون)

ومازالت فاطمة فى صدمتها من حديث خالد.
خالد: بحبك، بحبك أوى يا فاطمة.
فاطمة: ها، أنت بتقول إيه يا أبيه.
خالد: بقول اللي حاسه من أول يوم شوفتك فيه، إنتى وش الخير عليا يا فاطمة، من يوم ما شوفتك وعرفتك وأنا حياتى دايما للأحسن.
فاطمة فى صدمة ممزوجة بالسعادة: أبيه، أنت مالك النهاردة؟
خالد: فرحان، فرحان أوى يا فاطمة، عمرى ما تخيلت إنى هبقى سعيد بالشكل ده .
ويمسك يد فاطمة جاذباً إياها للجلوس، قائلاً: تعالى أقعدى يا فاطمة.
بعد أن جلست فاطمة أمامه، نظر لها قائلاً: فاكرة لما قولتلك إنى مش هتجوز غير إنسانة تفهمنى وتحس بيا، إنسانة أحبها بجد وتحرك مشاعرى من تانى، أنا أكتشفت إن الإنسانة دى كانت قدامى طول الفترة اللي فاتت وأنا مكنتش شايفها، إنسانة فيها كل اللي حلمت بيه، والأهم من كده إنها قريبة منى بتفهمنى من غير ما أتكلم، بشوف الحب فى عينيها، بحس بخوفها وإهتمامها بيا .
تنظر له فاطمة بعيون لامعة تختزن بداخلها دموع الفرحة، ليكمل حديثه قائلاً: أنا كنت فاكر بعد صدمتى فى غادة إنى قلبى خلاص مش هيعرف يحب تانى، بس طلعت غلطان، أنا قلبى دق وحب، أنا بحب يا فاطمة بحب، فهمانى ؟
فاطمة :فهماك يا أبيه، هو فى حد حاسس بيك ولا فاهمك قدى.
يقف خالد يواليها ظهره ليكمل حديثه بينما أغمضت هى عينيها لتستمتع بكلام خالد الذى يوصف حبه .
خالد: يااااااه يا فاطمة، الحب دا شيء جميل أوى، خصوصا لما يجيلك من غير ميعاد، وتحس بقلبك دق فجأة، ومشاعرك كلها أعلنت عليك الحرب، مكنتش متخيل إن حنين ممكن تقلب حياتى كده، وتخلينى أرجع أحب من تانى.
تفتح فاطمة عينيها فى صدمة عند سماع أسم حنين قائلة فى همس : حنين؟!
خالد: متتصوريش يا فاطمة حنين عملت فيا إيه، صحت جوايا مشاعر كنت أفتكرتها ماتت .
حاولت فاطمة أن تستجمع قواها قائلة: مين حنين ؟
خالد: آه صحيح إنتى متعرفهاش، حنين دى يا ستى مهندسة لسه متخرجة، أتعينت عندنا من كام شهر كده .

فاطمة: كام شهر، وفى الفترة البسيطة دى قدرت تعمل فيك كل ده؟
خالد: ليكى حق تستغربى، أنا نفسي مكنتش مصدق نفسي، هحكيلك الحكاية بدأت إزاى.
ويعود خالد بالزمن للوراء عدة شهور ليتذكر ما حدث بينه وبين حنين فى أول مقابلة .
فى مكتب خالد:
يجلس خالد فى مكتبه وينظر للسيرة الذاتية الخاصة بحنين، فتدخل عليه حنين، يحدثها خالد دون أن ينظر لها، ويشير لها بالجلوس قائلاً: أتفضلى أقعدى يا بشمهندسة.
تستجيب حنين لطلبه وتجلس، يحدثها خالد ومازالت عينيه تقرأ الملف الذى أمامه قائلا: مكتوب فى السي فى بتاعك إنك خريجة السنة اللي فاتت .
حنين :تمام يا أفندم .
خالد: طب ممكن أعرف ليه مشتغلتيش طوال السنة دى فى أى مكان ؟
حنين: تقدر تقول حضرتك مكنش فى شركة مناسبة فى المحافظة بتاعتى، وكان صعب أسافر وأسيب بابا لأنه كان مريض.
خالد: آه إنتى مش من القاهرة؟
حنين: لا يا أفندم، أنا من المنصورة .
خالد: طب وإيه اللي غير الوضع، إشمعنى دلوقتى عايزة تشتغلى فى القاهرة.
حنين وقد تغير صوتها قائلة: أحم، لأن ... بابا .... أتوفى، ومبقاش فى سبب أقعد فى المنصورة عشانه.
شعر خالد بالشفقة تجاهها ورفع عينيه ليعتذر لها أنه ذكرها بوالدها دون أن يقصد
خالد: أنا أسف يا بشم....
ولكن ما إن رفع عينيه ورأها شعر بدقات قلبه تتسارع، ولم يستطع أن ينزل عينيه من وجهها، وكأن بها مغناطيس جذبه إليها دون رغبته، شعرت حنين بالحرج من نظرات خالد لها، فأخفضت رأسها فى خجل، أما هو فأنتبه لنفسه قائلا: أنا أسف يا بشمهندسة إنى فكرتك بوالدك، بس ممكن سؤال، هى والدتك يعنى ...
حنين: ماما أتوفت من خمس سنين .
خالد فى حزن: أنا أسف .
حنين: ولا يهمك.

خالد: خلاص أعتبرى نفسك معانا من بكرة إن شاء الله، وخلى هدى تخلصلك ورقك .
حنين: متشكرة لحضرتك أوى.
تهمّ حنين بالمغادرة وعين خالد معلقة عليها وكأنه لا يريدها أن تغادر وتتركه، فيوقفها خالد قائلاً : بشمهندسة حنين.
تلتفت له حنين قائلة: نعم يا بشمهندس.
خالد فى تردد: هو حضرتك يعنى ...قصدى ... إنتى مرتبطة.
حنين فى خجل : لا، عن إذنك .
تخرج حنين تاركة خالد فى عالم أخر، فيحدث نفسه قائلاً: فى حد يقول كده، مالك يا خالد، مش على بعضك ليه من أول ما شوفتها، هو أنت أول مرة تشوف واحدة ولا إيه، لا دى مش زى أى واحدة، دى شكل حكايتها هتبقى معايا حكاية.
تمر الأيام ويزداد إنجذاب خالد لحنين، حتى أنه يصر أن ينزل معاها ويعرفها على طبيعة الشغل فى مواقع العمل، أصبح يخلق الحجج ليكون بجانبها دائما، فأصبح يشعر برغبته الدائمة من أن تكون قريبة منه، حتى أعترف لنفسه أنه يحبها، وأنها من سحرت قلبه من أول لحظة رأها فيها، وأخيرا قرر أن يعترف لها بحبه لها.
وفى يوم من الأيام كان خالد مع حنين فى إحدى مواقع العمل، وبعد الإنتهاء من العمل نظر لها خالد قائلاً: إيه رأيك يا بشمهندسة نروح نتغدى سوا .
حنين فى تردد: لا ... مش هينفع.
خالد: ليه بس، هنروح أى مطعم نتغدى ونرجع على الشركة علطول.
حنين: أنا أسفة يا بشمهندس، بس أنا عمرى ما خرجت مع حد غريب قبل كده
ينظر لها خالد نظرة إعجاب ويكمل حديثه قائلاً: أعتبريها أول وأخر مرة، بصراحة فى موضوع مهم عايز أكلمك فيه .
حنين: موضوع إيه، والموضوع ده مينفعش فى الشركة؟
خالد: لا مينفعش .
حنين: أيوا بس....
خالد: أهى دى صفة مكنتش أعرفها عنك إنك عنيدة ودماغك ناشفة.
تبتسم حنين على حديثه، فينظر لإبتسامتها التى أكملت سحرها عليه قائلاً: أوعدك مش هأخرك .
تومىء له حنين برأسها دليل على الموافقة,
يأخدها خالد ويذهبا لأحد المطاعم، فيأتى النادل ويسألهم قائلاً: تحبوا تطلبوا

إيه؟
ينظر خالد لحنين لتبدأ طلبها، فتستجيب له قائلة: لو سمحت ممكن مكرونة بشاميل ،وفراخ مشوية ،وعصير برتقال فريش.
ينظر لها خالد فى دهشة فيسأله النادل قائلاً: وحضرتك؟
خالد: زى الأنسة بالظبط.
يذهب النادل، فينظر خالد لحنين فى دهشة، فتجيبه قائلة: مالك، حضرتك بتبصلى كده ليه؟
خالد: أصل أنا كنت هطلب اللي طلبتيه بالظبط .
حنين: أنا بحب المكرونة البشاميل والفراخ المشوية جدا، تقريبا مباكلش غيرهم.
خالد: وأنا كمان علفكرة، إظاهر إن فى حاجات كتير مشتركة بينا.
تنظر حنين فى خجل للجهة الأخرى، فيكمل خالد حديثه قائلاً: أنا كنت علطول بحب أكل الأكل ده من إيد ماما بس.
حنين: ربنا يخليهالك.
خالد: يارب، عموما مسيرك تدوقى الأكل ده من إيدها .
تزداد حمرة الخجل فى وجنتى حنين، وتشعر وكأن أحدهم أشعل النار فيهما من شدة الخجل .
حنين: أحم، حضرتك مقولتليش كنت عايزنى فى إيه؟
خالد: تتجوزينى يا حنين؟
تفتح حنين فمها فى صدمة قائلة: إيه؟
خالد: مسمعتنيش، بقولك تتجوزينى .
نظرت له حنين فى صدمة ولم تجبه، فأكمل قائلاً: طب يمكن تسمعى دى، حنين، أنا بحبك، بحبك يا حنين، بحبببببك.
حنين: بس، بس، حضرتك الناس بتتفرج علينا.
خالد: مش إنتى اللي مش سمعانى، بسمعك.
حنين: لا سامعة، بس يعنى....
خالد: يعنى إيه موافقة ولا لا.
حنين: بصراحة أنت فاجئتنى، أنا مكنتش فاكرة إن حضرتك يعنى....
خالد: حضرتى أعجب بحضرتك من أول نظرة، وحضرتى كل يوم بيعدى عليه مع حضرتك قلبه بيعشق حضرتك أكتر وأكتر، وحضرتى مش قادر يفضل بعيد عن حضرتك أكتر من كده .
تبتسم حنين فى خجل، فيكمل خالد حديثه قائلاً: ها موافقة ولا لا.

حنين: طب قبل ما أقول رأيي، ممكن أسألك سؤال؟
خالد: يا ستى مية سؤال.
حنين: هو أنت علاقتك بفاطمة إيه، أصل أنا يعنى كنت فاكراك أنت وهى بتحبوا بعض يعنى وكده.
يضحك خالد بقوة قائلاً: لا أكيد بتهزرى، أنا وفاطمة، فاطمة دى أختى الصغيرة تقدرى كده تقولى بنتى كمان، فاطمة جاتلنا قطة صغيرة أتربت فى بيتنا وكنت بعتبرها واحدة مننا.
حنين: بس إهتمامك بيها، والمكانة اللي أنت حاطتها فيها، وإنها تدخل عليك فى أى وقت من غير إستئذان .
خالد فى جدية: بصى يا حنين، عشان أكون صريح معاكى، فاطمة دى حد مهم أوى فى حياتى، يعنى تقدرى تقولى هى وأمى أغلى أتنين فى حياتى، وإنتى هتكونى التالتة بتاعتهم، فاطمة جاتلنا فى وقت كانت مكسورة وضعيفة ومحتاجة للى يمدلنا إيده، أنا فى الوقت ده كنت بالنسبة لها مصدر أمان وقوة، ولقيت نفسي مسئول عنها وكأنها أختى بجد، عايزك تحطى الكلام دا فى دماغك وتتعاملى معاها على الأساس ده، إنها أختى عشان ترتاحى، لأنى عمرى ما هتخلى عنها ولا هقدر مكونش مسئول عنها، دا عهد على نفسى قطعته إنى افضل جنبها لحد ما أسلمها للى يستاهلها، ودلوقتى بعد ما كل حاجة بقت واضحة أدامك، ممكن أعرف رأيك؟
حنين: موافقة يا خالد.
يعود خالد إلى الواقع بعدما روى لفاطمة ما حدث بينه وبين حنين طوال الفترة الماضية، ليكمل حديثه قائلاً وهو يضحك: تصورى يا طمطم العبيطة كانت فاكرة إن فى حاجة بينى وبينك، وإنى بحبك، متعرفش إنك أختى الصغيرة.
تضحك فاطمة فى حزن وقد أمتلأت عيناها بالدموع، ولكن هذه المرة دموع الآلم ،قائلة: عشان عبيطة .
ينظر خالد لفاطمة فى قلق قائلاً: مالك يا فاطمة، عينيكى مليانة دموع ليه؟
تنتبه فاطمة لنفسها، وتنظر له بإبتسامة مصطنعة قائلة: لا يا أبيه، دموع إيه بس، دى دموع الفرحة، أخيرا هفرح بيك ويبقالى ولاد صغيرين يقولولى ياعمتو .
خالد: طبعا يا حبيبتى، هتبقى أحلى عمتو، معلش يا طمطم، هتقل عليكى الأيام الجاية، هبقى محتاجك فى كام مشوار كده .
فاطمة: أنا معاك يا أبيه فى أى وقت .
خالد: تسلميلى يا طمطم، همشى أنا عشان عمى عاصم لو جه هينفخنى، أنا

عارف مكنش ينفع آجى وهو مش موجود، بس مقدرتش بصراحة كنت عايز آجى أحكيلك وأفرحك.
يغادر خالد فتنظر فاطمة لأثره قائلة: تفرحنى؟!!!!
تدخل فاطمة لغرفتها، وهنا ينفجر بركان الآهات التى حاولت إخفاؤه أمام خالد، قائلة فى إنهيااار: آآآآآه ه ه ه ه، مطلعش قصده عليا، طلع قصده على واحدة تانية، مطلعش حبه ليا، آآآآآه ه ه يا خالد، يالى كل دقة فى قلبى مدقش غير بإسمك، دا أنا كل اللي عملته السنين اللي فاتت عشان أقرب منك، عشان تحس بيا، عشان تحس بحبى، أناعرفت دلوقتى ليه كل ما كنت بسمع الأغنية دى بالذات كنت بحسها قريبة من قلبى، عشان أنا هى، هى اللي بتتوجع ببعد حبيبها.
وتقول فاطمة كلمات الأغنية ببطيء، وكل كلمة كالخنجر يمزق فى قلبها قائلة: قال ..جالى .. بعد يومين .. يبكينى بدمع العين ... يشكى من حب جديد ... يحكى وأنا نارى تزيد ... وسمعته وفكرى شريد ... وسكت وقلبى شهيييييد.
وتكمل فاطمة الأغنية وهى تمسك بصورة خالد تنظر إليها، والدموع تنهال من عينيها : وأنا اللي كنت فاكرة إنه هيشتكى من بعدى، فاجئنى بقصة تانية ضيعت الحلم الوردى،وأنا اللي كنت فاكرة إنى وحدى اللي فى قلبه، أتارى واحد تانية جت فى ثانية شغلت قلبه أواااام.
وهنا لم تستطع فاطمة أن تصمد وأنهارت على سريرها وهى تحتضن صورة خالد .
بعد فترة حضر عاصم إلى منزله، فأستقبلته كريمة قائلة: حمد لله على السلامة يا عاصم بيه.
عاصم: الله يسلمك يا دادة، هى فاطمة نامت ولا إيه؟
كريمة: معرفش يا بيه، هى حابسة نفسها فى أوضتها من العصر، حتى مرضيتش تتغدى ولا تاكل .
عاصم: غريبة، يا ترى حصل إيه؟
يدخل عاصم على فاطمة، فيجدها تجلس على السرير شاردة تضم نفسها، ويبدو على عيونها البكاء، فيقترب منها عاصم فى حنان، ويمس على رأسها قائلاً: إيه يا فاطمة يا حبيبتى مالك، كريمة بتقولى إنك حابسة نفسك فى أوضتك من العصر.
نظرت له فاطمة، وبعدها ألقت بنفسها فى حضنه تبكى بإنهيار، نظر لها عاصم فى قلق قائلاً: مالك يا فاطمة، إيه اللي حصل يا حبيبتى ؟

فاطمة: تعبانة أوى يا بابا، مخنوقة أوى، حاسة إن جبل محطوط على صدرى.
عاصم: أجبلك دكتور يا حبيبتى؟
فاطمة: لا يا بابا، أنا هبقى كويسة.
ظل عاصم يحتضنها إلى أن هدأت بداخل حضنه، ثم أخرجها من حضنه وظل ينظر إليها قائلاً: ممكن أتكلم معاكى يا طمطم.
فاطمة: أتفضل يا بابا.
عاصم: أنا مش عايز أعرف يا فاطمة إيه اللي مضايقك، لأنى ببساطة واثق فيكى، وعارف إنك عمرك ما هتعملى حاجة غلط، بس إنتى يا فاطمة كبرتى، ويمكن تكونى محتاجة تسمعى منى الكلمتين دول دلوقتى، إنتى يا حبيبتى بنت، والبنت كرامتها لازم تبقى عالية أوى، ومينفعش تقلل من كرامتها دى لأى شخص مهما كان .
فاطمة: وإيه اللي ممكن يقلل من كرامتى يا بابا؟
عاصم: هقولك يا حبيبتى، إنك مثلا تحسى بمشاعر ناحية واحد، ويكون هو مبيبادلكيش نفس المشاعر، أو يكون بيحبك بس مش عايز يصرح، ساعتها أكبر غلط ممكن تعمليه إنك تحاولى تصرحيله بمشاعرك، لأنك ساعتها بتقلى من نظره، اللي بيحبك يا فاطمة هيعمل اى حاجة عشان تفضلى جنبه ومعاه، هيعمل أى حاجة عشان يوصلك، ولو معملش كده ميبقاش يستاهل تفكرى فى لحظة واحدة، كرامة بنتى لازم تفضل فوق، ودموعها دى أغلى بكتير من إنها تنزل على حد هو مش حاسس بيها، فهمانى يا حبيبتى؟
فاطمة: فهماك يا بابا.
عاصم: عايز أقولك إن فى أى وقت حسيتى نفسك محتاجة تتكلمى هتلاقى قلبى وحضنى مفتوح ليكى، ولازم تبقى واثقة إن محدش هيبقا همه مصلحتك أكتر منى.
فاطمة: أكيد يا بابا، أكيد.
عاصم: ودلوقتى يا حبيبتى نامى، وأطمنى وأعرفى إنى فى ضهرك ومعاكى.
تنام فاطمة فيغطيها عاصم جيدا ويملس على شعرها فى حنان حتى يتأكد أنها ذهبت فى نوم عميق، وقبل أن يخرج يلمح شيئا أسفل وسادتها، فيسحبه فى هدوء، ليتفاجأ بأنها صورة خالد، ينظر عاصم للصورة فى حزن، ويعيدها مكانها مرة أخرى، وينظر لفاطمة فى حزن قائلاً: دلوقتى عرفت إيه اللي مضايقك.

فى شركة البدر:

يدخل عادل إلى مكتب السكرتيرة، ليجد وردة تجلس على مكتب السكرتيرة.

عادل : صباح الخير.

وردة فى سعادة: أستاذ عادل !!!

ينظر لها عادل فى دهشة قائلة: إنتى تعرفينى ؟ باين عليكى جديدة، أخر مرة مكنتيش إنتى اللي هنا.

وردة: آه مدام هدى مشيت لأنها ولدت وأخدت أجازة، وأنا أستلمت الشغل مكانها، حضرتك مش فاكرنى، أنا وردة صاحبة فاطمة، عرفتنى على حضرتك قبل كده.

عادل بعدم إهتمام : مش فاكر الصراحة، المهم خالد فاضى ولا مشغول؟

وردة: لا فاضى حضرتك أتفضل.

يدخل عادل لخالد، فى حين تنظر وردة لأثره قائلة : لسه زى القمر يخربيتك قلبى هيوقف.

وفى داخل مكتب خالد:

يجلس عادل أمام خالد قائلاً: إيه يا ابنى، الكلام اللي قولتهولى فى التليفون دا صحيح، أنت فعلا قررت تتجوز؟

خالد: آه يا عادل، أنا فعلا قررت أتجوز.

عادل: ودى مين بقى سعيدة الحظ دى؟

خالد: ملاك يا عادل، ملاك ونزلى من السما، مهندسة جديدة متعينة عندنا من قريب، فاكر يا عادل لما قولتلى دور الحب فى اللي حواليك هتلاقيه، أنا سمعت نصيحتك ودورت ولقيته فى حنين، تصور إنها كانت قريبة منى ومكنتش واخد بالى إن الحب قريب منى أوى كده.

عادل: وأنا لما قولتلك دور على الحب ملقتهوش غير فى حنين؟

خالد: قصدك إيه مش فاهم، أنت تعرف حنين ؟

عادل: لا طبعا، أنا معرفهاش، بس يعنى أنت فى كل اللي حواليك مشوفتش الحب خالص.

خالد: أنت تقصد إيه يا عادل؟

عادل: قصدى إن فا.... مقصدش يا خالد، مبروك يا صاحبى، ربنا يسعدك ويتتملك بخير.

*****

(الفصل الثالث والعشرون)

فى منزل خالد:

يدق جرس الباب، فتذهب مريم لتفتح الباب، لتتفاجأ بوجود عاصم أمامها .

مريم: عاااااصم !

عاصم: إزيك يا مريم .

مريم: كويسة يا عاصم، خير؟

عاصم: أنا عايز أتكلم مع خالد .

مريم: خالد مش موجود، لسه مرجعش، بس هو على وصول لو حابب تستناه أتفضل .

يدخل عاصم إلى الشقة، وتدخله مريم إلى غرفة الضيوف، وتهمّ بالمغادرة، فيوقفها عاصم قائلاً: استنى يا مريم رايحة فين ؟

مريم: هدخل اعملك حاجة تشربها.

عاصم: هتعملى حاجة أشربها ولا عايزة تهربى ؟

مريم: أهرب؟!

عاصم: أيوا تهربى، زى ما بقالك أربع سنين من ساعة ما رجعت وإنتى بتهربى منى.

مريم: وأنا هههرب منك ليه، ليك عندى حاجة؟!

عاصم: أيوا يا مريم ليا، ليا حبى اللي فى قلبك، زى ما ليكى حبك اللي فى قلبى، وأوعى تكذبى وتقولى إنك مبقتيش تحبينى، أو إنك فى لحظة نستينى، لأن عندى الدليل على عكس كلامك.

تنظر له مريم فى سخرية قائلة : وإيه دليلك بقى إن شاء الله؟

عاصم: خالد ابنك .

تنظر له مريم فى إستفهام، فيجيبها قائلاً: لو فعلا نستينى مكنتيش سميتى أبنك خالد، زى ما أنا كنت عايز زمان ولا نسيتى.

يعود كلاً من عاصم ومريم بالزمن للوراء ليتذكرا ذلك اليوم، كانت مريم تسير بجوار عاصم، فنظر عاصم لها فى حب قائلاً: عارفة يا مريم نفسي أوى أجيب ولد وبنت .

مريم: يا سلام أشمعنى بقى ولد وبنت ؟

عاصم: الولد يكون ضهر أبوه وسند أمه وأخته، والبنت تبقى حلاوة البيت وشقاوته، وعارفة كمان عايز لو جبنا ولد أسميه خالد .

مريم : طب والبنت ؟
عاصم: لا كفاية عليا بقى سميت الولد، أبقى سمى البنت إنتى.
مريم: لو جبنا بنت هسميها فاطمة، على اسم مامتك فاطمة، لأنى بحبها وبعتبرها أمى أنا كمان، كفاية حنيتها عليا أنا ويحيي، كانت دايما بتعاملنا كأننا ولادها زيك أنت وغالية .
عاصم: إنتي اللي أصيلة يا مريم، ربنا يديمك نعمة فى حياتى.
يعود كلاً من مريم عاصم إلى الواقعٍ، فتتجمع الدموع فى عين مريم بعد هذه الذكرى، ينظر لها عاصم فى حب قائلاً: وفعلا إنتى جبتى خالد زى ما أنا كنت عايز أسميه، وأنا جبت فاطمة زى ما إنتى كنتى عايزة تسميها، وزى ما كان فى مريم وعاصم وحبهم، برضه أتولد خالد وفاطمة عشان يكملوا الحلم .
مريم: قصدك إيه يا عاصم؟
عاصم: قصدى نتجمع كلنا، زى ما حلمنا زمان يا مريم، أنا وإنتى وفاطمة وخالد نبقى عيلة واحدة، وخالد يبقى ضهر فاطمة وسندها، نتجوز يا مريم.
مريم : وأنا مش موافقة يا عاصم.
عاصم: طب ليه ؟ ممكن تقوليلى السبب اللي مخليكى رافضة جوازك منى ؟
مريم: أنا هقولك السبب يا عاصم، لأنك ظلمتنى زمان ومقدرتش الحب اللي أنت جاى تتكلم عنه دلوقتى، كام مرة حاولت أكلمك أفهمك اللي حصل، كام مرة حاولت أبررلك سبب جوازى، لكن أنت فى كل مرة كنت رافض تسمعنى، وحبى اللي فى قلبك ده مشفعليش مرة واحدة عندك، أنت محاولتش تدافع عن حبنا زى ما دافعت عن حبك لسارة ووقفت بيه أدام باباك وعيلتك كلها، عارف لما شوفت دفاعك عن حبك ليها، وتمسكك بيها حتى لو هتخسر أهلك كلهم، خلانى عرفت إن حبك ليا مكنش أكتر من وهم، مكنش حب حقيقى تستاهل إنك تضحى علشانه وتتمسك بيه، وبعد كل ده بتسألنى أنا رافضة الجواز منك ليه يا عاصم، لأنك متمسكتش بيا وبحبى زمان، عشان أنا أتمسك بيك دلوقتى .
عاصم: مريم، أنا عارف إنى ظلمتك زمان وجيت عليكى، وندمت صدقينى ندمت كتير أوى ودفعت تمن دا من حرمانى منك، أنا عمرى ما نسيتك زى ما إنتى فاكرة، ولا حبك أتغير فى قلبى ثانية واحدة، بالعكس كل يوم كنت بعيد عنى طول السنين اللي فاتت كان بيزود حبى ليكى .
تنظر له مريم بسخرية قائلة: فعلا حبى كان بيزيد، بدليل جوازك .
عاصم: هتصدقنى لو قولتلك إنى متجوزتش سارة عن حب، وإن جوازى منها كان ليه أسباب قوية، وهى نفسها اللي خلتنى أقف أدام أهلى وأصمم عن جوازى

منها .
مريم: وإيه بقى الأسباب القوية دى؟
عاصم: هقولك يا مريم، لما عرفت حقيقة جوازك الأول، وعرفت إنك كنتى مظلومة وإنى جيت عليكى، ندمت أوى ساعتها ورحت عشان أعتذرلك واطلب منك تسامحينى، بس للأسف كان متأخر أوى، لأنك ساعتها كنتى أتجوزتى تانى، ساعتها الصدمة كانت كبيرة عليا أوى، لأنى ضيعتك بإيدى للمرة التانية، وقررت ساعتها إنى أسيب البلد كلها، سافرت لبنان وكنت منعزل تقريبا عن الحياة كلها، مكنتش بكلم أى حد، ودخلت فى حالة إكتئاب، الوحيدة اللي وقفت جنبى فى الوقت ده كانت سارة، كانت صديقة ليا أتعرفت عليها فى صفقة من صفقات الشغل اللي عملتها فى لبنان، وهى ساعدتنى كتير أثناء قعدتى فى لبنان، وفى يوم كنت قاعد سرحان بفتكر أيامى وذكرياتى معاكى، جت سارة قعدت جنبى وقالتلى....
ويعود عاصم بالزمنٍ للوراء يتذكر ما حدث مع سارة.
يجلس عاصم شارداً ينظر إلى الفراغ، فتجلس سارة بجانبه قائلة: وبعدهالك يا عاصم، هتفضل على الحالة دى لحد إمتى؟
عاصم: مش قادر يا سارة، مش قادر أنساها، مريم دى مكنتش حب يوم ولا أتنين، دا حب العمر كله زى ما بيقولوا، أنا فتحت عينيا على حبها، كنت بحلم باللحظة اللي هنتجوز فيها أنا وهى ويجمعنا بيت واحد .
سارة : خلاص يا عاصم، مريم أتجوزت، وما بقى فى مجال لها الأحلام، فوق لنفسك وعيش حياتك، ما فى حدا بيوقف حياته كرمال أى شخص .
عاصم: بحاول يا سارة، كنت متخيل لما أسيب البلد وأبعد إنى هنساها، بس للأسف فضل حبها فى قلبى ويمكن زاد كمان.
سارة : طب واللي يعطيك الحل عشان تنساها؟
عاصم: إزاى ؟
سارة: نتجوز يا عاصم .
عاصم: سارة، إنتى بتتكلمى جد ؟
سارة: شو يا عاصم، هلا كلامى مبين عليه المزح .
عاصم: أيوا يا سارة بس إنتى عارفة، أنا بعزك وليكى مكانة فى قلبى، ومقدر كل اللي عملتيه معايا لكن ....
سارة: من غير لكن، أنا بعرف مليح أنا كيف مكانتى بقلبك، وبعرف كمان إنك عمرك ما فكرت إنى أكون زوجتك، بس بدى منك تسمعنى يا عاصم، وبعدها

القرار إلك، أنا بحبك يا عاصم، بحبك كتير كمان، من أول مرة أجيت على هون فى لبنان وأتعرفت عليك، وقلبى وجعنى كتير لما عرفت إنك بتحب واحدة تانية، لكن هالحين قلبك صار خالى، أنا بعرف مليح إنك عمرك ما هتحبنى زى ما أنا ما بحبك، وأنا راضية وموافقة، عاصم أنا مريضة بمرض خطير، والمرض بياكل بجسمى، والدكاترة كلهم قالوا إنى مالى علاج، وإن أيامى فى الدنيا معدودة .

ينظر لها عاصم فى صدمة قائلاً: إنتى بتقولى إيه يا سارة ،أنا أول مرة أعرف الكلام ده .

سارة: أنا عمرى مخبرتك بمرضى، لأنى ما حبيت أضايقك، لكن هالحين أنا بدى تعرف بهالموضوع، أنا كل أملى يا عاصم إن أخر أيام ليا أعشها معاك، أشوف السعادة اللي أنحرمت منها بسبب خوفى من الموت، لكن لو فاضل فى عمرى دقيقة واحدة وهقضيها معاك، وهموت وأنا مبسوطة.

عاصم: بعد الشر عليكى يا سارة، أنا موافق يا سارة إننا نتجوز.

ويعود عاصم إلى الواقع قائلاً: وأتجوزت أنا وسارة بعد ما وقفت أدام أهلى وأهلها بسبب اختلاف الديانة ما بينا، ودا كان سبب إنى أتمسكت بيها ودافعت عن جوازى منها، لأنى كنت بدافع عن سعادة إنسانة مريضة أيامها فى الدنيا معدودة، وكل اللي بتتمناه هو إنها تعيش أخر أيام فى عمرها مع الإنسان اللي بتحبه، حتى لو وهو مقدرش يحبها.

نظرت له مريم بعيون دامعة قائلة :وبعدين حصل إيه بعد كده؟

رجع عاصم مرة أخرى بالزمن للوراء إلى تلك اللحظة التى يتشاجر فيها مع سارة.

عاصم فى غضب:إنتى أكيد إتجننتى يا سارة، إزاى تعملى كده، إزاى تفكرى تحملى وإنتى عارفة كويس إن الحمل خطر على صحتك .

سارة : أفهمنى يا عاصم، أنا لما أتجوزتك كنت عارفة إن خلاص هموت، وإن أيامى فى الدنيا معدودة، لكن ربنا كان كرمه واسع عليا وسبنى عايشة ست سنين، ست سنين كانوا من أجمل أيام عمرى اللي عشتها، ويمكن تكون السعادة اللي عشتها معاك إدتينى الأمل فى الحياة ،أنت نعمة ربنا أنعمها عليا يا عاصم، وطمعانة فى كرم ربنا يرزقنى بنعمة تانية وهى أبن منك يحمل اسمك ويبقى منى، لو عشت وشوفته هبقى اسعد إنسانة فى الدنيا إنى شوفت ابنى منك، ولو مت هيبقى حتة منى بتتحرك أدامك تفكرك بيا، ويبقى حياتى كان ليها هدف فى إنها تستمر كام سنة كمان .

يقبّل عاصم رأس سارة قائلاً: هتعيشى يا سارة، وإنتى اللي هتربيه.

سارة: يارب يا عاصم.
تمر الشهور وتلد سارة فتاة جميلة، يمسكها عاصم فى سعادة ويقبل جبينها قائلاً: حمدا لله على السلامة يا سارة، البنت زى القمر .
تنظر له سارة فى ضعف قائلة: شبه مين يا عاصم؟
عاصم: شبه أمى الله يرحمها يا سارة، وكمان شبه غالية أختى، سبحان الله.
سارة: فرحان يا عاصم إنى جبتلك بيبى؟
عاصم: فرحان بوجودكم أنتوا الأتنين فى حياتى يا سارة، ربنا ما يحرمنى منك.
سارة: طب هتسميها إيه بقى؟
عاصم: فاطمة، هسميها فاطمة.
وبعد مرور ثمانى سنوات من ولادة فاطمة أزداد المرض على سارة، حتى وصل لذروته، ودخلت إلى المستشفى فى حالة حرجة، وحينها طلبت مقابلة عاصم .
تنظر سارة إلى عاصم فى حب وضعف قائلة: عاصم، أنا متشكرة، متشكرة على كل حاجة عملتها معايا .
عاصم: أنا معملتش حاجة يا سارة أستاهل تشكرينى عليها.
سارة: إزاى بقى، أنت أتجوزتنى وأنا عارفة إنك مش بتحبنى، وبالرغم من كده كنت ليا الزوج والأب والأخ وكل حاجة ليا، أدتنى السعادة اللي مشوفتهاش فى حياتى، عشت معاك أحلى أيام عمرى، وكفاية الهدية اللي جتنى منك، فاطمة بنتنا حتة منك ومنى، هعوز إيه تانى، أكتر من كده أبقى طماعة.
عاصم: بس يا سارة، متقوليش كده، إنتى هتعيشى لحد ما تشوفى فاطمة عروسة،وتجوزيها بنفسك.
سارة: ياااااه هعيش كل ده، دا حلم جميل أوى، ومش كل أحلامنا بتحقق، أنا راضية الحمد لله، كل اللي طلباه منك تاخد بالك من فاطمة، ومتخليش حد يجرحها، حافظ عليها، وقولها دايما إنى محبتش ولا هحب حد زى ما حبتها وإنها الأمل اللي عشت عليه طول السنين اللي فاتت.
يقبّل عاصم يدها وتتساقط دموعه رغماً عنه .
يعود عاصم للواقع من جديد، فتنظر له مريم وقد نزلت دموعها رغماً عنها قائلة: ماتت؟
عاصم: بعد أقل من أسبوع فى المستشفى، الدكاترة قالوا إن حالتها كانت متأخرة، وقالوا إنها عاشت كل السنين دى كانت معجزة من ربنا، وكأن ربنا طول فى عمرها عشان تؤدى رسالة معينة، وتجيب فاطمة للدنيا.
مريم: أنا أسفة يا عاصم، أسفة انى فكرتك، وأسفة لو كنت ظلمتك وقسيت عليك

فى الكلام.
عاصم: إحنا الأتنين قسينا على بعض يا مريم، بس خلاص دا كان زمان، تعالى يا مريم ننسي اللي فات، تعالى نفتح صفحة جديدة، كأن السنين اللي فاتت محصلتش، كأننا لسه مخطوبين ونتجوز من جديد، وخالد وفاطمة هما ثمرة حبنا، نعيش مع بعض ونحابى عليهم، ها إيه رأيك.
تنظر له مريم نظرة رضا، وقبل أن تجيب يقطع حديثها صوت خالد قائلاً: ردى بقى يا ست مريم، نشفت ريق الراجل.
مريم: خالد!
نظر عاصم لخالد قائلاً: أيوا يا ابنى وصيها عليا الله يكرمك.
مريم: خلاص خلاص، موافقة، وأمرى لله.
يتنهد عاصم فى راحة قائلاً: اشهد أن لا إله الا الله وأن محمد رسول الله.
خالد: أيوا كده يا مريوم، أخيرا هفرح بيكى وأشوفك عروسة.
مريم: أتلم يا واد، إيه عروسة دى.
عاصم: دا إنتى هتبقى أحلى من أحلى عروسة كمان.
تنظر له مريم فى خجل، فيكمل خالد حديثه: كده بقى الفرح يبقى فرحين .
ينظر له عاصم فى تساؤل قائلاً: فرح مين، مش فاهم؟
مريم: فرح خالد، مش تباركله، خطب وهيتجوز بعد شهرين إن شاء الله.
نظر لهم عاصم فى صدمة قائلاً فى نفسه : خطب ؟! عشان كده فاطمة كانت فى الحالة دى .
ينظر عاصم لخالد فى تردد قائلاً: مبروك يا ابنى، ربنا يتمم بخير.
خالد: متشكر يا عمى، كده بقى نتجوز كلنا فى نفس اليوم ،وأهى تبقى فرحة واحدة لينا كلنا.

*****

فى المساء يدخل عاصم منزله، ويدخل إلى غرفة فاطمة، ليطمئن عليها، ليجدها نائمة ويبدو على وجهها البكاء، يجلس عاصم بجانبها ويملس على شعرها فى حنان قائلاً: سامحينى يا فاطمة، مقدرتش أحققلك السعادة اللي إنتى عايزاها، كنت بتمنى إن خالد يكون هو الراجل اللي يوقف جنبك ويحبك وأطمن عليكى معاه، فرحت من جوايا لما ساب بنت غالية، وقولت إن حلمى ممكن يتحقق ويكون هو نصيبك، لكن حكمة ربنا فوق كل شيء، ونصيبه طلع مع واحدة تانية غيرك، ربنا يقدرنى وأعوضك جرحك اللي أتجرحتيه فى حبه، أنا هفضل جنبك وفى ضهرك

لحد ما ربنا يبعتلك اللي يستاهل حبك ويعوضك عن كل اللي شوفتيه، وربنا يسعد خالد مع الإنسانة اللي أختارها، مقدرش أتمناله غير السعادة لأنه فى الأخر ابن مريم، يعنى ابنى.

بعد مرور عدة أيام فى شركة البدر:

تدخل فاطمة الشركة بعد أن طلب منها خالد الحضور فى أمرٍ هام، وفى أثناء سيرها داخل الشركة يوقفها صوت رجولى غير غريب عنها قائلاً: أنسة فاطمة، أنسة فاطمة.

تلتفت فاطمة تجاه الصوت لتجده شاب قريب من عمرها ،ملامحه قريبة على ذاكرتها، يتقدم إليها الشاب قائلاً: أزيك يا أنسة فاطمة.

فاطمة: مين حضرتك؟

الشاب فى تردد: إنتى مش فكرانى، أنا شادى ...أيام المدرسة الثانوى .. فى إسكندرية يعنى و..

تنظر له فاطمة فى ضيق بعد أن تذكرته قائلة : مش ممكن، أنت ؟

شادى: ليكى حق تضايقى لما تشوفينى، بس صدقينى فى حاجات كتير إنتى متعرفهاش، يعنى لو ممكن تسمحيلى أقعد معاكى فى أى حتة نتكلم وأوضحلك موقفى.

فاطمة: دا أنت مصمم بقى.

يضحك شادى على حديثها قائلاً: لا، المرة دى مختلفة، وصدقينى لما تسمعينى هتغيرى فكرتك عنى خالص .

فاطمة: ماشى أنا موافقة، بس بشرط هنقعد فى كافتيريا الشركة، مش هنخرج برة

شادى: كافتيريا كافيتريا، أنا موافق، حد لاقى، أتفضلى.

يذهب كلا من شادى وفاطمة إلى كافيتريا الشركة، ويجلسا على إحدى الطاولات

فاطمة: خير يا أستاذ شادى، كنت عايز تقول إيه من أكتر من أربع سنين؟

شادى: عندك حق، فعلا اللي عايز أقوله مكتوم جوايا بقاله أكتر من أربع سنين، من يوم ما شفتك أول مرة وإنتى خارجة من المدرسة مع صاحبتك، أعجبت بهدوءك وملامحك البريئة، شدنى ليكى كلامك وطريقتك وابتسامتك، هتصدقينى لو قولتلك إنك البنت الوحيد اللي كلمتها فى حياتى .

تنظر له فاطمة بإستنكار، ليكمل قائلاً: بجد علفكرة، أنا عمرى ما كنت من الشباب اللي بتعرف بنات، ولا عمرى فكرت أخرج مع بنت.

فاطمة: أمال اللي عملته معايا دا كان إيه؟

شادى: كان غشم، آه بتكلم بجد علفكرة، لما أعجبت بيكى ولقيتك البنت الوحيدة

اللي بتشدلها ونفسي أكلمها وأقولها على اللي حاسه، لقيتك بتصدينى ورافضة الكلام معايا، ساعتها رحت لواحد صاحبى، بس هو كان مقضيها شوية وكل يوم مع بنت، قولت اسأله بحكم الخبرة يعنى أعمل معاكى إيه، قالى أهددك لو مخرجتيش معايا إنى هفضل أستناكى أدام المدرسة وأغلس عليكى، وعشان أنا مكنش عندى أى خبرة، سمعت كلامه من غير ما أفكر، وقولت اللي قولته، لكن لما جه أخوكى وضربنى، حسيت إنى قليل أوى أدام نفسي، إزاى يوصل بيا إنى أضايق بنت لدرجة إنها تجبلى أخوها عشان يضربنى، الضرب موجعنيش قد نظرة الخوف والكره اللي شوفتها فى عينيكى .

فاطمة: أخويا ؟! آآآآه ه ه ه قصدك خالد، وبعدين كمل.

شادى: قررت يومها ما اضايقكيش تانى أبدا، بس مقدرتش أمنع نفسي إنى أشوفك كل يوم، كنت بستخبى فى ميعاد خروج مدرستك وأشوفك وإنتى خارجة مع صحابك، كانت رؤيتى ليكى لوحدها كفاية، لحد ما فى يوم شوفتك وإنتى خارجة من المدرسة، وفى أتنين بيحاولوا يخطفوكى، ساعتها محستش بنفسي جريت أدافع عنك، لكن محستش بنفسي بعدها، لأن واحد منهم ضربنى على دماغى جامد وسبلى نزيف داخلى، دخلنى فى غيبوبة أكتر من شهر، وساعتها بابا قرر إننا نتنقل القاهرة عشان حالتى كانت حرجة، وفضلت هنا فى المستشفى لحد حالتى أستقرت وربنا نجانى.

تنظر له فاطمة فى صدمة، فكلامه لها حقا غير نظرتها له، قائلة: أنت عملت كل ده علشانى أنا يا شادى؟

شادى: أيوا يا فاطمة، وكنت مستعد أعمل أكتر من كده، حتى لو هضحى بروحى، مكنش هيهمنى، إنتى عارفة رغم إننا نقلنا القاهرة، كنت أخر كل اسبوع بروحلك المدرسة عشان أشوفك، بس برضه من بعيد عشان محاولش اضايقك او أخوفك تانى، ولما عرفت إنك دخلتى الجامعة دورت عليكى كتير أوى، مكنتش عارف إنك أتنقلتى القاهرة، كنت هتجنن وأنا مش عارف إنتى فين ،ودعيت ربنا كتير إنى أشوفك تانى وأقدر أقولك اللي شايله فى قلبى طول السنين دى، لحد ما شوفتك النهاردة بالصدفة من تانى وربنا أستجاب لدعوتى.

فاطمة: طب ليه يا شادى، ليه دورت عليا، ليه كنت عايز تشوفنى ؟

شادى: عشان بحبك يا فاطمة.

*****

(الفصل الرابع والعشرون)

وتكمل فاطمة حديثها مع شادى ....
فاطمة: طب ليه يا شادى، ليه دورت عليا، ليه كنت عايز تشوفنى ؟
شادى: عشان بحبك يا فاطمة.
فاطمة: بتقول إيه ؟
أنتبه شادى لحديثها فقد همس بها لنفسه وظن أنها قد سمعته، ولكنها لم تسمع ما قاله، فتنحنح قائلاً: قصدى يعنى إنى، كنت بدور عليكى عشان أعتذرلك عن اللي حصل منى، وأقولك إنك فهمتينى غلط، كنت حاسس بالذنب مش أكتر.
فاطمة: حاسس بالذنب؟! لا خلاص الموضوع ده أنا نسيته من زمان، دا كان وقت مراهقة وعدينا بيها .
شادى فى نفسه : غبى، طول عمرك غبى، ما تقولها إنك كنت بدور عليها عشان معرفتش تنساها، عشان من ساعة ما حبها دخل قلبك وهو ملك كل كيانك، قولها إنك عشت طول الأيام اللي فاتت بتحلم تشوفها تانى .
فاطمة: قولى هو أنت شغال فى الشركة هنا بقالك كتير؟
شادى: لا مش كتير، من فترة بسيطة أوى، أصلا أنا لسه متخرج ومكنتش متوقع إنى هلاقى شركة تقبل تشغلنى من غير خبرة علطول كده، بس من الواضح إن صاحب الشركة دى بيقدر الشباب .
تبتسم فاطمة لحديثه عن خالد، فيكمل قائلاً: وإنتى بتشتغلى فى الشركة، أصل أنا أول مرة أشوفك من حظى يعنى.
تنظر له فاطمة فى تعجب قائلة : أشتغل فى الشركة، أنت متعرفش الشركة دى بتاعة مين، ومين صاحبها ؟
شادى: لا الصراحة مقابلتش صاحبها قبل كده، أنا كل شغلى ف الحسابات.
فاطمة: صاحب الشركة يبقى خالد، اللي أتخانق معاك قبل كده.
شادى فى صدمة : معقولة، إيه الصدفة دى، يعنى أنا شغال عند أخوكى، يبقى أنا مرفود رسمى .
فاطمة: خالد مش أخويا .
ينظر لها شادى فى إستنكار قائلاً: إزاى يعنى مش أخوكى، أمال أتخانق معايا ساعتها ليه، ولا يكونش ....
تقاطعه فاطمة قائلة: الموضوع مش كده، أبيه خالد يبقى قريبى، والظروف حكمت ان أروح أقعد عندهم فى البيت هو ومامته، وتقريبا هو اللي مربينى،

وساعتها لما أتخانق معاك كان هو اللي مسئول عنى، دا الموضوع مش أكتر.
شادى: آه قولى كده، ودلوقتى؟
فاطمة: لا دلوقتى بابا رجع الحمد لله وأنا عايشة معاه، لكن أنا باجى هنا فى الشركة أدرب من وقت للتانى لأنى فى كلية هندسة.
ينظر لها شادى ويبتسم إبتسامة تملؤها الأمل، أما فاطمة فتنظر فى ساعتها وتعيد النظر إلى شادى قائلة: أنا أتأخرت أوى، ولازم أمشى .
شادى: أسف لو أخرتك، متتصوريش أنا مبسوط إزاى بكلامنا مع بعض، وياريت متكونش أخر قاعدة ما بينا.
تبتسم له فاطمة إبتسامة مجاملة، وتهمّ بالمغادرة، ولكنها تعود إليه قائلة: أستاذ شادى، مفيش داعى أبيه خالد يعرف إنك أنت اللي أتخانق معاك قبل كده وشغال عنده فى الشركة، هو أكيد نسيك .
شادى: عشان ميرفدنيش يعنى؟
تومىء له فاطمة رأسها بالموافقة فيكمل حديثه قائلاً: متقلقيش، أنا مكنتش ناوى أقوله غير لو إنتى قولتيله، عارفة ليه؟
تنظر له فاطمة فى إستفهام، فيجيبها قائلاً: عشان معنديش إستعداد أتحرم إنى أشوفك تانى بعد ما لقيتك.
تنظرله فاطمة فى تعجب ممزوج بالخجل، وتستأذن وتغادر.
ينظر شادى لأثرها فى حب قائلاً: لو تعرفى إنك بالنسبة لى حب المراهقة والشباب، ويمكن تكون حب العمر كله .
أما فاطمة فتتوجه إلى مكتب خالد وهى تفكر فى حديث شادى قائلة فى نفسها: هو ماله كلامه غريب كده ليه، وإيه حكاية متحرمش أشوفك تانى دى.
تخرج من شرودها على صوت وردة التى تستقبلها فى مكتب السكرتارية قائلة: إيه يا بنتى، ماشية سرحانة ليه؟
فاطمة: مفيش يا وردة، قوليلى عاملة إيه فى الشغل مع أبيه خالد؟
وردة: الحمد لله تمام، مش عارفة أشكرك إزاى يا طمطم.
فاطمة: تشكرينى على إيه يا وردة إنتى أختى، قوليلى هو أبيه خالد فاضى ولا عنده حد.
وردة: لا فاضى ومستنيكى جوا.
تهمّ فاطمة بالدخول، ولكن توقفها وردة قائلة: طمطم، هو أبيهك عادل بقاله كتير مبيجيش ليه .؟
تنظر لها فاطمة فى مداعبة قائلة: إيه هو الجميل وقع ولا إيه؟

وردة: لا وقع إيه بس، أنا بس بطمن بقاله فترة مبيجيش، قولت ليكون تعبان ولا حاجة.
فاطمة فى مكر: لا أطمنى زى البومب .
وردة: طب الحمد لله.
تغمز لها فاطمة بإحدى عينيها قائلة : أبقى أسلملك عليه .
وتتركها وتدخل لخالد، أما وردة فتظل تفكر ففارس أحلامها الذى لا يفارق خيالها منذ رأته أول مرة .
وفى الداخل :
تدخل فاطمة إلى خالد ليستقبلها خالد فى حفاوة قائلاً: طمطم، كنت عارف إنك هتيجى ومش هتتأخرى عليا.
تنظر له فاطمة فى حب ممزوج بالحزن قائلة: عمرى ما أتأخرت عليك يا أبيه، خير كنت عايزنى فى إيه؟
خالد: كنت محتاجك فى مشوار معايا كده .
فاطمة: مشوار إيه ده؟
وقبل أن يجيبها خالد، تدخل عليهم حنين، فتتفاجأ بها فاطمة، ينظر خالد لحنين فى حب تلاحظه فاطمة، وتعلم من نظرته أنها حنين حبيبته التى حدثها عنها، تشعر بالحزن والآلم بداخلها من نظراته لها التى تملأها العشق والهيام، فأنتقلت بعينيها لتلك الحنين لتجد أمامها فتاة فى أوائل العشرينات ذات ملامح رقيقة، تبادلا سويا النظرات، فكانت نظرات كلها تفحص سريعا ما تحولت لنظرات إرتياح وطمأنينة، أنتقل خالد بعينيه بين فاطمة وحنين، وعندما راى نظرات الإرتياح بينهما أبتسم قائلاً: تعالى يا حنين، أعرفك على ....
تقاطعه حنين قائلة: فاطمة، مش كده، غنية عن التعريف طبعا.
حاولت فاطمة ألّا تظهر ما بداخلها من آلم، فتحولت نبرتها إلي مرح زائف قائلة : إيه ده هو أنا مشهورة أوى كده.
حنين : طبعا، من ساعة ما جيت الشركة وأنا بسمع عنك.
ثم أنتقلت بنظرها إلى خالد قائلة: وعن مكانتك عند خالد .
خالد: طبعا فاطمة دى أختى الصغيرة، لا أختى إيه دى بنتى.
فاطمة: لا بنتك إيه يا أبيه متكبرش نفسك، لا حنين تفتكرك كبير وتغير رأيها.
حنين: متخافيش، خالد قالى على كل حاجة، وإنتى هتبقى بالنسبة لى أختى زى خالد بالظبط، أنا من زمان كان نفسي يبقالى أخت زيك.
نظرت لها فاطمة بإرتياح قائلة: وأنا كمان كان نفسي يبقالى أخت من زمان .

يضع خالد ذراعيه حواليهما قائلاً: خلاص من النهاردة أنتوا أخوات، ربنا ما يحرمنى منكم.
فاطمة : ولا يحرمنا منك يا أبيه .
ينظر خالد لحنين قائلاً: معلش يا حبيبتى، أنا مضطر أنزل أنا وفاطمة عشان عمى عاصم عايزنى، إنتى عارفة إن جوازه هو وماما معانا.
حنين : زى ما تحب يا خالد.
تركتهما حنين، فأخذ فاطمة وركبا سويا السيارة، وأثناء قيادته للسيارة، نظرت له فاطمة قائلة: هو أنت ليه يا ابيه مكنتش عايز حنين تعرف إحنا رايحين فين؟
خالد: عشان مش عايزها تعرف حاجة عن المشوار ده دلوقتى ،عايزها مفاجأة ليها يا فاطمة .
فاطمة: طب برضه مش هتقولى رايحين فين؟
خالد: هتعرفى دلوقتى يا طمطم.
يصل خالد مع فاطمة لأحد الفيلات، ويدخل بها الفيلا فى ذهول منها.
ينظر خالد قائلاً: ها إيه رأيك ؟
فاطمة: تحفة يا أبيه، جميلة جدا .
خالد: أشترتها عشان أتجوز فيها، و....
قطع حديثه أحد المهندسين الذين يعملون داخل الفيلا قائلاً: بشمهندس خالد، كويس إن حضرتك جيت، كنا عايزين ناخد رأى حضرتك فى شوية حاجات.
خالد: حاضر، جى حالاً.
ينظر خالد لفاطمة قائلاً: أتفرجى إنتى يا طمطم على الفيلا براحتك، على ما أشوف المهندس عايز إيه.
تومىء له فاطمة رأسها بالموافقة، وتتركه وتتجول داخل الفيلا تشاهدها، تقف أمام إحدى الشرف الواسعة وتنظر إلى الفراغ فى شرود، لتتفاجأ بمن يمسك يدها ويقبلها فى حب، تلتفت فى فزع لتجده خالد، تنظر له فى صدمة قائلة: أبيه خالد، بتعمل إيه؟
خالد: خالد بس يا فاطمة، من غير أبيه، وبعمل إيه، بعمل اللي كان لازم أعمله من زمان.
فاطمة: أبيه خالد، أنا مش فاهمة حاجة .
خالد: مش قولتلك خالد بس، أنا من النهاردة خالد وبس يا فاطمة، خالد اللي بيحبك وبيستنى اللحظة اللي هتبقى معاه فيها ومش هتفارقيه أبدا بعدها.
فاطمة: أنت قصدك...

خالد: أيوا يا فاطمة، أنا عملت كل ده علشانك إنتى، علشان يوم ما أتجوزك وتبقى مراتى أتجوزك فى المكان اللي تستاهليه ويليق بيكى، إنتى غالية عليا أوى يا فاطمة.

تمتليء عيون فاطمة بالدموع قائلة: خالد، أنت بتتكلم بجد، طب وحنين، أنت مش هتتجوزها.

خالد: مش هتجوز حد غيرك، كل ده كانت لعبة بعملها، عشان أشوفك بتحبينى زى ما بحبك ولا لا.

فاطمة: بحبك ؟! كلمة بحبك دى قليلة أوى يا خالد على اللي حساه، أنا بحبك من أول يوم شوفتك فيه، كل يوم بيمر عليا كنت بحبك فيه أكتر وأكتر، مش شايفة أى راجل غيرك، أنت بالنسبة لى أبويا وأخويا وحبيبى وكل حاجة ليا، أنت مش متخيل أنا كنت بتعذب إزاى لما قولتلى إنك بتحب وهتتجوز.

خالد: ياه يا فاطمة، كل ده حاسة بيه، خلاص يا طمطم من النهاردة مفيش عذاب.

يمسح خالد بأطراف أناملة دموعها فى حب قائلة: كفاية دموع بقى، وتعالى أفرجك على البيت اللي هيشوف أحلى أيام حياتنا.

يشير خالد إلى الشرفة الكبيرة قائلاً: هنا هاكل أحلى فطار من أحلى إيد فى الدنيا ويشير إلى حديقة قائلاً: والجنينة دى أنا أختارتها كبيرة مخصوص عشان تشهد أحلى مناسباتنا سوا ،ربنا يجعل أيامنا كلها مناسبات حلوة.

يمسكها خالد من يدها ويجذبها نحو السلم الكبير مشيرا لأعلى ،قائلاً: وفوق أوض النوم، الأوضة الكبيرة بتاعتنا وباقى الأوض لولادنا اللي هنخلفهم إن شاء الله، أنا عايز فى كل أوضة عيل، عايز أجيب عيال كتير منك يا فاطمة، عايز عيالى كلهم ياخدوا حنانك وقلبك الكبير.

تنظر له فاطمة بعيون تملأها الحب لا تصدق ما تسمعه منه، يبادلها خالد نظرات الحب قائلاً: مالك يا فاطمة بتبصيلى كده ليه، فاطمة، فاطمة.

وهنا تنتبه فاطمة لصوت خالد ينادى عليها، فتكتشف أن كل ما رأته ما كان إلّا حلم، تضع فاطمة يدها على قلبها لتثبته، حتى لا يخرج من مكانه من صدمته أن ما رأته مجرد حلم .

نظر لها خالد فى قلق قائلاً: مالك يا فاطمة، إنتى تعبانة يا حبيبتى؟

تنظر له فاطمة فى آلم قائلة: لا يا أبيه أنا كويسة متقلقش عليا

خالد : طب مقولتليش إيه رأيك؟

فاطمة : حلوة أوى يا أبيه.

خالد: أنا جبتها عشان أعملها مفاجأة لحنين، وقررت أعمل فيها فرحنا إن شاء الله، تفتكرى هتعجبها يا فاطمة.
فاطمة: أكيد يا أبيه، طالما بتحبك هتعجبها أى حاجة تجيبهالها، المهم إنها هتبقى معاك فى بيت واحد.
خالد: عارف يا فاطمة، بس أنا كمان بحبها أوى، ونفسي أجبلها الدنيا كلها، نفسي أخليها أسعد إنسانة فى الدنيا.
تشعر فاطمة أن قوتها على الصمود قد نفذت، فنظرت لخالد فى ضيق قائلة : ربنا يسعدك يا أبيه، أنا حاسة إنى تعبانة شوية، ومحتاجة أروح.
خالد: طب استنى هوصلك للبيت.
فاطمة: لا خليك يا أبيه، المكان قريب، متشغلش بالك أنت، انا هروح لوحدى.
خالد: فاطمة، إنتى كويسة؟
تومىء له فاطمة برأسها بالموافقة مع إبتسامة باهتة ترتسم على وجهها، وتتركه وتغادر.
أما خالد فظل يتجول فى الفيلا يحلم بالأيام التى سيقضيها بجوار حبيبته حنين.
ظلت فاطمة تسير دون أن تشعر بأى تعب، تتساقط دموعها كالأنهار على وجهها، بعد أن سمحت لهم بالإنفجار، فكثيرا ما منعتهم بالهطول، ولكنها حانت اللحظة لتخرج ما بها من أوجاع وألآلآم، حتى وصلت لأحد المقاعد الموجودة فى الشارع، فجلست عليها فى تعب، واخرجت هاتفها تنظر لصورة خالد وكأنها تودعه قائلة : أنا عارفة إنى هتعب أوى فى بعدك، بس لازم أستحمل، لازم أشوفه سعيد مهما جيت على نفسي عشانه، أنا كان كل املى إنى أشوف ضحكته، وطالما سعادته مع غيرى مش هقدر أمنعه منها، بس كمان مش هقدر أمنع قلبى إن يحبه، يارب قدرنى على العذاب اللي هشوفه وهو مع غيرى.

*****

بعد مرور عدة أسابيع:

اليوم هو حفل زفاف خالد وحنين، وأيضا عاصم ومريم والجميع يستعدون لحفل الزفاف، يقيم خالد حفلاً كبيرا فى فيلته الجديد يحضره جميع الأقارب والأصدقاء وأيضاً العاملين فى الشركة، كما يحضره عادل ويحيي، ولكن بالطبع ترفض غالية الحضور معهم.

يتم عقد قران كلا من خالد وحنين، وعاصم ومريم، كانت فاطمة ترتسم السعادة على وجهها محاولة إخفاء ما يحمله قلبها من عذاب، فهذا اليوم هو

بالنسبة لها يوم ميلاد جرحها من خالد، بعد عقد القران تبدأ الموسيقى، ويأخد كل منهما عروسته ليرقص معها على أنغام الموسيقى الهادئة، تنظر فاطمة بحب وسعادة لعاصم ومريم، ونظرات الحب التى كانت تضيء وجهيهما، فكانت تشعر أن قلبيهما اللذان يرقصان وليس أجسامهما من السعادة، وأنتقلت بنظرها لخالد الذى يرقص مع حنين، ونظرت لنظرات الحب التى تزين وجهه، تبادله إياها حنين، تخيلت لو كانت هى مكان حنين، وكيف كانت سعادة الدنيا بأكلمها لن تكفيها فى هذه اللحظة، أفاقت فاطمة من شرودها على يد وردة التى تشد على يدها، نظرت لها فاطمة فبادلتها وردة نظرات عطف وحزن، فوردة تعلم بما تشعر به فاطمة، تبتسم لها فاطمة إبتسامة باهتة وتهمّ بالذهاب، فتوقفها وردة قائلة: رايحة فين يا فاطمة؟

فاطمة فى ضيق: حاسة إنى مخنوقة شوية، هخرج أشم هوا برة .

تركتها فاطمة وخرجت إلى الشرفة الكبيرة لتخرج ما بها من أوجاع دون أن يراها أحد.

*****

فى مكان أخر فى إنجلترا:

تجلس غادة فى غرفتها على السرير، وأمامها وليد الذى يقف أمام المرآة يصفف شعره إستعدادا للخروج، تنظر له غادة فى إستنكار قائلة: أنت خارج النهاردة كمان .

وليد: من إمتى وإنتى يهمك أخرج ولا مخرجش، مش قولنا دى حاجة تخصنى أنا لوحدى .

غادة فى سخرية : بطمن عليكٍ بس.

ينظر لها وليد فى سخرية قائلاً: لا اطمنى، أنا كويس، وأحسن من عيلتك كلها، وبالمناسبة أنا عندى ليكى مفاجأة حلوة أوى .

غادة: مفاجأة إيه بقى إن شاء الله ؟ إيه ناوى تفك حظر التليفونات اللي عمله عليا بقالك أكتر من شهر مش مخلينى أروح أكلم أهلى

وليد: لا أكتر من كده كمان، أنا نويت أحررك، نويت أطلقك وأخليكى ترجعى لأهلك .

غادة فى فرحة: بجد يا وليد؟

وليد: ياه كل دى فرحة، دا أنا كنت تقيل على قلبك أوى، على العموم أنا بتكلم جد، النهاردة بالذات أقدر أقولك، إنتى طالق بالتلاتة.

تنظر له غادة غير مصدقة لما تسمعه، فها هى أخيراً أخذت حريتها منه بعد ما رأته من سنين العذاب معه .
غادة: متشكرة يا وليد.
وليد : متشكرنيش، لأنى النهاردة بس خلصت أخر سطر ف خطة إنتقامى منك، وعلفكرة أبن عمتك فرحه النهاردة، يعنى مبروك عليكى طلاقك، وجواز حبيب القلب.
غادة فى صدمة: إيه، خالد أتجوز النهاردة، عشان كده كنت مانع عنى التليفون عشان محدش يقولى .
وليد: برافو عليكى، أنا خارج، وياريت أرجع ملقكيش.
تنظر له غادة فى كره قائلة: أنا بكرهك يا وليد، بكرهك، ربنا ينتقم منك .
يخرج وليد وهو يضحك بقوة ويركب سيارته فى طريقه إلى ما يفعله كل يوم من محرمات، وأثناء قيادته ظلت كلمات غادة تتردد إلى مسامعه « أنا بكرهك، أنا بكرهك، ربنا ينتقم منك »، أفاق وليد من شروده على تلك الشاحنة الضخمة التى تصتدم بسيارته، فيلقى مصرعه ويموت.

*****

(الفصل الخامس والعشرون)

تخرج فاطمة إلى الشرفة الكبيرة لتخرج ما بها من أوجاع، تقف أمام الهواء فيمتزج الهواء بدموعها ليصبحا شيئا واحداً، وتتوه فاطمة بينهما شاردة، ليقطع احدهما شرودها بصوته قائلاً: لحد إمتى هتفضلى تتعذبى لوحدك وهو مش حاسس؟!

تلتفت فاطمة لصاحب الصوت، لتنظر فى صدمة قائلة : أبيه عادل !!!

عادل: أيوا يا فاطمة، أبيه عادل .

فاطمة فى تردد: أنا ... أنا كنت بشم هوا، عشان...

يقاطعها عادل قائلاً: أقولك أنا عشان إيه، عشان حسيتى إن الدنيا ضاقت من حواليكى، وإنك مش قادرة تتنفسي مش كده.

تنظر له فاطمة فى تعجب قائلة: أيوا صح، بس حضرتك عرفت منين ؟

يقترب منها عادل قائلاً: لا دا أنا ممكن أقولك أكتر من كده، عارفة يا فاطمة، يوم ما جيتى الفيلا عندنا وماما أتخانقت معاكى، ساعتها كان أول مرة أشوفك، وبالرغم من كده كان جوايا إحساس قوى إنك قريبة منى، ولما عرفت من بابا إنك بنت خالى، جريت أدور عليكى زى المجنون، كنت بدعى من جوايا ألاقيكى، ولما شوفتك خايفة وخدتك فى حضنى حسيت ساعتها إنى أنا اللي بطمن نفسي بوجودك مش بس بطمنك، لكن غصب عنى أضطريت أوديكى عند عمتى عشان أبعدك عن غضب ماما وجرحها ليكى، كنت بحاول أكون قريب منك دايما، بس إنتى مكنتيش شايفة أى حاجة بعملها، كان دايما تركيزك مع خالد حتى لو عملك أقل منى كنتي بتبقى مبسوطة، أنا بعترف إنى كنت بغير عليكى من خالد.

تنظر له فاطمة فى صدمة قائلة : بتغير عليا أنا ؟!

عادل: أيوا يا فاطمة بغير، غيرة أخ على أخته، أنا من أول يوم شوفتك فيه كنت حاسك أختى، أختى القريبة منى اللي المفروض تبقى فى حمايتى وتحت مسؤليتى، أختى اللي بغير عليها من أى حد يقرب منها، وأتمنى تحب وتتجوز وأسلمها لعريسها، وفى نفس الوقت أبقى خايف إنها تبعد عنى، أختى اللي يوم ما حد يضايقها تيجى تشتكيلى وأخدلها حقها، ويوم ما تحب تيجى تفضفض معايا وتاخد نصيحتى، يوم ما تغلط اكسرلها رقبتها، دا كان إحساسى بيكى يا فاطمة، وكان نفسى إنتى كمان تحسي الإحساس ده من ناحيتى، كان نفسي أكون أنا أخوك القريب منك اللي لما الدنيا تضيق عليكى تلجأيلى، بس إنتى مكنتيش شايفة غير خالد وبس.

تنظر له فاطمة وقد نزلت دموعها رغما عنها، بعد أن أحست أنها كانت مغماة عن هذا الحب الأخوى، فهى حقا كانت لا ترى غير خالد وما يفعله معاها، ولم تنتبه لعادل وإهتمامه بها، تنظر له فاطمة قائلة : أنا آسفة يا أبيه عادل، صدقنى مكنش قصدى....

يقاطعها عادل قائلاً: هششش، أنا مبقولكيش كده عشان أحسسك بالذنب، ولا بعاتبك على اللي فات، لا يا حبيبتى، أنا بقولك كده لأنى أكتر واحد فى الدنيا حاسس بيكى، أنا عارف إنك حاسة نفسك فى دوامة عمالة تلف بيكى، وإنتى لوحدك فيها، بس لا يا فاطمة إنتى مش لوحدك، أنا معاكى، وهفضل جنبك لحد ما تعدى الأزمة دى وتبقى أقوى من الاول كمان .

وهنا لم تستطع فاطمة أن تصمد فأنهارت أمام عادل الذى أخذ يرتب على يديها فى حنان قائلاً: كنت كل لما أشوف نظرتك ليه أترعب واخاف عليكى، خصوصا وأنا عارف هو شايفك إزاى، كنت فى الأول فاكر إن ده حب مراهقة مش أكتر، لكن كل يوم كنتى بتكبرى أدامى، ونظرة الحب بتقوى فى عينيكى، كنت بعرف إنى غلطان، وإن حبك ليه مش مجرد حب مراهقة .

فاطمة فى همس : موجوعة أوى يا أبيه.

عادل: عارف يا فاطمة، عارف، زى ما أنا عارف إنك هتعدى الأزمة دى وإنتى أقوى، عارفة ليه؟

تنظر له فاطمة بإستفهام، ليكمل حديثه فى مرح قائلاً: لأنك فاطمة الحديدى، مش خشبى ولا بلاستيكى، لازم تبقى أسم على مسمى.

تضحك فاطمة فى وسط بكاءها، فينظر إليها عادل قائلاً: أيوا كده يا طمطم، أضحكى محدش واخد منها حاجة .

تمسح فاطمة دموعها قائلة : متشكرة يا أبيه، ربنا ما يحرمنى منك .

عادل: متشكرة على إيه يا عبيطة، دا إنتى بنت خالى يعنى أختى، طب أقولك سر ومتقولهوش لخالد عشان بيتغاظ منى لما بقوله.

فاطمة: سر إيه؟

عادل: دايما بيجيلى إحساس إنى أنا اللي هبقى وكيلك يوم فرحك، وأنا كمان اللي هسلمك بإيدى لعريسك.

فاطمة: غريبة، بس إزاى، بابا موجود ربنا يخليه، وهو اللي هيسلمنى لعريسى دا لو أتجوزت يعنى.

عادل: خالى ربنا يديله الصحة وطولة العمر، يا ستى بهزر، دا مجرد إحساس، قال يعنى لو خالى مش موجود لا قدر الله، خالد هيسيبنى، ما أنت عارفة واخدك

بوضع اليد.

*****

وفى خارج الشرفة : يجلس خالد بجانب حنين، ولكن عينيه تتجول المكان باحثة عن أحد ما، تنظر له حنين فى تعجب قائلة : خالد، أنت بدور على مين ؟
خالد: مش عارف فاطمة بقالها كتير مختفية، مش عارف راحت فين؟
حنين : تلاقيها راحت هنا ولا هنا .
ينظر خالد فى إتجاه الشرفة، ليجد فاطمة تخرج منها وبرفقتها عادل، فيبدو على ملامحه الضيق قائلاً: أهى هناك، بس كانت بتعمل إيه مع عادل فى التراس
تنظر له حنين فى ضيق قائلة : وفيها إيه، هو مش أبن عمتها، وبعدين ممكن تركز معايا بقى شوية .
ينظر لها خالد قائلاً: أسف يا حبيبتى، أنا معاكى أهو .
ينظر خالد إلى الفراغ وهو يتوعد إلى عادل الذى ينتهز فرصة إنشغاله ويقوم بدوره فى حياة فاطمة.
من جهة أخرى، تقترب وردة من عادل وفاطمة، وعيناها لا تفارق عادل قائلة: إيه يا طمطم، كنتى فين، بدور عليكى من الصبح؟
فاطمة وقد لاحظت نظرات وردة لعادل قائلة: كنت فى التراس بشم هوا .
وتنظر لعادل قائلة: نسيت أعرفك يا عادل، دى وردة، أقرب صديقة ليا، تقدر تعتبرها أختى .
عادل: آه، شوفتها قبل كده، أهلا يا أنسة وردة.
وردة فى هيام: أنسة إيه بقى، بتقولك أختها، قولى يا وردة، يا دودو، اللي يعجبك يعنى .
ينظر عادل إلى وردة رافعاً أحد حاجبيه، فتحاول فاطمة تهدئة وضع الهائمة بجوارها قائلة وهو تنكزها فى كتفها : معلش يا عادل، وردة بتحب الهزار شوية
عادل: لا ما هو واضح، أنا هروح أشوف بابا عشان بيشاورلى، عن إذنكم.
يتركهم عادل ويغادر، فتنظر فاطمة لوردة فى عتاب قائلة: إنتى أتجننتى يا وردة، مش قادرة تمسكى نفسك أدامه شوية، يقول عليكى إيه دلوقتى.
وردة: يا أختى يقول اللي يقوله، دا قمر يا طمطم قمر، طول بعرض بجنتلة، دا شبه رشدى اباظة فى الرجل الثانى .
تضحك عليها فاطمة قائلة : لا أنا هروح أشوف بابا أحسن من الجنان ده.

*****

ينتهى حفل الزفاف، يأخذ خالد حنين إلى الغردقة لقضاء شهر العسل، أما عاصم فيأخذ مريم إلى منزله بعد أن أصرت ألّا تترك فاطمة بمفردها وتسافر، ومن جديد أصبحت فاطمة تعيش بين أب وأم يحاوطوناها بالحب والحنان.

ظلت فاطمة فى هذه الليلة ساهرة، لا تستطيع النوم، تفكر فى خالد وتنظر إلى صورته التى تعلم جيداً أنها أصبحت الذكرى الوحيدة التى سوف تصحبها خلال أيامها القادمة، لم تشعر فاطمة بأن النهار قد غطى الليل وأعلن بدء اليوم الجديد، نظرت إلى الشباك الذى يخرج منه النور، ثم أعادت النظر إلى صورة خالد قائلة: تصدق النهار طلع ومحستش بالوقت .

تنظر فاطمة إلى ساعتها لتجدها أصبحت الثامنة والنصف، فتعيد النظر إلى صورته مرة أخرى قائلة: كنت متعوده كل يوم الصبح فى نفس الميعاد ده أصحى على تليفونك، تطمن عليا إنى صحيت، وتكون أول صوت أبدأ بيه يومى.

وتكمل حديثها فى حزن قائلة : بس خلاص لازم أنسى كل ده، مبقاش من حقى أخد أى جزء من إهتمامك، لازم أتعود إنك بعيد عنى.

تقوم فاطمة من مكانها متجهة إلى الحمام، ولكن يوقفها صوت تليفونها يرن، تنظر له فاطمة من بعيد فى دهشة قائلة : مين اللي بيرن دلوقتى؟

تمسك بهاتفها، وتنظر إلى الأسم، فتتسع عيناها حين تجد المتصل خالد .

فاطمة فى نفسها: مش ممكن، خالد !

تجيب فاطمة قائلة : أبيه خالد، فى حاجة ؟

خالد: مالك يا طمطم، مستغربة ليه، هو مش أنا متعود أصحيكى كل يوم الصبح

فاطمة: أيوا، بس أنا قولت حضرتك يعنى فى شهر العسل وعريس وكده، وأكيد هتنسى.

خالد: وأنا من إمتى بنسى حاجة تخصك، قوليلى صاحية ولا كسلانة زى عادتك.

فاطمة : لا صاحية يا أبيه.

خالد: طب يالا أبدأى يومك، ومش هوصيكى على الشركة بقى.

فاطمة: حاضر يا أبيه، سلملى على حنين.

فاطمة فى نفسها بعد أن تغلق الهاتف: بتصعبها عليا ليه يا خالد؟!

يغلق خالد الهاتف، فيجد حنين تقف خلفه وتنظر إليه فى ضيق قائلة : بتعمل إيه خالد؟

خالد: حنين! إيه اللي قومك يا حبيبتى دلوقتى؟

حنين: قومت من النوم ملقتكش جنبى، أستغربت إيه اللي مقومك دلوقتى من النوم وإحنا نايمين الصبح.

خالد: آه يا حبيبتى معلش، بس كان لازم أطمن على فاطمة، هى متعودة بتصل بيها الصبح كل يوم أطمن عليها.
حنين: حتى يوم صباحيتك يا خالد؟!
يقترب منها خالد مقبلاً يديها فى حب قائلاً: معلش يا حبيبتى، دى عادة بقالى سنين بعملها، ومكنتش حابب أقطعها، وعلى العموم أنا هصالحك وأوعدك مش هخلى أى حاجة تشغلنى عنك تانى، ها لسة زعلانة؟
تومىء له حنين رأسها بالرفض وتبتسم له .

*****

بعد مرور عدة أيام:

تدخل فاطمة الشركة متجهة إلى مكتب خالد الخالى، وتجلس على كرسيه كعادتها فى أخر أيام، يدخل عليها حسام بضجته المعهودة قائلاً: لا ما هو ده مش كلام، مش هو يروح يتفسح ويعمل شهر عسل وأنا أدبس فى الشغل لوحدى.
فاطمة: مالك بس يا بشمهندش حسام؟
حسام: أبيهك ده يا ستى اللي سافر وقال عدولى، مش يراعى إن فى مصالح .
فاطمة: حضرتك اللي بتقول كده، أمال أنا أقول إيه، دا أنا حايلة لسه طالبة فى سنة تالتة، وهو سايبنى مكانه .
حسام: ما أنا بسيبلك الحاجات الخفيفة، وواخد أنا التقايل كلها، ولا هتنكرى إنتى كمان زى أبيهك خالد.
فاطمة: لا أنا أقدر، متشكرين جمايلك يا بشمهندس.
حسام: طب أسمعى بقى، إنتى أول ما يكلمك تقوليله يخلى فى وشه نقطة دم ويرجع، وكفاية عليه عسل لحد كده، دا حتى الواحد يجزع من كتر العسل.
فاطمة: يا سلام، ما تقوله أنت، أشمعنى أنا اللي مصدرنى ليه؟
حسام: مبيردش عليا يا أختى، تقولش مرات أبوه، لكن إنتى بيرد عليكى، أنا ماشى، هروح أشوف الهم المتلتل ورايا .
يخرج حسام وسط ضحكات فاطمة، ويطرق الباب مرة أخرى، لتتفاجيء بدخول شادى عليها .
فاطمة: خير يا شادى؟
شادى: دى الحسابات اللي طلبتى تراجعيها ؟
فاطمة: تمام، متشكرة أوى يا شادى.
شادى: أنا اللي عايز أشكرك عشان أخترتينى من ضمن قسم الحسابات كله عشان

تراجعى معايا حسابات الشركة.
فاطمة: ما هو أنا بصراحة معرفش حد غيرك، وأنت عارف أبيه خالد سيبلى الشركة أنا وبشمهندس حسام لحد ما يرجع.
ينظر لها شادى بحب قائلاً: دا من حظى .
ترتبك فاطمة من نظرته لها، وتكمل حديثها قائلة : أحم، طب ممكن بقى نكمل شغل ؟
شادى: موافق، بس عندى طلب، أعتبريه رجاء، أعزمك على الغدا النهاردة.
تنظر له فاطمة بعد تفكير قائلة : موافقة بس بشرط.
شادى: عاااارف، نتغدى فى بوفيه الشركة، حفظت خلاص.
تضحك فاطمة على كلامه ويكملا حديثهما عن الشغل.

*****

فى فيلا الصفدى:

تجلس غالية فى إنتظار غادة التى أرسلت بقدومها بعد وفاة وليد، تدخل غادة برفقة يحيي وعادل الذى يحمل عادل الصغير، وترتدى فستانا أسودا، تركض إليها غالية وتحتضنها قائلة: غادة، بنتى، وحشتينى أوى، البقاء لله يا بنتى.
تنظر لها غادة نظرات لوم وعتب دون أن تجيبها، فتكمل غالية حديثها قائلة : إنتى مبترديش عليا ليه يا غادة ؟
يحيي: سيبيها يا غالية، هى فيها اللي مكفيها، ولما تهدى شوية هتتكلم.
عادل: بابا معاه حق يا ماما، اللي شافته غادة وموت جوزها فى حادثة فى الغربة حاجة مش سهلة خالص.
تنظر لها غالية فى قلق، فتجيبها بعينيها نظرات كلها آلم ووجع، تتركهم غادة وتتوجه إلى غرفتها .

فى اليوم التالى :

كانت غادة تجلس فى غرفتها، تضم ركبتيها إلى صدرها ،وتنظر إلى الفراغ فى شرود، يدخل عليها عادل ومعه غالية، ترفع غادة عينيها تنظر إليهم، ثم تعيد النظر إلى الفراغ من جديد.
عادل: وبعدين يا غادة، هتفضلى لحد إمتى كده ؟
غادة: عايزنى أعمل إيه يا عادل ؟
عادل: عايزك تفوقى يا حبيبتى، عشان خاطر نفسك وابنك اللي مبقاش له غيرك دلوقتى.

غالية : عادل معاه حق يا غادة، ابنك دلوقتى محتاجلك، أنا عارفة إن صدمة موت وليد صعب عليكى، بس إنتى مش أول ولا أخر واحدة جوزها يموت.
تنظر لها غادة فى سخرية ممزوجة بالحزن قائلة: وإنتى بقى فاكرة إنى حالتى دى عشان أنا زعلانة على موت وليد .
غالية: امال هتكونى زعلانة من إيه؟
تقوم غادة من مكانها وقد أرتفعت نبرة صوتها قائلة : أنا زعلانة على نفسي يا غالية هانم، نفسي اللي طاوعتك زمان لما وافقت وأتجوزت وليد، ومحدش دفع التمن غيرى، أنا بس اللي دفعت التمن .
غالية: دفعتى تمن إيه يا غادة، إنتى أتجوزتى وليد ابن الحسب والنسب، اللي فلوسه تعدى البرج .
غادة فى صراخ: فلوس، فلوس، فلوس، هى دى الحاجة الوحيدة اللي بتفكرى فيها، الفلوس وبس، رفضتى جوازى من خالد عشان الفلوس، وجوزتينى وليد عشان الفلوس، عمرك فكرتى أنا عايشة إزاى، مبسوطة ولا زعلانة، بضحك ولا بعيط، عمرك سألتى نفسك مرة واحدة انا ليه منزلتش مصر من ساعة ما أتجوزت.
عادل : أنا كنت بسأل ماما عليكى كتير يا غادة، وكانت دايما تقول إنك مبسوطة مع وليد، وإنه مشغول عشان كده مبتنزليش مصر.
غادة: دا عشان هى كانت عايزة تقنع نفسها بكده، من وجهة نظرها إيه اللي هيضايقنى طالما أتجوزت واحد غنى، كان كل اللي يهمها الفلوس والمركز الإجتماعى، والتمن كان أنا، عمرى وسنينى اللي ضاعت، عايزة تعرفى دفعت التمن إيه، دفعته من ذلى وإهانتى بإستمرار، دفعته من حبسي بين أربع حيطان كأنى كلبة ملهاش أهل، دفعته من ضربى بسبب ومن غير سبب أدام أبنى، دفعته من معاملتى كأنى جارية، دفعته من عمرى وحياتى اللي راحت وانا كل يوم بدعى ربنا يريحنى من اللي أنا فيه .
وتكشف غادة عن كتفها ليجدوا حرقاً له علامة فى كتفها، لتكمل غادة قائلة : شايفة دى يا غالية هانم، دى كنت نايمة ومردتش ألبى رغبة وليد بيه وهو جاى سكران أخر الليل، راح كتفنى وحط كتفى على الدفاية وهى والعة، فضلت أصرخ من الآلم، بس هو كان بيستلذ إنه يسمع صراخى، دا غير علامات من دى كتير على جسمى، واللي فى قلبى أكتر بكتير من اللي على جسمى.
عادل فى غضب: الحيوان، كان بيضربك، وليه مقولتليش، وأنا كنت سافرت وشربت من دمه.
غادة: كان بيهددنى لو قولت لحد فيكم هيوصلنى ليكم فى نعش، دا غير إنى

خفت عليك يا عادل، لو كنت جيت ودافعت عنى، كان ممكن يلبسك تهمة أو يأذيك، وليد مكنش عنده لا قلب ولا رحمة.

تنظر غادة لغالية التى نزلت كلمات غادة عليها كالصاعقة شلت لسانها على الحديث، لتكمل غادة حديثها: ها يا غالة هانم، يا ترى التمن اللي دفعته يساوى الفلوس اللي إنتى بتتكلمى عليها .

يقطع حديثهم دخول يحيي قائلاً: مساء الخير يا ولاد.

عادل وغادة : مساء النور يا بابا.

ينظر يحيي لغادة فى حزن قائلاً: أنا خلصت إجراءات الدفن يا بنتى، وخلاص أدفن، معلش أنا عارف إنه ميستهلش، بس إكرام الميت دفنه، ومهما كان هو أبو ابننا .

غادة: مش هقول غير ربنا يسامحه.

يحيي: غادة يا بنتى، محامى المرحوم مستنيكى تحت، وعايز يتكلم معاكى.

غادة: حاضر يا بابا، أنا نازلة.

وتنظر لغالية التى ألجمها ما عرفته عن غادة عن الكلام، قائلة فى سخرية: إظاهر اللي حلمتى بيه بيتحقق.

ينزل الجميع لمقابلة محامى وليد، ينظر المحامى إلى غادة قائلاً: البقية فى حياتك يا مدام غادة.

غادة: شكرا .

المحامى: أنا عارف إنى اللي هقوله دا مش وقته، بس دى حقوق ولازم تتسلم لصحابها.

عادل: كمل يا أستاذ، إحنا سامعينك .

ينظر المحامى إلى غادة قائلاً: طبعا يا مدام غادة إنتى عارفة إنك ملكيش إنك تورثى فى المرحوم لأنه طلقك قبل أما يموت .

تومىء له غادة رأسها بالموافقة، أما كلمة الطلاق فنزلت كالصاعقة على الجميع

يحيي فى صدمة: طلقك؟!

غادة: أيوا يا بابا طلقنى قبل الحادثة بدقايق، كان نازل وقبل ما ينزل رمى عليا اليمين .

عادل: وإزاى مقولتلناش ساعتها.

غادة: كان مانع عليا التليفون كذا شهر، ولما طلقنى وجيت أكلمكم عرفت بخبر وفاته وأتلهيت فيه.

المحامى: بس اللي مثبوت أدامى بورق رسمى إن وليد بيه طلقك قبل الحادث

بتلات شهور ونص، يعنى كمان كانت عدتك خلصت.
غادة فى صدمة: إزاى الكلام ده، لا هو رمى عليا اليمين يوم الحادثة .
عادل فى غضب: أنت بتقول إيه يا أستاذ، يعنى إيه طلق أختى قبل الحادثة بتلات شهور ونص، يعنى طلقها وفضل عايش معاها .
يحيي: أهدى يا عادل خلينا نفهم الموضوع.
عادل: نفهم إيه يا بابا، نفهم إن البيه كان عايش مع أختى تلات شهور فى الحرام وهى مراته.
غادة فى حزن مميت: يااااااه للدرجة دى كان شايفنى رخيصة فى نظره، على العموم أطمن يا عادل، وليد قبل أما يموت بأربع شهور ملمسنيش، كان بيجى البيت كل كام يوم يبص علينا ويمشى، وكان بتحجج إنه قرفان منى ومش عايز يشوف وشى، أتاريه كان مطلقنى وأنا معرفش.
يحيي: للدرجة دى كان إنسان حقير، الله لا يسامحه.
المحامى: خلاص يا يحيي بيه هو راح، وحسابه عند ربنا، المهم دلوقتى إن مدام غادة ملهاش فى ورث وليد بيه.
غادة: يغور بفلوسه، الله يقحمه مطرح ما راح.
عادل: لكن ابنه ليه حق طبعا.
المحامى: ودا الموضوع التانى اللي عايز أكلمكم فيه، الميراث هيتقسم بالشرع بين عادل ابن المرحوم من مدام غادة وبين ابنه التانى .
غادة: ابنه التانى ؟!
المحامى: أيوا المرحوم كان متجوز من مدام سهير ومخلف منها ولد مسميه أيمن وشرعا هو ليه نصيب فى ورث أبوه، مش بس هو ومدام سهير كمان لأنه مات وهى على ذمته.
غادة: أنت بتقول إيه، سهير مين، وأيمن مين، وليد كان متجوز عليا؟
المحامى: للأسف هى دى الحقيقة يا مدام غادة، وليد بيه أتجوز مدام سهير، أتعرف عليها فى فرح واحد صديقه كانت هى اللي بترقص، وساعتها قامت بينهم علاقة وأتجوزها على سنة الله ورسوله، وخلف منها أبنه أيمن أخو ابن حضرتك.
وهنا وقفت غادة تضحك فى هيسترية ممزوجة بالبكاء قائلة: أنا وليد أتجوز عليا رقاصة، لا ومات وهى على ذمته، يعنى طلقنى أنا غادة الصفدى، وخلى الرقاصة ،شوفتوا النكتة .
وتنظر لغالية التى كانت تنظر إليهم فى حزن وآسي دون أن تنطق بأى كلمة، ويبدو عليها التعب من كثرة الصدمات التى تلقتها، فتكمل غادة صراخها قائلة:

أفرحى يا غالية هانم، مش هى دى الفلوس اللي بعتى بنتك عشانها، شوفتى طلعتى بعتينى ببلاش، لا وطلع لأبنى أخ من رقاصة، أضحكى، مبتضحكيش ليه،حفيدك يا غالية هانم الحديدى ليه أخ من رقاصة، ولا تلاقيكى زعلانة عشان البيعة طلعت خسرانة، أيوا يا ماما خسرانة .

وتكمل بصراخ أعلى قائلة : أنا طلعت بيعة خسرانة، طلعت بيعة خسرانة .

تنظر لها غالية ويتردد إلى أذنيها كلمات عاصم .

« للأسف اللي هيدفع تمن غباءك بنتك ».

« إنتى النهاردة من غير ما تحسى عيدتى لبنتك نفس اللي عملتيه مع مريم زمان».

« على العموم حتى لو نسيتى غادة بنتك هتفكرك»

« على العموم حتى لو نسيتى غادة بنتك هتفكرك»

« على العموم حتى لو نسيتى غادة بنتك هتفكرك»

ظلت أخر كلماته تتردد فى أذنيها، وإلى هنا لم تستطع الصمود فوقعت مغشياً عليها فى صراخ من غادة وعادل : ماااااااما !!!!!

*****

(الفصل السادس والعشرون)

فى المستشفى:

يقف يحيي وبجانبه غادة وعادل فى إنتظار خروج الدكتور للإطمئنان على غالية، بعدٍ وقت قصير يخرج الدكتور، فيركض إليه الجميع فى قلق، ينظر إليه يحيي قائلاً: خير يا دكتور ؟

الدكتور: للأسف جالها خلطة فى القلب .

عادل: فجأة كده، من غير مقدمات ؟

الدكتور: ممكن تكون أتعرضت لإنفعال شديد هو السبب .

يحيي: طب وهى حالتها إيه دلوقتى يا دكتور؟

الدكتور: إحنا سيطرنا على الجلطة، بس حالة القلب مش كويسة، هنطمن عليها وبعد كام يوم تقدر تخرج من المستشفى، أهم حاجة تبعد عن أى إنفعال، وطبعا تمشى على نظام أكل مخصوص، لأنها هتبقى معرضة تتعب فى أى لحظة تانى .

يحيي: متشكرين يا دكتور.

يتركهم الدكتور، فتنهار غادة فى الأرض باكية: أنا السبب يا أمى، أنا اللي ضغطت عليكى بكلامى، أنا اللي حملتك كل اللي حصلى، ياريتنى ما رجعت، ياريتنى مت قبل ما أكون السببٍ فى اللي حصلك.

يحتضنها عادل قائلاً: بس يا غادة ،دا نصيب، المهم دلوقتى نبقى كلنا حواليها ونرعاها لحد ما تعدى الأزمة دى على خير.

يحيي: عندك حق يا عادل، لازم كلنا نبقى معاها .

*****

فى منزل عاصم:

تجلس مريم فى حزن بعد أن علمت بما حدث لغادة، فيجلس بجانبها عاصم مواسياً إياها قائلاً: شوفتى يا مريم، مش قولتلك الدنيا دوارة، ربنا جابلك حقك من غالية بعد كل السنين دى، واللي عملته فيكى حصل لبنتها بالظبط.

مريم: أنا عمرى ما أشمت فيها يا عاصم، بالعكس أنا زعلانة عشان غادة جدا .

عاصم: زعلانة عليها بعد كل اللي عملته مع خالد؟!

مريم: دى مهما كان بنت أخويا ومن لحمى ودمى، والذنب مش ذنبها لوحدها

عاصم: عندك حق، أنا كمان نفسي أبقى جنبهم فى الوقت ده، بس مش ضامن رد فعل غالية .

مريم: لازم نروحلهم يا عاصم، دا الوقت المناسب اللي ننسي فيه أى خلاف ونقف جنب أخواتنا .
عاصم: عندك حق يا مريم، ربنا يديمك فى حياتى نعمة يا حبيبتى.

*****

ونعود إلى المستشفى مرة أخرى، تفتح غالية عينيها ببطيء، لتجد عادل ويحيي بجانبها، فتنظر له فى ضعف قائلة : إيه اللي حصل يا يحيي؟
يحيي: معلش يا غالية، تعبتى شوية وودناكى المستشفى .
غالية: أنا كنت حاسة إنى مش فى الدنيا، كنت فاكرة إنى مت وخلاص مش هرجع تانى .
يحيي: ألف بعد الشر عليك يا غالية، متقوليش كده .
غالية: إحساس مرعب يا يحيي لما يجيلك الموت وأنت مش عامل حسابك ليه، أنا مكنتش عارفة هقابل ربنا إزاى يا يحيي، شوفت كل أخطاءى وذنوبى بتمشى أدامى كأنها شريط سينيما، خفت أوى يا يحيي أموت قبل أما أكفر عن كل ذنوبى دى ,وتكمل حديثها وهى تبكى قائلة: أنا غلطت كتير أوى يا يحيي .
يحيي: ربنا غفور رحيم يا غالية، ويمكن يكون ربنا رجعك للحياة عشان يديكى الفرصة تكفرى عن كل ذنوبك .
يقطع حديثهم صوت طرق الباب، ودخول عاصم وبرفقته مريم فى مفاجأة منهم.
غالية فى همس: عاصم، أخويا
يميل عاصم على غالية ويقبل رأسها قائلاً: سلامتك يا غالية، بعد الشر عليكى.
غالية: ياه يا عاصم، لسه فى قلبك فرص سماح ليا عشان تجيلى بنفسك.
عاصم: مش محتاج أسامحك يا غالية، عشان أنا مزعلتش منك أصلا، دا إنتى أختى شقيقتى من صلبى، وعمرى ما أتخلى عنك ولا أزعل منك.
تنظر غالية لمريم الواقفة فى ركن بعيد نظرة كلها خجل قائلة: حتى أنت يا مريم جيتى تطمنى عليا .
تقترب منها مريم قائلة: مش دا الواجب يا غالية اللي اتربينا عليه.
يحتضن يحيي أخته مريم قائلة: أصيلة يا مريم .
غالية: يااااااه، أنا ظلمتكم كلكم، وغلطت فى حقكم كلكم، وأنتوا فى المقابل قابلتوا قسوتى بالحب، حنيتكم عليا دى بتعذبنى بتحسسنى أنا كنت قد وحشة وظالمة، سامحينى يا مريم، سامحنى يا عاصم، سامحونى كلكم .
مريم: يا غالية ربنا سبحانه وتعالى بيسامح ؛إحنا البشر إيش نكون عشان

منسامحش، وبعدين إحنا مش بس أهل، إحنا عمر بعض اللي فات.
يحتضن عاصم مريم قائلاً: ونسيتى تقولى والعمر اللي جاي كمان يا مدام عاصم
يضحك الجميع على حديث عاصم، فيكمل حديثه قائلاً: خلاص من النهاردة مفيش اى أحزان تانى، أنا أتفقت مع يحيي هينقل شغله القاهرة ويشاركنى، عشان نبقى كلنا جنب بعض، ومنبعدش عن بعض تانى أبدا.

*****

تمر الأيام وتتغير معها الأحوال، فتتنقل عائلة يحيي إلى القاهرة فى فيلا جديدة أشتراها لهم يحيي ،بعد أن شارك عاصم وأسس معه شركة جديدة تجمعهما سويا، كانت مريم تزور غالية كثيرا لتطمئن على صحتها، وكذلك عاصم، أما فاطمة فرفضت أن تزور غالية أو غادة، فهى لم تنسى بعد ما فعلاه الأثنان معها من قبل، يعيش خالد مع حنين حياة مستقرة لا تخلو من المشاكل الزوجية العادية التى كانت دائما تعمل فاطمة على حلها، حتى يعيش خالد حياة سعيدة، توطدت علاقة حنين بفاطمة حتى أصبحت صداقة قوية، فقد أكتشفت حنين شخصية فاطمة الطيبة الحنونة، وكذلك بادلتها فاطمة هذه العلاقة الطيبة، لم يبتعد خالد عن فاطمة بعد زواجه كما توقعت فاطمة ،فكان كما أعتاد يبدأ يومه بإتصاله بها ليطمئن عليها، وبعد تخرجها قرر أن يعينها رئيس قسم المشروعات فى شركته أما عن فاطمة فهى مازالت تعشق خالد، ولم تنسى للحظة حبها له، كان دائما ما يهون عليها يومها هى حديثها مع صورته أخر يومها، لتبث لها ما تشعر به من مشاعر تجاهه، فإهتمامه المستمر بها جعل من نسيانها له مهمة مستحيلة، أما عن شادى فكان يحاول بشتى الطرق التقرب لفاطمة ليبثها مشاعره التى يشعر بها تجاهها.

*****

فى فيلا خالد:

تتشاجر حنين مع خالد كعاداتها فى الأيام الأخيرة، فهى منذ أن بداية حملها وحالتها النفسية سيئة للغاية .
تنظر حنين لخالد الذى يرتدى بدلته فى غضب قائلة : يعنى برضه هتنزل وتسيبنى لوحدى.
خالد: أمال عايزانى اسيب الشغل وأفضل قاعد جنبك يا حنين.
حنين: بس أنا زهقت يا خالد، طول اليوم قاعدة لوحدى، وأنت من ساعة ما

أتجوزنا وخلتنى أسيب الشغل .
خالد: يا دى أسطوانة كل يوم، تقدرى تقوليلى عايزة تشتغلى إزاى وبطنك على أخرها كده .
حنين: خلاص يبقى فاضيلى من وقتك شوية.
خالد: لا يا هانم، أنا مش صايع ،أنا وريا شغلى وشركتى، وإنتى أعملى زى اى ست متجوزة ودورى على حاجة تشغلك، بدل ما إنتى منكدة عليا كده.
حنين: أنا منكدة عليك يا خالد؟!
خالد فى ضيق: لا دى مبقتش عيشة دى، أنا زهقت.
ويتركها خالد ويغادر فى ضيق منها، تمسك حنين هاتفها وتطلب رقم ما ثم تجيب قائلة: فاطمة، ألحقينى .

*****

فى شركة البدر:
تدخل فاطمة على خالد الذى يقف أمام الشباك شاردا ينظر إلى الفراغ، وتحمل فى يدها شيئاً ما، تقترب من خالد وتربت على كتفه فى حنان قائلة : مالك يا أبيه، سرحان فى إيه؟
خالد: فاطمة، مفيش مضايق شوية.
فاطمة: أممم، على طمطم برضه يا أبيه، بس بصراحة حضرتك زودتها المرة دى
خالد: يبقى أتصلت تشتكيلك زى كل مرة.
فاطمة فى حنان: أمال هتشتكى لمين يا أبيه، أنت عارف حنين وحيدة وملهاش حد وإحنا أهلها، والمفروض حضرتك تعوضها حرمانها من أهلها، خصوصا وهى فى الظروف دى .
خالد: حاسس إنى أتسرعت يا فاطمة، حنين أتغيرت أوى، مبقتش هى الإنسانة اللي اعجبت بيها وحبتها، بقت بدور على المشاكل، مبقتش بتفهمنى ولا تحس بيا زى ما كنت فاكر
فاطمة: مفيش ست بتتغير يا أبيه، فى ست جوزها اللي بيغيرها، شوف أنت بتعاملها إزاى قبل ما دور هى بقت إزاى، علطول مشغول عنها ومش مهتم بيها، الست فى ظروفها دى بتبقى محتاجة جوزها يبقى جنبها يطمنها يحسسها أنه مبسوط إنها حامل فى ابنه، اضحك عليها بكلمتين، متعرفش تضحك عليها بكلمتين يضحك خالد على حديث فاطمة، لتكمل حديثها قائلة : أيوا كده اضحك مبحبش أشوفك زعلان، حنين طيبة أوى وبتحبك، عشان خاطرى متزعلش منها وقرب منها

شوية .
وتمد يدها بهدية قائلة: أتفضل.
خالد: إيه دى يا فاطمة؟
فاطمة: دى هدية هتاخدها دلوقتى وتديها لحنين، وتقولها إنك حاسس إنك زعلتها وزعلها ميهونش عليك، وسيب الباقى عليها .
تهمّ فاطمة أن تخرج، فيوقفها خالد قائلاً: فاطمة، ربنا ما يحرمنى منك.
تومىء له فاطمة رأسها وتخرج، لتجد وردة فى إنتظارها فى الخارج قائلة : خلاص يا أختى، عملتى زى كل مرة وصالحتيهم على بعض .
تتنهد فاطمة فى آلم، لتنظر لها وردة فى شفقة قائلة : نفسي أعرف جاى عليكى بإيه كل العذاب ده؟
فاطمة: إنى أشوفه مبسوط يا وردة، دا كل اللي يهمنى، ضحكته اللي بتترسم على وشه، بتهون عليا أى عذاب بشوفه وهو بعيد عنى.
وردة: ربنا يهديلك الحال يا فاطمة.

*****

فى إحدى المطاعم :
يجلس شادى فى إنتظار فاطمة، فتأتى بعد وقت قصير تركض قائلة: أسفة جدا، أتأخرت عليك .
شادى: عادتك ولا هتشتريها، من إمتى بتيجى فى ميعادك أصلاً.
فاطمة: خلاص بقى قلبك أبيض، المهم إيه الموضوع المهم اللي مينفعش نتكلم فيه فى الشركة.
شادى: فاطمة أنا عايز أتجوزك.
فاطمة فى تردد: أنت بتقول إيه يا شادى، تتجوزنى ؟!
شادى: إيه أتخضيتى ليه، معتقدش إنى طلبى غريب إنتى عارفة مشاعرى من ناحيتك وحاسة بيها، يبقى إيه الغريب إنى أطلب تبقى معايا علطول .
فاطمة: أنا بس أستغربت من السرعة .
شادى: سرعة إيه يا فاطمة، إحنا بقالنا كذا شهر نعرف بعض، دا غير إنك عارفة كويس إنى معجب بيكى من زمان أوى من أيام ما كنا فى المدرسة، يعنى الموضوع مش جديد، إلاّ لو كنتى رفضانى شخصيا.
فاطمة: لا طبعا أنت إنسان محترم، والفترة اللي قربت فيها منك أكشتفت أخلاقك الطيبة، وشخصيتك المرحة، بس بصراحة موضوع الجواز عمره ما جه فى دماغى

شادى: طب وأدينى عرضته وبقولك، تقبلى تتجوزينى يا فاطمة، تقبلى تشاركينى حياتى وتبقى مراتى.
فاطمة: ممكن تدينى فرصة افكر يا شادى.
شادى: ماشى يا فاطمة، براحتك، أنا مستنيكى.

تتركه فاطمة وتغادر، وفى طريقها فى البيت ظلت شاردة تحدث نفسها: إيه مالك يا فاطمة مستغربة ليه، مش دا الطبيعى لأى بنت إن حد يعجب بيها ويطلبها للجواز، ولا إنتى مش زى أى بنت من حقها تشوف حياتها وتحب وتتحب، طب وخالد، حتى خالد حب وأتجوز وبنى أسرة وخلاص هيجيله بيبى بعد كام يوم ينسيه الدنيا كلها، يعنى إنتى الوحيدة اللي هتبقى خسرانة فى حبك ليه، يااااارب دلنى على الطريق الصح يارب.

*****

فى فيلا خالد:

تجلس حنين تشاهد أحد البرامج التى تتحدث عن الأطفال، يدخل عليها خالد فتتجاهل وجوده فى ضيق، يقترب خالد منها ويقبل رأسها قائلاً: أنا أسف، حقك عليا .
حنين: يا سلام، ودا من إمتى، ما كنت منكدة عليك الصبح.
خالد: خلاص بقى يا حبيبتى، ميبقاش قلبك أسود.
حنين: يا خالد أنا قربت أولد، خايفة أوى، ومحتاجة وجودك جنبى عشان أطمن، أنا مليش غيرك فى الدنيا وأنت عارف .
يحتضنها خالد قائلاً: وأنا جنبك يا حبيبتى، وعمرى ما هبعد عنك أبداً وأوعدك يا ستى هحاول افضيلك نفسي على قد ما أقدر الفترة اللي جاية .
حنين فى فرحة: بجد يا خالد.
خالد: بجد يا حبيبتى .
يمد خالد يده بالهدية لحنين قائلاً: ودى عشان تعرفى أنا بحبك قد إيه وميهونش عليا زعلك.
حنين : ربنا ما يحرمنى منك يا خالد.
يهمّ خالد للذهاب للحمام ليبدل ملابسه فيوقفه صوت حنين قائلة: خالد، هى إيه الهدية دى جواها إيه؟
خالد فى تردد: أفتحى وشوفيها يا حبيبتى.
حنين: لا عايزة أسمعها منك يا حبيبى.

خالد: أحم أنا لازم أدخل الحمام دلوقتى يا حنين.
ويتركها خالد ويهرب سريعا من سؤالها، فهو نسى أن يسال فاطمة عن الهدية، تنظر حنين إلى الهدية وتبتسم قائلة : شكرا على الهدية يا ... فاطمة.

*****

فى اليوم التالى فى شركة البدر:

يدخل عادل الشركة فى طريقه لمقابلة خالد، فيراه شادى بالصدفة، ينظر شادى لعادل فى تفكير ثم يوقفه قائلاً: أستاذ عادل.
ينظر له عادل فى إستفهام قائلاً: أفندم، حضرتك تعرفنى؟
شادى: أنا شادى محاسب هنا فى الشركة، وكنت عايز أكلم حضرتك فى موضوع مهم بخصوص فاطمة.
عادل: فاطمة؟! أنت تعرف فاطمة؟
شادى: آه يا أستاذ عادل أعرفها كويس، مش هعطل حضرتك، عشر دقايق بس
عادل: أتفضل .
يتوجه عادل مع شادى إلى مطعم الشركة .
عادل: خير يا أستاذ شادى؟
شادى: بصراحة يا أستاذ عادل أنا بحب الأنسة فاطمة وعايز أتجوزها .
عادل: تتجوزها علطول كده، من غير تمهيدات
شادى: أنا أعرف الانسة فاطمة من زمان، وهى تقدر تحكى لحضرتك عن الموضوع ده، وبصراحة أنا بحبها وهى عارفة كده كويس .
عادل: تمام، وكمان هى عارفة، والله عال يا ست فاطمة، وإيه المطلوب منى ؟
شادى: يعنى بقول لو حضرتك تقول لباباها وأتقدملها بشكل رسمى.
عادل: ممكن سؤال، مش حاجة غريبة لما تبقى شغال عند خالد فى شركته، وعارف كويس علاقته بفاطمة، وتيجى تطلبها منى أنا، ليه مطلبتهاش منه هو .
شادى:وأطلبها منه ليه، اللي أعرفه إن حضرتك ابن عمتها الكبير، وأكيد حضرتك أولى إنى افاتح حضرتك فى موضوع يخص فاطمة.
ينظر له عادل بإعجاب على ذكاءه ورده اللبق، ليكمل حديثه قائلاً: طالما بتقول فاطمة عارفة، يبقى أنا هفاتح خالى النهاردة، وهرد عليك فى أقرب وقت.

*****

فى منزل عاصم:

يذهب عادل إلى منزل عاصم، ويجلس مع فاطمة يخبرها بما طلبه شادى منه، تنظر له فاطمة فى دهشة قائلة: شادى طلبنى منك ؟!

عادل: وفيها إيه ،إنتى نسيتى إنك بنت خالى ولا إيه يا فاطمة؟

فاطمة: لا يا أبيه طبعا العفو .

عادل: طب ها يا ست البنات، إيه رأيك، هفاتح خالى، ولا أزحلقه من برة برة ؟

فاطمة: مش عارفة يا أبيه، شادى إنسان رائع وأى بنت تتمناه، ومنكرش إن شخصيته وأخلاقه تجبر أى حد يحترمه، لكن...

عادل: خالد، مش كده ؟

تومىء له فاطمة رأسها بالموافقة، ليكمل قائلاً: لحد إمتى يا فاطمة، لحد إمتى هتفضلى تدورى على سعادته على حسابك، كل اللي يهمك تشوفيه مبسوط فى حياته، بتساعديه فى كل حاجة فى شغله فى حياته الشخصية، حتى خناقاته مع مراته إنتى اللي بتحليها، كل دا ليه يا فاطمة ؟

فاطمة: عشان بحبه يا أبيه، بحبه ومش متخيلة إنى ممكن أشوفه حزين فى حياته، جرحه بيوجعنى أكتر ما بيوجعه، ولما بشوفه مبسوط بحس إن قلبى لسه عايش.

عادل: طب وأخرتها؟

فاطمة: معرفش..!!

عادل: أنا هقولك أخرتها، هتفضلى قافلة قلبك على حبه ورافضة تدى أى حد فرصة، وتمر بيكى السنين، وتلاقى نفسك لوحدك، وهو هيكون عايش حياته وسط بيته ومراته وعياله، وإنتى الوحيدة اللي هتكونى خسرانة فى الأخر .

تنظر له فاطمة بحيرة ووجع، فيكمل حديثه قائلاً: أسمعى كلامى يا فاطمة، أنا ميهمنيش غير مصلحتك وبس، وزى ما إنتى نفسك تشوفى خالد سعيد، أنا كمان عايز أشوفك مبسوطة وأطمن عليكى، ادى شادى فرصة، أنا قريت الحب فى عينيه وهو بيكلمنى عنك، وبحبه ليكى هيقدر يخليكى تنسى خالد، هى فرصة مجرد فرصة، يمكن .

فاطمة: بس....

عادل: حبيبتى أنا مبقولش هتتجوزى، مجرد خطوبة وصدقينى لو مرتحتيش محدش هيلومك ولاهيراجعك فى قرارك، ها قولتى إيه؟

بعد تفكير من فاطمة، محاولة كل من عادل وعاصم إقناعها بالموافقة على خطوبتها من خالد، توافق فاطمة أن تعطى لنفسها ولشادى فرصة لعل شادى يستطيع أن ينزع حب خالد من قلبها .

فى فيلا خالد:

يسير خالد فى توتر وغضب فى مكتبه، تنظر له حنين فى هدوء قائلة: ممكن أعرف إيه اللي مضايقك دلوقتى ؟ أنت المفروض تفرحلها، مش دى أختك، يعنى المفروض كنت مستنى تشوفها عروسة، ولا أنا غلطانة.

خالد فى غضب : يعنى إيه مزعلش، الهانم كانت تعرف واحد شغال عندى فى الشركة، وفى بينهم أستطلاف وإعجاب، وأنا إيه قرطاس لب فى الشركة مش دريان بحاجة، لا والبيه كمان رايح يتخطانى ويطلبها من عادل، ولا كأنى ولا ليه لزمة فى حياتها .

حنين: هو مش عادل دا يبقى ابن عمتها برضه ؟ وبعدين اللي أعرفه إنه راح خطبها من باباها، هو بلغ عادل بس يبلغه.

خالد: أيوا بس أنا اللي أولى يطلبها منى، فاطمة دى تخصنى أنا، أنا اللي ربتها وأمرها يهمنى أكتر من أى حد، وبعدين إزاى يوافقوا علي شادى دا أصلا، يعرفوه منين، يجوزوها لأى حد كده، أنا مش عارف فجأة كده بتحب وعايزة تتجوز، مفيش تمهيدات، إيه بتتلكك على الجواز .

أنتبه خالد لنظرة حنين له، ليكمل قائلاً: مالك يا حنين بتبصيلى كده ليه؟

حنين فى هدوء : مفيش، تصبح على خير.

*****

وبعد أيام قليلة تتم خطوبة فاطمة على شادى فى حفل صغير حضره شادى وأسرته وعاصم ومريم ،وعادل ويحيي، وخالد وحنين، وكان خالد يشعر بالضيق طوال الحفل دون أن يعلم السبب، فلماذا يشعر بالضيق من شادى ويشعر بالكراهية نحوه، أليس هو ذلك اليوم الى تمنى أن يرى فيه فاطمة عروسة بجانب عريسها، وربما تكون مشاعره غيرة أخ على أخته الصغيرة، مشاعر متضاربة أجتاحت خالد كان أهمها مشاعر ضيق .

أما فاطمة فكانت تحاول أن تقنع نفسها بأنها سعيدة، ولما لا أليس هذا هو اليوم الذى تنتظره كل فتاة، أن ترتدى فى إصبعها خاتم خطوبتها على من سيشاركها حياتها، نظرت لخاتم الخطبة فى حيرة وشعرت وكأنه ثقيل على إصبعها، ولكن حين اعادت النظر إلى شادى ورأت نظرات الحب فى عينيه بادلته بنظرات رضا.

تمر الأيام وتحاول فاطمة أن تعطى الفرصة لشادى للتقرب منها، أملاً منها أن تنسى حب خالد، أما خالد فكان يشعر بالضيق كلما رأهما سوياً، وفى يوم من

الأيام كانت فاطمة جالسة مع شادى فى أحد المطاعم ولكنها كانت شاردة.
شادى: فاطمة، يا فاطمة.
تنتبه فاطمة لشادى قائلة: ها، كنت بتقول إيه يا شادى معلش.
شادى: لا إنتى مش معايا خالص النهاردة، مالك فيكى إيه؟
فاطمة: معرفش قلبى مقبوض أوى .
شادى: ليه يا حبيبتى، فى حاجة حصلت؟
فاطمة: مش عارفة يا شادى، حاسة إن فى حاجة وحشة هتحصل.
شادى: أطمنى يا حبيبتى إن شاء الله خير.
فاطمة: يارب، قولى بقى كنت بتقول إيه؟
شادى: كنت بقولك شوفت شقة حلوة أوى وعايزك تيجى تشوفيها معايا .
فاطمة: أوك يا شادى ،نشوفها فى أى وقت .
يقطع حديثهم صوت هاتف فاطمة، لتجيب قائلة : أيوا يا ماما ... مالك فى إيه؟
تقف فاطمة فى فزع قائلة :إيه ... حصل إمتى وهو فين دلوقتى ؟
ينظر شادى لفاطمة فى قلق قائلاً: فى إيه يا فاطمة؟
فاطمة: خالد كان فى مبنى من المبانى ووقع عليه سيخ حديد ونقلوه المستشفى، وحالته خطر !!!!!

*****

(الفصل السابع والعشرون)

فى المستشفى:

تركض فاطمة إلى الداخل وبرفقتها شادى، لتجد حنين تقف منهارة فى البكاء وبجانبها عادل وعاصم، ومريم التى تبكى هى الأخرى، تركض فاطمة نحوهم قائلة فى قلق: خالد ماله، حصله إيه طمنونى؟

عاصم: كان فى مشروع جديد بيتبنى ووقع عليه سيخ .

فاطمة: طب الدكتور قال إيه؟

عادل: من ساعة ما جينا وهو جوا أوضة العمليات.

حنين فى بكاء: خالد فى خطر يا فاطمة، أدعيله.

مريم: بس يا بنتى متقوليش كده، خالد هيقوم بالسلامة، أنا ست مؤمنة وعارفة إن ربنا مش هيوجع قلبى عليه .

تستند فاطمة على الحائط بظهرها وقد غلبتها دموعها قائلة: يااااارب، يااااارب.

يقترب منها شادى فى حنان قائلاً: هيقوم بالسلامة إن شاء الله متقلقيش.

فاطمة: يارب يا شادى يارب.

يخرج الطبيب من الغرفة فيركض نحوه الجميع.

عاصم: خير يا دكتور طمنا ؟

الطبيب: للأسف المريض حالته حرجة جدا، السيخ قضى على الكلية الشمال تماما، والكلية اليمين ضعيفة ومش قادرة تقوم بوظيفتها.

فاطمة فى إنهيار: يعنى إيه، خالد هيموت، أرجوك أتصرف.

عادل: أهدى بس يا فاطمة خلى الدكتور يكمل.

الطبيب: الأمل الوحيد أدامنا دلوقتى إننا نلاقى حد يتبرعله بكليته فى أسرع وقت، والأهم إن كليته توافق جسم المريض.

يتركهم الطبيب ويغادر فى بكاء كل من مريم وحنين، أما فاطمة فظلت تنظر إلى الفراغ بعيون جامدة تغلفها الدموع، أقترب منها عادل قائلاً: فاطمة، هيبقى كويس صدقينى.

فاطمة: دا خالد يا أبيه، فاهم يعنى إيه خالد.

وتتركهم وتغادر إلى الإستراحة، يهمّ شادى أن يلحق بها ولكن يوقفه عادل قائلاً: معلش، سيبها لوحدها دلوقتى.

يومىء له شادى بتفهم، وينظر إلى أثر فاطمة فى ضيق.

فى المساء :

تعود فاطمة الى المنزل بعد إصرار من عاصم، بعد أن طمأنها عادل انه سيظل بجانب خالد لكى يطمئن عليه، تدخل فاطمة غرفتها وتفتح أحد الأدراج وتخرج منه صورة خالد وتحتضنها وهى منهارة فى البكاء، يدخل عليها عاصم ليجدها على هذه الحالة، وعندما تنتبه فاطمة لدخوله تمسح دموعها فى إرتباك واضح محاولة إخفاء صورة خالد تحت وسادتها، لتمنعها يد عاصم قائلاً: متخبيهاش يا فاطمة، مش محتاجة تخبى مشاعرك أدامى يا حبيبتى، خصوصا فى الوقت ده، أنا عارف إن ده أكتر وقت محتاجة تعلنى فيه عن مشاعرك حتى لو أدامى .

تنظر له فاطمة بدهشة غير مصدقة لما تسمعه منه، ليكمل حديثه قائلاً: إيه مستغربة إنى عارف بحبك لخالد، إنتى بنتى يا فاطمة، ولو معرفتش وحسيت باللي جواكى مبقاش أب يا حبيبتى.

تنظر فاطمة إلى أسفل قائلة: أنا أسفة يا بابا، غصب عنى بس أنا ....

عاصم: متتأسفيش يا فاطمة، حبك لخالد ومشاعرك من ناحيته مش حاجة تخجلى منها، خصوصا وإنك محاولتيش توصليله مشاعرك دى وإنتى عارفة إنه مش بيبادلك نفس المشاعر، حافظتى على كرامتك أدامه وأدام نفسك، ودا المهم عندى.

فاطمة: طب ليه وافقت على خطوبتى لشادى يا بابا؟

عاصم: عشان أدي لقلبك فرصة يشوف حد غير خالد، خصوصا إنه خلاص عاش وبدأ حياته مع اللي أختارها، أنا أب يا فاطمة وكل اللي يهمنى أطمن عليكى مع راجل يحفظك ويصونك ويراعى ربنا فيكى، وأنا واثق إن بحب شادى ليكى ومعاملته الطيبة هيقدر ينسيكى حب خالد .

تلقى فاطمة بنفسها فى حضن عاصم وهى تبكى قائلة: خالد بيموت يا بابا، أنا مش عارفة الحياة هتبقى عاملة إزاى من غيره، أرجوك يا بابا ساعدنى، حتى لو زى ما بتقول مكتوب لينا كل واحد يكمل حياته مع حد تانى، بس على الأقل أكمل الحياة وأنا عارفة إنه موجود فيها، أرجوك يا بابا وافق.

يخرجها عاصم من حضنه قائلاً: أوافق على إيه فاطمة؟

فاطمة: إنى أعمل التحاليل الازمة، ولو كليتى تنفع خالد ياخدها

عاصم: إنتى أتجننتى يا فاطمة، عايزة تخاطرى بحياتك ؟!

فاطمة: هو خاطر بحياته عشانى قبل كده لما أنضرب بالنار عشانى يا بابا ولا نسيت، أنا عارفة إنى مينفعش أقول لحضرتك الكلام ده، بس أنا مليش غيرك يا بابا، ولو خالد حصله حاجة أنا حياتى هتبقى فى خطر برضه، يعنى الحالتين أنا

فى خطر.
وتنظر لعاصم نظرة رجاء قائلة: أرجوك يا بابا، خلى عندك ثقة فى ربنا إنه هينجينا إحنا الأتنين
ينظر لها عاصم فى حنان قائلاً: حاضر يا فاطمة، لو شايفة إن حياتك بقت مرتبطة بوجود خالد فيها، هنفذلك اللي إنتى عايزاه.

*****

بعد مرور ثلاث أيام:

يقف عادل فى المستشفى أمام غرفة العمليات ومعه يحيي ومريم وحنين وشادى فى إنتظار خروج خالد من غرفة العمليات بعد أن أخبرهم الطبيب أنه وجد الشخص المتبرع بكليته لخالد والذى لحسن الحظ توافق تحاليله مع خالد، ولكنه رفض إخبارهم اسم الشخص المتبرع إلَّا بعد إجراء العملية له وفقا لرغبته
حنين فى قلق: أتأخروا أوى، بقالهم أكتر من تلات ساعات جوا.
يحيي: العملية مش بسيطة برضه يا بنتى، دى نقل كلية .
ينظر شادى لمريم قائلاً: أمال فاطمة وعمى عاصم فين يا طنط؟
مريم: من كام ساعة يا ابنى مشيوا الأتنين عاصم قال راح يجيب أكياس دم طالبينها للعملية، وفاطمة قالت فى حاجة مستعجلة فى الشركة فراحت تشوفها.
حنين: ودا وقت شركة برضه، هى مش عارفة إن خالد عمليته دلوقتى؟
مريم: مش عارفة يا بنتى أختفوا ليه الأتنين كده، حتى بكلمهم تليفوناتهم مقفولة، ربنا يستر.

ينظر لهم عادل فى تفحص محدثاً نفسه: يا خوفى يا فاطمة لا تكونى عملتيها، وتكونى إنتى اللي أتبرعتى لخالد بكليتك، ساعتها هتقلبى التربيزة عليكى من الكل
بعد عدة ساعات يخرج الطبيب مطمئناً الجميع قائلاً: الحمد لله، العملية نجحت وقدرنا ننقل الكلية للمريض فى الوقت المناسب.
مريم: يعنى نقدر نشوفه يا دكتور؟
الطبيب: مش دلوقتى، إحنا نقلناه أوضته، وأول ما يفوق تقدروا تشوفوه.
عادل: طب واللي أتبرعله بالكلية؟
الطبيب: أتنقل معاه فى نفس الأوضة حسب طلبه، عن إذنكم.
مريم: يا ترى مين يا خالد اللي اتبرعلك بكليته.

بعد وقت قصير يدخل الجميع للإطمئنان على خالد، ليتفاجئوا جميعا بالمتبرع الراقد على السرير المجاور له .

مريم فى صدمة: مش ممكن، عاصم؟!
عادل: خالى؟!
مريم: أنت يا عاصم اللي أتبرعت لأبنى بكليتك.
ينظر لها عاصم فى ضعف قائلاً: آه يا مريم أنا.
مريم: طب ليه؟
ينظر عاصم لخالد قائلاً: عشان هو ابنى أنا كمان ولا نسيتى .
شادى: أمال فاطمة فين يا عمى؟
عاصم: فاطمة تعبت شوية يا ابنى قبل عملية خالد، وضغطها وطى وأتحجزت فى الدور اللي تحت .
مريم: يا حبيبتى يا بنتي، إيه اللي جرالها يا عاصم؟
ينظر عاصم لشادى قائلاً: إظاهر مستحملتش تشوف أبوها داخل أوضة العمليات أغمى عليها.
يحيي: كده برضه تعملها من ورانا يا عاصم؟
عاصم: مكنتش عايز حد يمنعنى يا يحيي.
يحيي: على العموم حمدا لله على السلامة يا صاحبى.
مريم: ربنا ما يحرمنى منك يا عاصم .
عاصم: ولا منك يا مريم .
عادل: طب إيه يا جماعة، هنقضيها جو أوتار الليل، ونسيب أخينا اللي متلقح ده وهنا تدخل حنين قائلة: طمنونى يا جماعة فاق ولا لسه؟
مريم: لسه يا حبيبتى، الدكتور قال قرب يفوق.
يبدأ خالد أن يتحدث بصوت غير مفهوم، ويردد بعض الكلمات التى بدأت تتضح بأنه ينادى على اسم شخص ما .
حنين: هو بيقول إيه؟
شادى: تقريبا بينده على اسم حد.
ينتبه الجميع لخالد ليجدوه ينادى بصوت ضعيف وسط نومه اسم «فاطمة»، «متمشيش»، «فاطمة» .
ينظر الجميع إلي بعضهما، ويبتلع عادل ريقه ناظراً إلى حنين وشادى، ويحاول التدخل سريعا قائلاً: شكله لسه بيخترف .
مريم: عندك حق يا ابنى دا عمال ينادى....
يقاطعها عادل قائلاً: عمال ينادى أى كلام يا عمتى، أنا رأيي نسيبه يرتاح لحد لما يفوق .

وينظر لحنين التى تبادله نظرة ضيق قائلة: عندك حق، هو فعلا لازم يرتاح.
ينظر عادل لشادى قائلاً: وانت يا شادى، تعالى معايا نطمن على خطيبتك، ولا نسيتها.

*****

يخرج الجميع بعد أن أطمأنوا على عاصم وخالد، وتظل حنين ومريم معهما، أما شادى فيذهب للإطمئنان على فاطمة برفقة عادل ،وفى طريقه لغرفة فاطمة، ينظر له عادل قائلاً:علفكرة يا شادى أنا عارف أنت بتفكر فى إيه دلوقتى، بس صدقنى أنت شايف الأمور غلط، فاطمة بالنسبة لخالد أخته الصغيرة، جت فى وقت كانت اخته الصغيرة لسه متوفية وكانت فى نفس سنها تقريبا، عشان كده هتلاقى فى ارتباط أخوى بين فاطمة وخالد مش اكتر.
شادى: حضرتك متأكد إنه ارتباط أخوى بس؟
عادل: أكيد، وإلَّا مكنش خالد أتجوز مراته، ولا فاطمة اتخطبت ليك، ولا إيه رأيك؟
شادى: عندك حق.
يدخل شادى إلى فاطمة وظل بجانبها فترة ليطمئن عليها، ولكنها شعرت بتغيير فى معاملته لها، فكان طوال الوقت شارداً ويبدو على وجهه القلق وبعد فترة يتركها ويغادر ،ويدخل عادل هو الآخر ليطمئن عليها بعد أن تركهم بمفردهما ليتيح لهما فرصة التقرب من بعضهما أكثر، تنظر فاطمة لعادل قائلة: خالد عامل إيه يا أبيه؟
عادل: أطمنى يا فاطمة، خالد بقى كويس، والبركة فى خالى .
فاطمة: كان نفسي أنا اللي أتبرعله بكليتى، كان نفسي جسمه يشيل جواه جزء منى، بس بابا عمل نفسه مطاوعنى، وخلانى عملت التحاليل، وأقنعنى إنها متوافقة مع جسم خالد، ويوم العملية خلى الدكتور يخدرنى وراح هو أتبرع بكليته .
عادل: بصراحة عمرى ما تخيلت خالى يعمل كده، بس هو عمل الصح يا فاطمة، عارفة لو كانت تحاليلك وافقت خالد واديتيله كليتك، كنتى هتفتحى عليكى وعليه النار، من حنين وشادى .
فاطمة: مكنش هيهمنى ساعتها غير خالد وبس.
عادل: فاطمة حبيبتى، الحياة زى ما فيها خالد، فيها فاطمة كمان، ومينفعش تفكرى فى خالد طول الوقت وتنسى نفسك، ومش عايز أفكرك إن قلبك وتفكيرك

بقى من حق شادى لوحده، اسمعى كلامى يا حبيبتى، أنا عايزك دايما تعملى الصح.
فاطمة: حاضر يا أبيه، حاضر.

*****

فى المساء :

تدخل فاطمة فى هدوء على عاصم وخالد، فتجد مريم تنام على إحدى الأرائك بمفردها بعد أن أصرت على مغادرة حنين، بعد أن شعرت بتعبها، تدخل فاطمة فى هدوء وتقترب من عاصم النائم وتقبله فى رأسه، وبعدها تتجه إلى خالد، تظل تنظر له فى حب وخوف وقلق، وتهمّ بالخروج، ولكن يوقفها صوت خالد قائلاً فى ضعف: فاطمة.
تلتف فاطمة له فى إشتياق قائلة: أيوا يا أبيه، أنا هنا .
خالد: عاملة إيه دلوقتى، لما فوقت سألت عليكى قالولى إنك أغمى عليكى .
فاطمة: أنت اللي بتسأل عليا، المهم أنت عامل إيه، طمنى عليك.
خالد: أنا كويس يا فاطمة، عمر الشقى بقى، لسه ليا عمر يا فاطمة.
فاطمة: ربنا يبارك فى عمرك يا أبيه، وتفضل جنبى العمر كله .
خالد: وتفتكرى خطيبك الغلس دا هيرضى ؟
فاطمة: شادى، مش عارفة مش بتحبه ليه.؟
خالد: مش مهم أنا أحبه، المهم إنتى بتحبيه، مش كده؟
تبدو ملامح التوتر على فاطمة قائلة : ها، بحبه.؟!
خالد: آه يا فاطمة، هو السؤال صعب كده ؟
فاطمة: ابيه، أنت لسه تعبان، ومش عايزة أتعبك أكتر من كده، أنا همشى دلوقتى، وهعدى عليك الصبح إن شاء الله.
تخرج فاطمة من الغرفة، فيفتح عاصم عينيه بعد أن ادعى النوم ليرى رد فعل خالد وحديثه مع فاطمة، ينظر عاصم إلى الفراغ شاردا ويفكر فى شيء ما.

*****

فى اليوم التالى :
فى فيلا الصفدى:

تقف غادة أمام المرآة تصفف شعرها وهى تهمّ بالخروج، تدخل عليا غالية قائلة: إنتى خارجة يا غادة؟

غادة: أيوا يا ماما.
غالية: رايحة فين يا بنتى ؟
غادة فى مكر : رايحة أعمل الواجب يا ماما .
غالية: قصدك إيه يا غادة، أوعى تكونى رايحة....
غادة: أيوا يا ماما، رايحة لخالد المستشفى أطمن عليه، ولا نسيتى إنه ابن عمتى.
غالية : وإنتى بقى رايحاله المستشفى عشان ابن عمتك وبس؟
غادة: أمال هيكون إيه غير كده .
غالية: غادة، إنتى فهمانى كويس، خالد دلوقتى بقى متجوز، ووجودك دلوقتى مش هيبقى مقبول خصوصا لو مراته هناك.
غادة: متقلقيش يا ماما، أنا هعمل الواجب وأمشى علطول .
تغادر غادة تاركة غالية فى قلق قائلة: يا ترى بتفكرى فى إيه يا غادة ؟
فى المستشفى:
يجلس خالد فى غرفته بمفرده، بعد أن طلب الأطباء من عاصمٍ إجراء بعد الفحوصات عليه بعد العملية، تدخل عليه غادة فى صدمة منه قائلاً: غادة؟!
تقترب منه غادة قائلة: أيوا غادة يا خالد، لسه فاكرنى ؟
خالد: طبعا حد ينسى بنت خاله.
غادة: بنت خاله بس؟
خالد: خير يا غادة؟
غادة: مقدرتش أعرف إنك تعبان ومجيش أشوفك .
خالد: لا كتر خيرك، نسيت أقولك البقاء لله فى جوزك .
غادة: جت متأخرة أوى يا ابن عمتى، كنت متصورة إنك هتبقى أول واحد يقف جنبى .
خالد فى سخرية : معلش، كنت ساعتها عريس ومش فاضى بقى إنتى عارفة .
غادة: ماشى يا خالد، أنا جيت بس أطمن عليك وأشوفك، لأنك وحشتنى .
وهنا تدخل حنين فى هذه اللحظة، وتنظر لكل من خالد وغادة فى دهشة قائلة: مين دى يا خالد؟
خالد: دى مدام غادةٍ، بنت خالى يا حنين.
وينظر لغادة قائلاً: ودى حنين مراتى وحبيبتى وأم ابنى.
تنظر لها غادة فى سخرية قائلة : أهلا يا مدام حنين .
وتنظر لخالد قائلة: هبقى أتصل أطمن عليك يا خالد، عن إذنكم.
تخرج غادة من الغرفة وعلى وجهها إبتسامة إنتصار، وبعد خروجها من الغرفة

تحدث نفسها قائلة : بقى مراتك وحبيبتك يا سى خالد، وأنا مدام غادة، ماشى يا خالد، إما خليتك تيجى تطلب رضايا، مبقاش أنا غادة، وساعتها هنشوف مين ساعتها اللي هتبقى حبيبتك ومراتك.

بعد أن استقرت حالة خالد، يخرج من المستشفى هو وعاصم، وبعدها بعدة أيام تلد حنين طفلتها .

فى المستشفى:

تنام حنين على السرير فى تعب، ويقف أمامها خالد الذى يحمل طفلتهما ومعهما مريم وفاطمة .

ينظر خالد إلى طفلتهما فى سعادة قائلاً: مش مصدق إن أخيرا بقيت أب للبنوتة الجميلة دى.

يعطيها خالد لمريم ويقبل حنين فى رأسها قائلاً: حمدا لله على سلامتك يا حبيبتى حنين فى ضعف: الله يسلمك يا حبيبى.

تنظر لهما فاطمة فى آلم ممزوج بالفرحة، فهى على كل ما تشعر به من آلم لمشاعر خالد تجاه حنين، إلَّا إنها تشعر أيضا بأن سعادته تهون عليها كل هذا الآلم.

مريم: بسم الله ما شاء الله، قمر يا حبيبى، أخيرا بقيت تيتة.

فاطمة: زى القمر يا أبيه، نسخة من حنين، المهم هتسموها إيه بقى؟

ينظر خالد لحنين قائلاً: حنين اللي هتسميها ؟ عايزة تسميها إيه يا حنين؟

حنين: فاطمة، هسميها فاطمة، فاطمة خالد.

*****

(الفصل الثامن والعشرون)

بعد مرور عدة شهور :

يجلس شادى فى أحد المطاعم ويبدو عليه الضيق، وتجلس أمامه فاطمة التى تنظر له قائلة: مالك يا شادى، متغير بقالك فترة معايا؟

شادى: أنا برضه اللي متغير، ولا إنتى اللي من ساعة ما خالد خلف وسمى البنت على اسمك، وإنتى نسيانى خالص، وكل ما أكلمك ألاقيكى عندهم فى الفيلا بتلعبى معاها .

فاطمة: أولاً مش خالد اللي سمي بنته فاطمة، دى حنين، ثانياً أنا فعلا حاسة إن فاطمة خطفتنى من الدنيا كلها، ينوتة جميلة يا شادى فوق ما تتصور، كل لما تشوفنى تشبط فيا، وتقعد تلعب معايا، بنسى الدنيا كلها وأنا معاها.

تزداد ملامح الضيق على وجه شادى، لتكمل فاطمة فى مرح قائلة : شادى، أوعى تكون بتغير عليا من فاطمة الصغيرة، دى مجرد بنوتة صغيرة، وأى حد بيحب يلعب من الولاد الصغيرين.

شادى:وهى فاطمة بالنسبة لك مجرد بنوتة صغيرة بتحبى تلعبى معاها؟!

تنظر له فاطمة فى تعجب قائلة: قصدك إيه يا شادى؟

شادى: قصدى إن البنت من غلاوة أبوها .

فاطمة: أنت إيه اللي بتقوله دا يا شادى، إيه علاقة لعبى مع فاطمة بخالد، أنت ليه كل حاجة بتفسرها زى ما أنت عايز .

شادى: عشان أنا بقالى شهور خاطبك يا فاطمة، وكل ما أقولك نتجوز تطلعيلى حجة شكل، مرة مشغولة فى الشركة مع خالد، مرة عملية خالد، مرة بنت خالد، كل حاجة فى حياتنا لازم يدخل فيها خالد.

فاطمة: أنت إزاى شايف الأمور كده، أنا بطلع حجج عشان منتجوزش يا شادى ؟

شادى: والله دا اللي أنا شايفه .

تقوم فاطمة من مكانها قائلة: طب لما تبقى شايف الأمور صحِ أبقى كلمنى.

يقوم شادى من مكانه فى غضب، ويجذبها من ذراعها قائلاً: أنت رايحة فين وسايبانى وأنا بكلمك، ولا أنا مبقاش ليه أى قيمة عندك.

فاطمة: وأنا مش مضطرة أسمع منك أى كلام تانى بعد اللي قولته، من فضلك سيب إيدى .

يترك شادي ذراع فاطمة، فتنظر له فى غضب وتتركه، يمسح شادى على شعره فى غضب، قائلاً: أول مرة أطلع ضيقى عليها، بس غصب عنى، اللي عملته دلوقتى

ميجيش نقطة فى بركان النار اللي جوايا .

*****

فى أحد السجون:

يجلس مازن الشامى وبيده إحدى السجائر يدخنها بشراهة وهو شارد، يجلس بجانبه أحد رفقائه فى السجن قائلاً: مالك يا كينج، مين مزعلك؟

مازن : هموت من الغيظ يا خاى، نفسي أشفى غليلى من ها الزلمة اللي رمانى هون.

الرجل: يا باشا أنت تؤمر، وإحنا ننفذ، بس قولى من اللي عليه العين بس وإحنا نقوم بالواجب.

مازن: كيف وأنت هون محبوس؟

الرجل: عيب يا باشا، أنا صحيح هنا محبوس، بس أنا زى الإخطبوط، ليا دراع فى كل مكان، ورجالتى فى كل حتة، قولى مين بس هو، وأنا أجبلك خبره .

ينظر مازن إلى الفراغ ويبتسم فى شر.

*****

فى فيلا خالد:

تجلس فاطمة مع فاطمة الصغيرة تلاعبها، ويبدو عليها الشرود، تدخل عليها حنين وتحمل فى يدها كأساً من العصير وتلاحظ شرود فاطمة، لتحدث فاطمة الصغيرة فى مرح قائلة : طمطم الكبيرة شكلها زعلانة خالص النهاردة يا طمطم، يا ترى مين مزعلها.

تنتبه فاطمة لحديث حنين، فتنظر لها حنين فى قلق قائلة: إيه يا فاطمة، مالك يا حبيبتى، مين اللي مزعلك؟

فاطمة: لا مفيش يا حنين، أنا كويسة.

يرن هاتف فاطمة، تنظر إلي اسم المتصل لتجده شادى الذى يهاتفها للمرة العشرون دون إجابة منها، تنظر فاطمة إلى الهاتف فى ضيق ولا تجيب.

تنظر لها حنين قائلة: أمممم، بقى الموضوع كده، يبقى شادى اللي مزعلك.

فاطمة: شادى بقى غريب أوى يا حنين، تصرفاته معايا مش طبيعية، تصورى إنه بيغير من فاطمة الصغيرة.

حنين: يا حبيبتى هو معاه حق، أنتوا دلوقتى فى فترة خطوبة، يعنى المفروض تقربوا من بعض أكتر عشان تعرفوا طبع بعض، تخرجوا مع بعض تتكلموا

أكتر، لكن جنابك بقى يا إما فى الشغل مع بشمهندس خالد، يا إما بتلعبى مع البرنسيسة فاطمة، ومش مخليا أى وقت لخطيبك خالص.
فاطمة: إنتى هتعملى زيه يا حنين؟!
حنين: وليه متقوليش إنك إنتى اللي مش عايزة تواجهى نفسك بالحقيقة، صارحينى يا فاطمة، إحنا أخوات، إنتى مش بتحبى شادى ومش عايزة تكملى معاه، مش كده؟
تنظر لها فاطمة فى تردد قائلة: ليه بتقولى كده، انا أكيد عايزة أكمل مع شادى.
حنين: يبقى تسمعى كلامى، أدى نفسك فرصة تقربى منه أكتر
يرن هاتفها مرة أخرى معلناً وصول رسالة جديدة، تنظر فاطمة للرسالة، لتجدها من شادى يكتب فيها « أنا قدام الفيلا عند خالد، ياريت تخرجيلى»
تنظر فاطمة لحنين، لتبادلها حنين نظرة فهم مع إبتسامة قائلة: هو، مش كده؟
تومىء لها فاطمة رأسها بالموافقة قائلة: واقف أدام الفيلا مستنينى.
حنين: شكله طلع رومانسى وعايز يصلحك، أخرجيله يالا.
تهمّ فاطمة بالخروج لتوقفها حنين قائلة: فاطمة، أدى لشادى فرصة، عشان مش كل يوم الواحد بيقابل حد يحبه بجد .
تومىء لها فاطمة رأسها وتخرج، لتجد شادى يقف أمام بوابة الفيلا فى إنتظارها ويحمل معه باقة زهور كبير، تقترب منه فاطمة قائلة : نعم، فى كلام تانى لسه مقولتوش جاى تكمله.
فى هذه اللحظة يدلف خالد إلى الفيلا، فيرى فاطمة تقف مع شادى، يقف بعيداً عنهم ليشاهد ما يفعله شادى مع فاطمة .
ينظر شادى لفاطمة فى حب ويمسك يدها ويقبلها قائلاً: أنا أسف على كل كلمة زعلتك بيها، أنا بحبك يا فاطمة، بحبك أكتر مما تتصورى، وحبى ليكى اللي بيخلينى من غير ما أقصد ازعلك، حقك عليا، أنا بغير عليكى يا فاطمة من أى حد يبقى قريب منك، بغير عليكى من الهوا اللي محاوط وشك، عشان خاطرى متزعليش منى.
تنظر له فاطمة غير مصدقة لما تراه أمامها من حب، شعرت بداخلها بالآلم وتمنت لو تبادل شادى حبه لها، فالحب الذى أمامها يفوق كل الحدود.
فاطمة: خلاص يا شادى مش زعلانة، حصل خير.
وتمسك بباقة الزهور قائلة فى مرح : وبعدين أول مرة أعرف إنك رومانسى كده، جايب ورد وحركات وكده.
شادى: أنا نفسي مكنتش أعرف إنى رومانسي، بس فى حد علمنى الرومانسية .

فاطمة: ودا مين بقى ؟
شادى: عينيكى الحلوين اللي جننونى من أول يوم شفتهم فيه، لما كنتى بنوتة صغيرة خارجة من المدرسة، ساعتها بقت أسير لعينيكى .
فاطمة: أحم، طب مش كفاية بقى كده، عشان أنا بتكسف.
شادى: أنا برضه بقول كده، عشان أنا أكتر من كده مش هقدر أمسك نفسى واخطفك وأروح اتجوزك دلوقتى حالا .
فاطمة: لا وعلى إيه، يالا يا روحنى على بابايا .
شادى: أدامى يا مجنانى.
يغادر الأثنان ولا يعلمان بتلك العينان التى كانت تراقبهما فى ضيق، كان خالد يراقب الموقف كله، وشعر بالضيق من قرب شادى من فاطمة، فقبض يده فى غضب، وتنهد فى حرارة، ثم توجه إلى داخل فيلته، ولا يعلم هو الأخر أن حنين كانت ترى الموقف بأكمله من أعلى، ورأت رد فعل خالد عند رؤيته لفاطمة وشادى.
يدخل خالد إلى الفيلا، فيركض إلي فاطمة ويحملها فى حب قائلاً: وحشتينى يا طمطم.
أقتربت منه حنين قائلة: بتحبها يا خالد ؟
ينظر لها خالد فى إستفهام قائلاً: هى مين ؟
حنين: فاطمة.
خالد: فاطمة؟!
حنين: آه يا خالد فاطمة... بنتنا، اللي أنت شايلها دلوقتى.
خالد: آه، طبعا يا حنين بحبها، فى حد مبيحبش بنته .
تنظر له حنين نظرة غامضة وتتركه وتغادر.

*****

فى اليوم التالى :
يجلس خالد فى مكتبه، تدخل عليه وردة قائلة: بشمهندس خالد، فى واحدة بتسأل على حضرتك برة.
خالد: مين دى يا وردة ؟
وردة: بتقول أسمها غادة.
خالد فى نفسه : غادة؟! معقولة هى، طب هتكون عايزة إيه؟
ينظر خالد لوردة قائلاً: طب دخليها يا وردة.

تخرج وردة وتدخل بعدها غادة، ينظر خالد لغادة قائلاً: خير يا غادة فى إيه، حد حصله حاجة، خالى وعادل كويسين؟
غادة: خير يا خالد، كلنا كويسين، متقلقش.
خالد: أمال جاية ليه؟
غادة: دا إيه الذوق دا يا ابن عمتى، مش تقولى الأول تشربى إيه، أهلا بيكى، دا أنا أول مرة حتى آجى شركتك.
خالد: آه معلش، أتفضلى، تشربى إيه؟
غادة: نسيت يا خالد بحب أشرب إيه؟
يرفع خالد التليفون قائلاً: وردة، خلى البوفيه يجيبنا لمون سكر قليل.
يضع خالد التليفون، فتنظر له غادة قائلة: لسه فاكر إنى بحب الليمون سكر قليل.
خالد: خير يا غادة، كنتى عايزة تقولى إيه؟
غادة: أنا عارفة يا خالد إنك مضايق منى بسبب اللي حصل منى زمان يعنى، بس...
يقاطعها خالد قائلاً: اللي حصل دا كان زمان وأنا نسيته، أنا دلوقتى راجل متجوز وبحب مراتى وبنتى.
غادة: فاطمة مش كده، سمعت إنك سمتها فاطمة.
خالد: هو مش موضوعنا، بس مش أنا اللي سميتها فاطمة دى حنين.
غادة: أنا جيالك النهاردة يا خالد لأنك الإنسان الوحيد اللي عارفة إنه هيفهمنى ويحس باللي أنا فيه، أنا حياتى أتغيرت أوى يا خالد، من ساعة ما رجعت من السفر والكل بيعاملنى على إنى مذنبة، كأنى المفروض أموت بالحيا لمجرد إنى بقيت أرملة، ماما بقت تحاسبنى على النفس اللي بتنفسه، بابا بقى بيتجاهلنى كأنه ندمان إنه خلفنى، دا غير إن عادل علطول مسافر، أنا بقيت لوحدى أوى يا خالد، مبقاش حد حاسس بوجودى ولا قادرين يحسوا بالوجع اللي أنا عايشاه، أنا بقيت أرملة يا خالد فى سنى ده، دا غير إنى بقيت مسئولة عن ابنى اللي بقيت له اب وأم مش بس أم، كل ده محدش قادر يحسه ولا يقدره.
خالد: أنا فاهمك يا غادة وحاسس بيكى، وعارف إنك أتحطيتى فى موقف صعب عليكى، بس حاولى تبصى للموضوع بنظرة إيجابية، إنتى عندك ابنك ربنا يباركلك فيه، أعتبريه هو عوض ربنا ليكى وحاولى تركزى معاه وتديله كل اللي أتحرمتى منه، ولو أحتجتى أى حاجة إحنا كلنا حواليكى.
غادة: بجد يا خالد، يعنى مش هتتخلى عنى لو أحتجتك فى يوم؟

خالد: أكيد يا غادة، إنتى بنت خالى ومن حقك عليا تلاقينى جنبك وقت ما تحتاجينى.
غادة: متشكرة أوى يا خالد، هو ده اللي عايزة أسمعه منك، ودلوقتى أستأذن أنا عشان أروح لعادل.
خالد: أتفضلى يا غادة.
وفى أثناء خروج غادة من مكتب خالد تصطدم بفاطمة، تنظر لها غادة فى سخرية قائلة: إزيك يا بنت خالى .
فاطمة: غادة، إيه اللي جابك هنا؟
غادة: جاية لخالد، ولا لازم استأذنك قبل ما أدخله .
فاطمة: لا مش قصدى.
غادة: طب عن إذنك بقى عشان مش فاضية.
وقبل أن تغادر نظرت لفاطمة فى خبث قائلة: فاطمة علفكرة كنت عايزة أقولك برافو عليكى .
تنظر لها فاطمة فى إستفهام، لتكمل قائلة: بقيتى مديرة المشروعات، دراع خالد اليمين وبنته أتسمت على اسمك، حقيقى، حقيقى برافو عليكى، عن إذنك.
تنظر فاطمة لأثرها فى تعجب، ثم تنظر لوردة قائلة: فهمتى حاجة ؟
وردة: لا، بس بنت عمتك دى مش سهلة خالص، ربنا يستر عليكم منها .
وتكمل فاطمة فى مرح قائلة: ليه كده، دى أخت حبيب القلب، يعنى هتبقى عمتك.
وردة: ياالهوى، هى دى أخته، دى حبيبتى حبيبتى، كله يهون عشان خاطر الورد تضحك فاطمة قائلة: مجنونة.

*****

تمر الأيام والأمور هادئة، فالكل مشغول فى عمله، وحنين مشغولة بتربية فاطمة الصغيرة، أما فاطمة فكانت ما بين عملها فى الشركة وزيارتها لفاطمة الصغيرة، ومحاولة إرضاء شادى، ولا يعلم الجميع أن هذا الهدوء هو ما يسبق العاصفة.
وفى يوم من الأيام كان خالد جالساً فى مكتبه يراجع بعض الملفات، وإذا بإتصال هاتفى يأتى إليه فيجيب خالد فيجدها غادة.
غادة فى بكاء: معلش يا خالد، بكلمك دلوقتى.
خالد فى قلق: مالك يا غادة، صوتك بيعيط ليه، إيه اللي حصل؟
غادة: أنا محتاجة أتكلم معاك يا خالد، ممكن تجيلى دلوقتى؟

خالد: طب اهدى وقوليلى إنتى فين دلوقتى ؟
غادة: أنا قريبة من مطعم ....
خالد: طب أستنينى هناك وأنا جيلك حالاً.
يخرج خالد مسرعاً ويتوجه إلى المطعم الذى أبلغته به غادة، ليجدها جالسة تضع وجهها بين كفيها ويبدو عليها البكاء، يقترب خالد منها فى قلق قائلاً: غادة مالك، قلقتينى عليكى؟
غادة: معلش يا خالد قلقتك، أقعد الأول وأنا أقولك.
يجلس خالد أمامها قائلاً: أدينى قعدت، أحكى بقى حصل إيه؟
غادة: أنا خايفة يا خالد، صورته مبتفارقش خيالى، طول الليل بحلم بيه كوابيس.
خالد: هو مين ده يا غادة؟
غادة: وليد، جوزى الله يرحمه، بشوفه وهو بيضربنى، بشوف فى إيده سكينة وعايز يقتلنى، كل يوم بيجيلى عايز يموتنى يا خالد.
وبدأت تعاود إلى البكاء مرة أخرى.
خالد: طب أهدى يا غادة، للدرجة دى بتكرهيه؟
غادة: عمرى ما كرهت حد فى حياتى زى ما كرهته، أنا شوفت معاه أسود أيام حياتى كلها، متعرفش كان بيعاملنى إزاى، ضرب وإهانة وذل، أنا لحد دلوقتى مش قادرة أصدق لحد دلوقتى إنه مات، كل يوم بتخيله هيدخل عليا ويقولى انا عايش وهموتك .
وهنا بدأ جسد غادة ينتفض إثر تذكرها وليد وما كان يفعله منها، فنظرت لخالد قائلة : أنا خايفة أوى يا خالد.
أمسك خالد يدها فوجدها باردة وترتجف فى يده، فنظر إليها يطمئنها قائلاً: أهدى يا غادة، وليد خلاص مات، ومحدش هيقدر يهينك تانى، إنتى خلاص بقيتى حرة.
غادة: أرجوك يا خالد خليك جنبى، متسبنيش، أنا محتجالك.
خالد: أنا جنبك يا غادة، متخافيش .
وهنا يقطع حديثهم صوت حنين قائلة : الله، مشهد رومانسى مؤثر جدا.
ينظر لها خالد فى صدمة قائلاً: حنين ! إيه اللي جابك هنا؟
حنين: من حظى يا بشمهندس، عشان أتفرج على الفيلم الرومانسى ده، فعلا ولا أفلام الأبيض واسود، البطل يسيب البطلة ويتجوز، ويا عينى البطلة تتطلق، فترجع لحبيبها الأولانى تانى، إيه رأيك فيلم رائع مش كده.
خالد فى غضب: إنتى أتجننتى يا حنين، إنتى فهمتى إيه، دى غادة....

حنين: أنا فهمت صح يا بشمهندس، فهمت أنت ليه كنت بعيد عنى طول الفترة اللي فاتت، فهمت مين اللي شاغل تفكيرك وعقلك عنى، بس للاسف فهمت متأخر أوى .

وتهمّ حنين أن تغادر، ولكن يوقفها صوت خالد قائلاً: رايحة فين؟

حنين: رايحة لبيتى، ياريت ورقة طلاقى توصلنى.

وتركته حنين مسرعة إلى سيارتها التى قادتها فى غضب، أما هو فكاد أن يلحقها فأوقفته غادة قائلة: أنا أسفة يا خالد على اللي حصل ؟

نظر لها خالد فى ضيق قائلاً: المهم دلوقتى ألحقها وأفهمها الصح، حنين لازم تعرف إنى مش خاين وعمرى ما فكرت اخونها.

ويتركها خالد ويسرع بسيارته متجهاً إلى الفيلا .

أما حنين فكانت تقود سيارتها متجهة إلى منزلها فى المنصورة، ودموعها تنهال على وجهها كلما تذكرت مشهد خالد وهو يمسك يد غادة، وهنا ظهر أمام حنين إحدى الحيوانات، فوقفت فجأة حتى تفادى أن تصدمه، ولم تنتبه لسيارة النقل الآتية من الجهة الأخرى والتى أصطدمت بسيارة حنين وأوقعت حنين غارقة فى دماءها.

*****

فى فيلا خالد:

فاطمة تجلس برفقة الصغيرة تلاعبها، فيدخل مسرعاً ويبدو عليه القلق، تنظر له فاطمة فى قلق قائلة: فى إيه يا أبيه مالك؟

خالد: حنين وصلت؟

فاطمة: لا حنين لسه مجتش من برة، هى أتصلت بيا وقالتلى أجى أقعد مع فاطمة الصغيرة عشان عندها مشوار ضرورى، ومن ساعتها مجتش.

يضرب خالد الحائط بيده فى غضب قائلاً: هتكون راحت فين بس.

فاطمة: هو إيه اللي حصل يا أبيه؟

وقبل أن يجيبها خالد يرن هاتفه برقم حنين، فيجيب مسرعاً، ليجده شخص غريب قائلاً: مساء الخير، حضرتك تقرب للمدام صاحبة الموبايل ده؟

خالد فى قلق: أيوا أنا جوزها خير؟

الشخص: للأسف المدام عملت حادثة بالعربية .

خالد فى صدمة: إيه، طب هى فين دلوقتى؟

الشخص: هى فى مستشفى ....، وحالتها حرجة جدا .

خالد: أنا جاى حالاً.

يذهب خالد مع فاطمة إلى المستشفى، ويدخلوا إلى الإستقبال للسؤال عن حنين، لتخبرهم الموظفة بأنها فى غرفة العمليات، يركض خالد إلى غرفة العمليات فى إنتظار الطبيب، الذى يخرج بعد فترة .

خالد فى قلق: خير يا دكتور؟

الطبيب: للأسف المدام حالتها حرجة جدا، ولو عدى عليها ال ٤٨ ساعة الجاين تبقى معجزة من ربنا.

يتركهم الطبيب ويغادر، يضع خالد يده على وجهه قائلاً: أنا السبب، لو جرالها حاجة عمرى ما هسامح نفسي أبدا.

تربت فاطمة على كتفه قائلة: اهدى يا أبيه، إن شاء الله هتقوم بالسلامة، متقلقش.

ينظر لها خالد قائلاً: يارب يا فاطمة يارب.

بعد عدة ساعات:

كانت حنين تنام على سريرها فى الغرفة وحولها خالد وفاطمة ومريم وعاصم، الجميع حولها ينظرون إليها بقلق وخوف بعد أن أخبرهم الطبيب أن حالتها حرجة للغاية، تمس مريم على رأسها فى حنان قائلة : متقلقيش يا حبيبتى، إن شاء الله هتقومى بالسلامة، وهتبقى زى الفل.

تومىء لها حنين رأسها فى ضعف، أما عاصم فينظر إليهم قائلاً: أنا شايف نسيبها ترتاح نجيلها بكرة تكون بقت أحسن.

مريم: عندك حق يا عاصم .

وقبل أن يهمّ الجميع بالخروج، تنادى حنين على فاطمة فى ضعف قائلة: فاطمة

ينظر الجميع إلى حنين، فتشير بيدها إلى فاطمة، ينظر خالد إلى فاطمة قائلاً: شكلها عايزة تقولك حاجة .

تقترب فاطمة من حنين قائلة: إيه يا حبيبتى، عايزة إيه ؟

تنظر حنين لمن حولهما، ليفهم الجميع أنها تريد الإنفراد بفاطمة وحدها، فيخرج الجميع ويتركهما بمفردهما.

تنظر فاطمة لحنين قائلة: كنتى عايزة تقولى إيه يا حنين؟

تتنفس حنين فى ضعف محاولة أن تستعيد قوتها على الحديث، وتنظر لفاطمة قائلة فى ضعف: عايزة أقولك سامحينى يا فاطمة.

فاطمة: أسامحك على إيه يا حنين؟

حنين: سامحينى على العذاب اللي شوفتيه بسببى، عايزة تعرفى أنا سميت بنتى

على أسمك ليه، عشان فى كل لحظة كنتى بتبقى أدامى كنت بحس بالذنب من ناحيتك، أنا عارفة من أول يوم إنك بتحبى خالد، ورغم كده كنت أنانية وأتجوزته، فضلت حبى على حبك ليه، وبرغم العذاب اللي كنت بشوفه فى عينيكى وهو بعيد عنك، كنتى دايما بتحاولى تسعدينا، عايزة أشكرك كمان على كل الهدايا اللي جبتهالى .

تنظر لها فاطمة فى صدمة، لتكمل حنين حديثها قائلة: ايوا يا فاطمة، أنا عارفة إن كل هدية خالد جبهالى كنتى إنتى اللي جيباها، كنتى بتفكريه دايما بمناسبتنا، وإنتى اللي بتخليه يصالحنى كل مرة كان يزعلنى فيها.

فاطمة فى تردد: بس يا حنين، إنتى بتقولى إيه، هدايا إيه ومناسبات إيه.

حنين: اسمعينى يا فاطمة، عشان خلاص مبقاش فى وقت، ولازم أقولك كل اللي عندى، أنا خلاص ماشية، خليكى جنب خالد هو هيبقى محتاجك جنبه الفترة الجاية، خالد بيحبك يا فاطمة .

فاطمة: متقوليش كده يا حنين، خالد بيحبك إنتى .

حنين: خالد كان بيدور عليكى فيا، حب فيا طيفك، خالد تايه مشوش مش عارف هو عايز إيه، لكن فى الحقيقة اللي عيشتها وحسيتها معاه هو حبك اللي فى قلبه، واللي يمكن يكون هو نفسه مش شايفه، خليكى جنبه متتخليش عنه .

تقبل فاطمة يدها فى دموع قائلة : إن شاء الله هتقوملنا بألف سلامة يا حنين.

حنين: عايزة أوصيكى على فاطمة بنتى، أنا عارفة إن محدش هياخد باله منها زيك يا فاطمة، خليكى أم ليها وأديها من حبك لخالد .

وهنا يزداد بكاء فاطمة رغما عنها، فتنظر لحنين فى قلق وتخرج وعينيها معلقة على حنين التى تبتسم لها إبتسامة باهتة وكأنها إبتسامة وداع.

تخرج فاطمة من المستشفى فى حزن وآلم وهى تتذكر كلمات حنين لها .

بعد وقت قصير يلاحظ خالد حالة من القلق فى غرفة حنين من الممرضات والطبيب، فيركض إلى الطبيب متساءلاً : فى إيه يا دكتور ؟

الطبيب: الحالة كل شوية يغمى عليها، ربنا يستر.

يدخل خالد على حنين، فيجدها فاقدة الوعى، يمسك خالد يدها ويقبلها فى حزن وبكاء قائلاً: سامحينى يا حنين، أنا مختكيش صدقينى، إنتى فاهمة غلط، أرجوكى أرجعيلى، أرجعى ليا ولفاطمة الصغيرة.

وهنا تعود حنين للوعى قائلة فى ضعف : خ..ا..ل..د

خالد: أيوا يا حبيبتى، أنا جنبك يا حنين

حنين: ف..ا..ط..م..ة

خالد: عايزة تقولى إيه يا حنين.
حنين: ف..ا..ط..م..ة ب..ت..ح.....
وهنا لم تستطع حنين إكمال جملتها لأن روحها صعدت إلى خالقها.

فى منزل عاصم:
تجلس فاطمة بجانب فاطمة الصغيرة التى أخذتها معها لتراعاها إلى أن تشفى حنين، تظل فاطمة تتأمل ملامح الصغيرة التى تشبه ملامح والدها إلى حد كبير، قطع شرودها صوت جرس الباب، تتوجه فاطمة إلى الباب وتفتحه لتجده خالد شاحب الوجه ويبدو عليه البكاء.
تركض نحوه فاطمة فى قلق قائلة: مالك يا خالد؟
خالد: حنين ماتت يا فاطمة .
فاطمة: إيييييييه !!!

*****

(الفصل التاسع والعشرون)

فى شركة البدر:

يجلس فى غرفة مكتبه شارداً يتذكر كلمات حنين معه

« حنين: الله، مشهد رومانسى مؤثر جدا»

خالد: حنين ! إيه اللي جابك هنا؟

حنين: من حظى يا بشمهندس، عشان أتفرج على الفيلم الرومانسى ده، فعلا ولا أفلام الأبيض واسود، البطل يسيب البطلة ويتجوز، ويا عينى البطلة تطلق، فترجع لحبيبها الأولانى تانى، إيه رأيك فيلم رائع مش كده.

خالد: إنتى أتجننتى يا حنين، إنتى فهمتى إيه، دى غادة....

حنين: أنا فهمت صح يا بشمهندس، فهمت أنت ليه كنت بعيد عنى طول الفترة اللي فاتت، فهمت مين اللي شاغل تفكيرك وعقلك عنى، بس للاسف فهمت متأخر أوى .

وتهمّ حنين أن تغادر، ولكن يوقفها صوت خالد قائلاً: رايحة فين؟

حنين: رايحة لبيتى، ياريت ورقة طلاقى توصلنى ».

وهنا يضع خالد يده على وجهه فى حزن وأسي، تدخل عليه فاطمة فتنظر له فى شفقة على حاله قائلة: وبعدهالك يا أبيه، هتفضل كده لحد إمتى ؟

ينظر لها خالد فى حزن قائلاً: مش قادر أنساها يا فاطمة، مش متخيل إنها راحت وسابتنى، ماتت وهى فاكرانى بخونها، ماتت وهى زعلانة منى يا فاطمة.

فاطمة: لا يا أبيه، أكيد هى حاسة بينا دلوقتى، وعرفت أنت بتحبها قد إيه، وإنك عمرك ما فكرت تخونها .

خالد: صورتها مش عايزة تفارق خيالى يا فاطمة، إحساسي إن أنا السبب فى اللي حصلها مموتنى، مخلينى مش قادر أكمل الحياة.

تقترب منه فاطمة فى حنان قائلة: لو كل واحد مات له حد عزيز عليه وقف الحياة بعده، حياتنا كلها هتوقف يا أبيه، أنا كمان حسيت نفس إحساسك لما ماتت أمى وسابتنى لوحدى، بس كملت حياتى، مش معنى كده إنى نسيتها، فى أشخاص فى حياتنا مينفعش يتنسوا مهما كانوا مش موجودين، بس الحياة لازم تمشى زى ما ربنا كاتبلها تمشى ناس ماتت وناس لسه هتموت، نزعل على فراقهم، بس يفضل جوانا الأمل إن ربنا هيجمعنا بيهم على خير، هى دى سنة الحياة، وحنين كان مكتوبلها عمرها ينتهى فى الوقت ده، حتى لو مكنش كل ده حصل، كانت برضه هتموت، حتى لو كانت فى بيتها على سريرها، وكفاية إنها جبتلك

اجمل هدية قبل ما تموت، بنتك فاطمة.
ينظر لها خالد فى رضا قائلاً: طول عمرك الوحيدة اللي برتاح لما بتكلم معاها .
فاطمة: عشان دايما فهماك وحاسة بيك .
وتضحك فى مرح قائلة: من عاشر القوم أربعين يوم، ودى عشرة سنين يا أبيه مش أيام.
خالد: ربنا ما يحرمنى من وجودك جنبى يا فاطمة.
تنظر له فاطمة فى حب، وتخرج من مكتبه متجهة إلى مكتبها، وبعد خروجها يرن هاتف خالد فيجيب ليجدها غادة.
غادة: إزيك يا خالد، عامل إيه دلوقتى؟
خالد: كويس يا غادة الحمد لله.
غادة: وحشتنى.
أما فى الخارج:
تقف وردة مع شخص ما تتشاجر معه قائلة: وبعدهالك يا أستاذ كريم، ما قولت لحضرتك قبل كده مبحبش الطريقة دى.
كريم: طريقة إيه بس، أنا كل اللي قولته إنى عايز أعزمك على الغدا، فيها إيه دى؟
وردة: وأنا قولت لحضرتك قبل كده مبخرجش مع حد غريب.
كريم: ما أنا مش غريب، أنا مديرك فى الشركة.
وردة: لا حضرتك أنا مديرى خالد بيه لو كنت ناسي، ومش معنى إن مركز حضرتك فى الشركة أعلى منى دا يديك الحق تضايقنى، وعلفكرة أنا ممكن أنسي إنك مدير فى الشركة وأقولك كلام يوجعك.
ينظر لها كريم فى غضب قائلاً: إنتى أتجننتى، إنتى مش عارفة انا مين، إنتى تقوليلى أنا كلام يوجعنى .
وردة: عندك حق، الكلام دا موضة قديمة، سمعت أخر صيحة فى التهزيق .
وتخلع وردة حذاءها رافعة إياه فى وجهه قائلة : ياريت بقى تمشى من أدامى لاخلى الشركة كلها تتفرج على مدير العلاقات العامة وهو بيضرب بالجزمة، وعلفكرة أنا أصلا مستبيعة، يعنى ممكن أسيبهالك وأمشى عادى، ما أنا مجنونة بقى.
ينظر لها كريم فى غضب ويتركها ويخرج، بينما ترتدى هى حذاءها قائلة : أشكال ضالة، معرفش بيجبوهم من أنهى داهية.
لم تنتبه وردة لذلك الشخص الذى كان يتابعها فى إعجاب واضح وإبتسامته ترتسم على وجهه من موقفها مع كريم.

تجلس فاطمة فى مكتبها، فيدخل عليها عادل قائلاً: إزيك يا بشمهندسة.
تقف له فاطمة فى ترحيب قائلة: أبيه عادل، جيت إمتى من السفر؟
عادل: لسه واصل النهاردة الصبح، وقلت آجى أطمن على خالد، عامل إيه دلوقتى؟
فاطمة: زى ما هو والله يا أبيه، زى ما تكون ماتت إمبارح، عنده إحساس دايما إن هو السبب فى اللي جرالها، ودا معذبه أوى .
عادل: معلش دا طبيعى، الوقت كفيل يخليه ينسى.
فاطمة: إمتى بس، فات ست شهور دلوقتى وهو على نفس الحال، مش قادر ينسي.
عادل: أنا واثق طول ما إنتى جنبه هيقدر ينسى بسرعة .
تنظر له فاطمة نظرة هو وحده يفهمها فيكمل حديثه متساءلاً: عاملة إيه مع شادى؟
فاطمة فى تردد: شادى ؟!
عادل: آه شادى خطيبك ولا نستيه ؟
فاطمة: لا منستوش طبعا، بس يعنى أنت عارف من ساعة اللي حصل وأنا مشغولة مع خالد وفاطمة الصغيرة، ويعنى أنا وشادى مبنتقابلش كتير زى الأول
عادل: خدى بالك يا فاطمة، عشان شادى ميضايقش من إهتمامك بخالد، مهما كان شادى خطيبك وهو الوحيد اللي ليه حق بإهتمامك.
تنظر له فاطمة فى ضيق، بينما هو ينظر إلى الفراغ شارداً.
فاطمة: مالك يا أبيه ؟ بتفكر فى إيه؟
عادل: لا مفيش، بقولك يا فاطمة، هى وردة صاحبتك دى مرتبطة، يعنى مخطوبة، مصاحبة.
فاطمة: وردة؟! لا، بس بتسأل ليه؟
عادل فى تردد: لا عادل يعنى، سؤال فضولى مش أكتر، اصلك شكلك هتعنسي إنتى وكل صحابك.
فاطمة: أممم، متأكد إنه سؤال فضولى؟
ينظر لها عادل دون إجابة، لتكمل قائلة فى مرح : أووووبا، دا شكل كيوبيد رمى السهم يا أبيه وأنا معرفش .
عادل: بس يا بت إنتى هتحفلى عليا.
فاطمة: على العموم مش عيب يا أبيه، البت واقعة فيك أصلا، دا مش بعيد لو رحت كلمتها يغمى عليها منك .

يحاول عادل الهروب من فاطمة قائلاً: لا أنا همشى بدل ما إنتى مستلمانى كده، وبطلى أبيه دى، بقيتى شحطة وعلى وش جواز ولسه بتقوليلى أبيه، هتوقفى سوقى أكتر ما هو واقف.
تضحك فاطمة عليه قائلة فى مرح : ماشى يا أبيه.
يقطع حديثهم دخول شادى الذى يدخل ويبدو عليه الضيق.
عادل: شادى، إزيك، لسه كنت بسأل فاطمة عليك.
شادى: وهى فاطمة تعرف عنى حاجة اصلا.
ينظر عادل لفاطمة ثم يعيد النظر لشادى قائلاً: من الواضح إنكم عايزين تقعدوا لوحدكم تتكلموا شوية، أنا ماشى دلوقتى، هبقى اكلمك يا شادى.
يوميء له شادى رأسه بالموافقة، فيخرج عادل من المكتب تاركاً شادى وفاطمة بمفردهما، تنظر فاطمة لشادى قائلة : مالك يا شادى، شكلك مضايق ليه؟
شادى: يا سلام، أخيراً خدتى بالك إنى مضايق، ولا إن فى حد فى حياتك مرتبطة بيه أسمه شادى.
فاطمة: فى إيه يا شادى، ليه بتكلمنى بالأسلوب ده؟
شادى: أنا عايز أتكلم معاكى يا فاطمة برة الشركة، تعالى معايا دلوقتى نروح أى مكان نتكلم فيه.
فاطمة: دلوقتى صعب يا شادى، خالد مكلفنى بحاجات أعملها و....
يضرب شادى بقوة على مكتب فاطمة قائلاً بغضب: أنا مليش دعوة بخالد ولا بغيره، أنا خطيبك وبقولك عايز أتكلم معاكى دلوقتى حالاً، يبقى تسيبى كل اللي فى إيدك وتيجى معايا .
تنظر له فاطمة فى دهشة وخوف من طريقته، فهى لأول مرة تراه بهذا الغضب
فاطمة: حاضر يا شادى، أنا جاية معاك .
تخرج فاطمة مع شادى، ويتجهوا لأحد المطاعم القريبة من الشركة، تجلس فاطمة وأمامها شادى الذى تستشعر غضبه.
فاطمة: ممكن أعرف إيه اللي معصبك اوى كده ؟
شادى: فاطمة، إنتى فعلا مش عارفة إيه اللي معصبنى كده، مش عارفة إن من ساعة ما مرات خالد أتوفت وإنتى معرفش عنك حاجة، علطول مشغولة يا إما مع خالد فى الشغل يا إما مع بنته، وأنا مش فى حسباتك خالص.
فاطمة: هو دا اللي معصبك يا شادى، إنى واقفة مع خالد فى موقف إنسانى زى ده
شادى: وإنتى كده واقفة معاه لمجرد موقف إنسانى، طول الوقت ملزماه يإما مشغولة فى الشركة وفى الشغل لمجرد موقف إنسانى، خدتى بنته تعيش معاكى

لمجرد موقف إنسانى، آجلتى جوازنا للمرة المليون لمجرد موقف إنسانى.
فاطمة: أكيد طبعا موقف إنسانى، خالد وقف جنبى كتير من ساعة ما رجعت مصر، وأنت عارف كده كويس، وطبيعى لما يحصل موقف زى ده أكون أول واحدة تقف جنبه، وبعدين بنته مجتش تقعد معايا، بنته قعدت مع ماما مريم جدتها، ولا نسيت إنها والدة خالد، وأما جوازنا فأنا آجلته عشان الظروف اللي أنت شايفاها بنفسك، مش معقولة يبقى خالد حزين على مراته وأنا أقوله أنا هتجوز.

وهنا أنفجر بركان شادى المحبوس بداخله قائلاً فى صياح: خالد خالد خالد، أنا زهقت من اسم خالد اللي بقى فى كل حاجة فى حياتى، نفسي أعرف مين خالد ده اللي عامله حساب فى كل حاجة بنعملها، منتكلمش فى الشغل عشان خالد ميضايقش، نأجل جوازنا عشان مرات خالد، أرفض عقد عمل فى السعودية بألوفات عشان الهانم متقدرش تسيب الشغل مع خالد بيه، كل حاجة فى حياتى بقت مرتبطة بخالد، ومفيش راجل يقبل على كرامته كده .

فاطمة: إيه اللي حصل لكل ده، وبعدين أنت متعرفش إن خالد ده يبقى.....

يقاطعها شادى قائلاً فى غضب: يبقى إيه، أخوكى ؟! قريبك؟! دا حيالة أبن مرات باباكى، يعنى ملوش أى صفة فى حياتك، اللي أعرفه إنك ملزومة من والدك عاصم بيه، اللي جيت طلبتك منه، أما خالد ده ملوش أى صفة عليكى .

فاطمة: طب ممكن أعرف أنت مضايق ليه من خالد؟

شادى: إنتى بتهزرى، مش عارفة أنا مضايق ليه، عشان مفيش أى راجل يقبل اللي أنا بقبله، أن خطيبته تتعامل مع واحد تانى بحجة إنه زى أخوها، لأن خالد مش أخوكى، أخوكى صحى من الغيبوبة يندە بأسمك، أخوكى اللي بتقولى عليه من ساعة ما أتخطبنا وهو حاططنى فى دماغه، بيتعمد يتقل عليا فى الشغل عشان معملوش كويس ويطلعنى فاشل، أخوكى الي كذا مرة أهانى أدام الموظفين بحجة إنه رئيسى فى الشغل، وإنه مش عايز يدخل القرابة فى الشغل، أخوكى اللي كنت بشوف فى عينيه فى كل نظرة ليا كره وحقد، دا بقى اخوكى بتتكلمى عليه، وفى المقابل أنا طبعا مقدرش أدى أى رد فعل، ما أنا ممسوك من إيدى اللي بتوجعنى، خطيبتى المصون بتعتبره قال زى أخوها، يعنى أشوفها بتكلمه وأسكت، يغمى عليها عشان هو بيعمل عملية واسكت، يسمى أسم بنته على اسمها واسكت، تلازمه ليل نهار عشان مراته ماتت وبرضه لازم اسكت، بس لا يا فاطمة أنا المرة دى مش ناوى أسكت، كفاية لحد كده .

تنظر له فاطمة فى صدمة، فهى لأول مرة تعلم سبب ما يشعر به شادى من

ضيق تجاه خالد.
فاطمة: ليه يا شادى مقولتليش الكلام ده قبل كده؟
شادى فى سخرية: إيه عايزانى آجى أشتكيلك إن مديرى فى الشغل بيضايقنى، على أساس إنى عيل صغير، ولا أقولك ليه يا حبيبتى مبتهتميش بيا زى ما بتهتمى بغيرى.
فاطمة: لا مش قصدى.
شادى: ولا قصدك، معدتش فارقة.
فاطمة: يعنى إيه ؟
شادى: يعنى أنا جاى النهاردة أبلغك إنى هروح لعمى عاصم وأحدد معاه ميعاد فرحنا، وبعدها هنسيب إحنا الأتنين الشغل عند خالد.
فاطمة: أنت بتقول إيه ؟! لا طبعا صعب ناخد كل القرارت دى مرة واحدة
شادى: فاطمة، هو إنتى بتحبينى ؟
تنظر له فاطمة فى صدمة من سؤاله، ليكمل قائلاً: إيه السؤال صعب أوى كده
فاطمة: أنا أكيد ب.....
يقاطعها شادى قائلاً: ارجوكى مش عايز إجابة دلوقتى، أصل أنا اللي عجبنى فيكى من أول يوم هو الصراحة، ومش عايزك تضطرى تكدبى عشان ترضينى.
فاطمة: شادى، أنت إنسان رائع ومحترم وأى واحدة تتمنى الإرتباط بيك.
شادى: أنا ميهمنيش غير واحدة بس، وكنت أتمنى إنها هى كمان تتمنى ترتبط بيا، بس الواضح إن دا مش حاصل.
فاطمة: ليه يا شادى بتقولى كده؟
شادى: اللي بيحب حد بيبقى عايز يشوفه بإستمرار، مفيش حاجة ممكن تشغله عنه، اللي بيحب حد بيتمنى يكمل معاه باقى حياته، مش بيختلق الأعذار عشان يبعد عنه، اللي بيحب حد مبيترددش يقوله أنا بحبك، تعرفى يا فاطمة إنى من ساعة ما خطبتك مقولتهاليش ولا مرة .
تنظر له فاطمة فى صدمة، فهى لأول مرة تلاحظ أنها لم تبادله الحب كما قال.
نظر لها شادى مكملاً حديثه قائلاً: عرفتى بقى إنى فاهمك وعارفك، أنا هسيبك يومين تفكرى فى كلامى كويس، ومستنى ردك، يا نحدد ميعاد لجوازنا وتسيبى الشركة عند خالد زى ما قولتلك، يا إما كل واحد يروح لحاله.
يتركها شادى ويغادر، وكأن كلامته كانت بمثابة الصعقات التى تضربها على رأسها، شعرت وكأنها توقف عقلها عن التفكير، فأصبحت فى حيرة، فالإختيار صعب، أتختار أن تكمل حياتها مع زوج يحبها بل يعشقها، وتبدأ فى تكوين أسرة،

أم تختار أن تكمل مع خالد الذى لا يعلم حتى بحبها له.

تحبس فاطمة نفسها فى منزلها طوال اليومين التى أمهلها إياهم شادى لإتخاذ القرار، وظلت تفكر فى حيرة، أتختار شادى وتكمل حياتها معه، وتترك لنفسها الفرصة لتحبه، أم تختار خالد وحبه الذى يزيد فى قلبها مع مرور الأيام، وظلت كلماته تترد فى أذنيها « ربنا ما يحرمنى من وجودك جنبى يا فاطمة »، أبعد أعترافه لها أن وجودها بجانبه مهم بالنسبة له تتركه، تضيع بيدها أخر فرصة لأن يشعر بحبها، وهل من المعقول أن يكون حبيبها فى حاجة لها وهى تتركه بهذه السهولة وترحل، ففى هذه الحالة قلبها هو من يأمرها بما تفعل، وعليه فقد أتخذت قرارها.

*****

فى منزل عاصم:

يجلس شادى بجوار عاصم الذى يرحب به قائلاً: منورنا يا شادى، عاش مين شافك يا ابنى.

شادى: متشكر أوى يا عمى

عاصم: إيه بقى مش ناويين تتجوزوا وتحلوا عن سمانا، بقالكم سنتين أهو مبلطين فيها.

شادى: والله يا عمى القرار فى الموضوع ده مش فى إيدى.

ينظر له عاصم فى إستفهام قائلاً: أمال فى إيد مين، آه قصدك فاطمة، طب متشغلش بالك أنا هتكلم معاها.

ينظر له شادى فى قلق، فيفهم عاصم نظرته وينتقل إليه ما يحويه قلب شادى من قلق.

يقطع حديثهم دخول فاطمة، ينظر إليها عاصم قائلاً: وأدى العروسة بتاعتى جت أهى، كنت لسه بقول لشادى إننا عايزين نفرح بيكم .

فاطمة: تفرحوا بينا؟!

عاصم: أيوا عايزين نحدد ميعاد لفرحكم، بقالكم كتير مخطوبين.

تنظر له فاطمة فى تردد، فينظرإليها عاصم ثم ينظر الى شادى قائلاً: طب أنا هسيبكم تتكلموا مع بعض، واللي هتتفقوا عليه أنا موافق عليه.

يخرج عاصم تاركاً فاطمة وشادى، ينظر شادى إلى فاطمة قائلاً: ها يا فاطمة فكرتى فى اللي قولتهولك؟

تنظر له فاطمة فى تردد قائلة : آه يا شادى فكرت .

شادى: وإيه قرارك؟
فاطمة فى تردد: شادى، أنا ....بصراحة أنا مش هقدر اسيب الشركة عند خالد.
ينظر لها شادى ويبتسم على عكس ما توقعت، فتكمل حديثها فى تعجب قائلة: غريبة، إيه اللي قولته فى كلامى ضحكك، المفروض تبقى مضايق.
شادى: بالعكس اللي حصل دلوقتى أكدلى إنى فاهمك كويس، أنا توقعت إن ده هيكون ردك عليا، ولو قولتى اى حاجة غير اللي قولتيها دلوقتى يمكن كنت أضايقت، لأنى كنت أعرف إنك بتضحكى عليا، وإنتى مش كده يا فاطمة، طول عمرى بحترم فيكى صراحتك.
فاطمة: وعارف نتيجة قرارى ده إيه؟
شادى: عارف كويس، معناه إننا مش هنكمل مع بعض.
فاطمة: ودا مش مضايقك؟
شادى: بالعكس أنا حاسس إنى هموت مجرد فكرة إنى هبعد عنك، بس صدقنى أهون عليا بكتير إنى أعيش متعذب وإنتى بعيد عنى، ولا إنك تبقى معايا وأشوف قلبك ومشاعرك مع حد غيرى .
فاطمة: شادى، أنا بجد أسفة، وبجد إنت إنسان تشرف أى واحدة انها تبقى مراتك.
شادى : عارف يا فاطمة، بس فى حاجة أخيرة عايزة أقولهالك، إنتى مشاعرك غالية أوى يا فاطمة، وفى ناس كانت تتمنى تتقالها بعمرها، مترميش مشاعرك تحت رجلين حد ميستاهلش، صدقينى إنتى أكبر وأغلى من كده ،فهمانى.
تومىء له فاطمة رأسها بالموافقة وقد نزلت دموعها رغماً عنها، ليكمل شادى حديثه قائلاً: علفكرة، مش معنى إننا هنسيب بعض إننا هنتقاطع، أنا هفضل أسأل عليكى من وقت للتانى، دا لو ميضايقكيش، وياريت تعتبرينى أخ أو صديق، وأى وقت تحتاجينى مترددىش تكلمينى .
فاطمة : أكيد يا شادى، أكيد.

*****

وتنتهى إلى هنا قصة شادى مع فاطمة، لتكمل طريقها الذى أخترته بدون وجود شادى معها، فإلى أين سيؤدى بها هذا الطريق، هل سيشعر خالد بحبها له، أم ستكمل بقية الطريق بمفردها كما قال لها عادل من قبل.

فى اليوم التالى:

توجهت فاطمة إلى شركة خالد لتخبره بخبر إنهاء خطوبتها من شادى، وبداخلها

أمل كبير أن تكون هذه الخطوة هى بداية حياة جديدة بينها وبين خالد، وأن يشعر بحبها ويبادلها هذا الحب، تدخل فاطمة على خالد المكتب وعلى وجهها إبتسامة مشرقة، ليقابلها بسعادة وإبتسامة وهو الآخر قائلاً: طمطم، وحشتينى اليومين اللي فاتوا فينك؟

فاطمة: معلش يا أبيه، كنت قاعدة مع نفسى شوية بفكر فى قرار مهم يخص مستقبلى.

خالد: ها وخدتى القرار؟

فاطمة: طبعا، وعندى ليك خبر هيفرحك كمان.

خالد: أنا كمان عندى ليكى خبر هيفرحك أوى .

فاطمة: خير إيه يا أبيه؟

يمسك خالد يدها ويجلسها قائلاً: فاكرة لما قولتيلى إننا مش لازم نوقف حياتنا عشان حد غالي علينا أتوفى، واننا لازم نكمل حياتنا، أنا أكتشفت إن عندك حق، أنا عمرى ما هنسى حنين، وهتفضل فى قلبى وجوايا، بس كمان مش هينفع أوقف حياتى، مش بس عشان خاطرى، عشان خاطر فاطمة الصغيرة محتاجة وجود أم جنبها عشان تربيها، وأنا لقيت الإنسانة دى يا فاطمة، لقيت فيها الحنية والحنان اللي أنا وبنتى محتاجينهم، وأكتشفت رغم إنها كانت موجودة أدامى من زمان، إن قلبى كان أعمى عن حبها، أيوا يا فاطمة أنا بعترف إنى بحب ويمكن يكون حبها جوايا من قبل حب حنين كمان، دا أنا يمكن أكون كنت بدور عليها فى حنين وأنا مش حاسس.

تنظر له فاطمة بعيون دامعة غير مصدقة لما تسمع قائلة فى حب: أخيراً يا أبيه، أخيراً عرفت من هى اللي بتحبك بجد، واللي أتعذبت طول السنين اللي فاتت فى بعدك عنها، أخيراً حسيت بيها وبحبها.

خالد: يااااااه يا فاطمة، عندك حق، أنا عارف إنى عذبتها معايا بعندى وغباءى، اللي لولاهم كان زمانا متجوزين من زمان وعندنا ولاد كتير، بس تفتكرى ممكن تسامحنى على كل اللي عملته فيها.

فاطمة: هتسامحك، هى طالما بتحبك هتسامحك، وكفاية إنك حسيت بحبها ليك وهتكون معاها .

خالد: مش بقولك دايما برتاح وأنا بتكلم معاكى، عندك حق، عشان كده أنا هروح النهاردة لخالى وأطلبها منه.

نظرت له فاطمة فى إستفهام قائلة: خالك؟! وإيه علاقة عمى يحيي بالموضوع ده؟

خالد: أمال تفتكرى هطلبها من مين غير أبوها.

فاطمة فى صدمة: أنت تقصد ... أنت كنت بتتكلم عن .....
خالد: جرالك إيه يا طمطم، مالك النهاردة، بكلمك عن غادة، أمال عمال أقولك عندى وغباءى زمان ضيعها ليه، لو كنت سامحتها من أول يوم مكنش كل ده حصل ولا كانت هى أتعذبت، وأنا كمان أكتشفت بعد كل السنين دى إنى لسه بحبها، وإنى كنت بوهم نفسي بحب حنين، لكن فى الحقيقة أنا كنت بدور على حب غادة فى حنين.

وقعت كلمات خالد كالصاعقة على فاطمة للمرة الثانية، فاليوم الذى قررت فيه أن تضحى بإرتباطها من شادى لتكمل معه، هو نفسه اليوم الذى يعلنها فيه إرتباطه من أخرى .

يكمل خالد حديثه قائلاً: متتصوريش وقفة غادة جنبى اليومين اللي فاتوا فرقوا معايا إزاى، كانت محوطانى دايما بإهتمامها وسؤالها عنى وعن فاطمة، عوضتنى حرمان كبير أفتقدته من ساعة موت حنين الله يرحمها.

ضحكت فاطمة فى سخرية قائلة فى نفسها : وقفتها جنبك؟!

يظل خالد يتحدث ويروى أمام فاطمة مواقف غادة النبيلة معه ومساندتها له، أما فاطمة فكانت لا تسمع منه شيئاً، كأنها ذهبت إلى عالم آخر، عالم يغطيه الندم واللوم والحسرة، فهى ولأول مرة تشعر بداخلها بالندم من حبها لخالد، بعد أن ينتهى خالد من حديثه، ينظر لفاطمة الشاردة أمامه قائلاً: إيه يا بنتى، رحتى فين، بقالى ساعة بكلمك مبترديش.

فاطمة فى ضيق: مفيش يا ابيه، ربنا يسعدك، معلش أنا مضطرة أمشى عشان ورايا مشوار مهم.

خالد: طب أستنى، مقولتليش إيه الخبر اللي كنتى جاية تفرحينى بيه؟

نظرت له فاطمة بلامبالة قائلة: لا خلاص، معدش يهمك، عن إذنك.

وتخرج فاطمة من مكتب خالد فى حالة يرسي لها، لتقابل عادل فى طريقها، ينظر لها عادل فى حزن قائلاً:فاطمة، إنتى كنتى عند خالد ؟

تومىء له فاطمة برأسها بالموافقة، ليكمل قائلة: قالك على موضوع خطوبته من غادة؟

تومىء له فاطمة مرة أخرى برأسها بالموافقة .

عادل: فاطمة، أنا المرة دى مش هسكت، ومش هسمحله يجرحك تانى، خصوصا إنى عرفت إنك فسختى خطوبتك من شادى، خالى كلمنى وقالى، أنا هتكلم مع خالد وأفه.....

تقاطعه فاطمة قائلة: هتقوله إيه يا أبيه، هتقوله فاطمة بتحبك يا حرام أشفق

عليها ومتتجوزش، ولا هتتحايل عليه يحس بيا وبحبى ليه، خالد مش شايفنى أصلاً يا ابيه، وأنا كرامتى مبقتش تستحمل أكتر من كده، المرة دى غير كل مرة .
عادل: قصدك إيه يا فاطمة؟
فاطمة: هتعرف أدام يا أبيه.
تهمّ فاطمة بالمغادرة ليكمل عادل منادياً عليها: فاطمة.
تلتفت له فاطمة، ليكمل قائلاً: إنتى كويسة؟
تومىء له فاطمة برأسها بالموافقة مع إبتسامة باهتة وتتركه وتغادر فى حزن منه على أبنة خاله .

*****

تركب فاطمة سيارتها وتسير، وهنا أنفجر بركان الدموع بداخلها، ظلت تبكى قائلة: ليييييييييه، ليه يا خالد بتعمل فيا كده، أنا عملتلك إيه، دا أنا حياتى كلها مكرساها ليك أنت وبنتك، نسيت نفسي ومنستكش، بقى غادة وقفت جنبك، وأنا خلاص مش شايفنى، ليه مش قادر تشوف أى حاجة بعملها عشانك، ليه بتقدر أى حاجة بيعملها غيرى وأنا لا، أنا إيه شيء نكرة ملوش أى وجود بالنسبة، بس لا يا خالد شادى كان عنده حق، أنا مشاعرى أغلى من إنى أرميها تحت رجلين واحد هو أصلاً مش شايفنى، المرة دى لا يا خالد .
وهنا أدارت فاطمة الراديو الخاص بالسيارة، لتجده يذيع نفس الأغنية مرة أخرى التى بمثابة الخنجر الذى يطعن فى جرح مفتوح .
« قال جانى بعد يومين يبكينى بدمع العين، يشكى من حب جديد، يحكى وأنا نارى تزيد، وسمعته وفكرى شريد، وسكت وقلبى شهيد»
وهنا تغلق فاطمة الراديو فى غضب قائلة: كفاية، كفاية بقى، أنا تعبت، لحد إمتى هتفضلى ملزمانى.
تعود فاطمة للواقع لتكمل تذكر ما حدث قائلة: من اليوم ده وأنا قررت أبعد نهائى عن خالد، قرار جواز خالد من غادة كان بالنسبة لى الضربة اللي نزلت على دماغى فوقتنى، واللي وجعنى أكتر إن اليوم اللي قررت أنهى إرتباطى فيه من شادى، فاجئنى هو بإرتباطه من غادة، سيبت الشركة عند خالد، طبعا بعد ما قعد كتير يحاول يقنعنى أكمل ويسالنى عن سبب قرارى ده، أتحججت إن بابا هو اللي طلب منى أروح اشتغل معاه فى شركته، وبصراحة بابا كان واقف معايا جدا الفترة دى، ولولا وجوده جنبى مكنتش هعرف أعدى الفترة دى إزاى، وبعدت عن خالد، وبرغم بعدى عنه إلَّا إنه كان حريص دايما يكلمنى الصبح قبل

ما يبدأ يومه، ويكلمنى بليل قبل ما ينام، عمره ما غير العادة دى، وكأنه متعمد يزود عذابى حتى وهو بعيد عنى، لكن كل ما كان قلبى يحن ليه وأفكر أرجع تانى، كنت بفتكر اللحظة اللي كسرنى فيها يوم ما أتجوز غادة، واللحظة اللي قالى فيها إنها وقفتها جنبه هى اللي فرقت معاه، كنت بقسي بقلبى على خالد، لكن فى الحقيقة أنا كنت بقسي على نفسي، لحد ما جه اليوم اللي غير علاقتى بخالد ١٨٠ درجة !!!!!!!!!!!!

*****

(الفصل الثلاثون)

بعد مرور عدة أسابيع على جواز خالد من غادة :

تقود فاطمة سيارتها وهى تستمتع لأغنيتها المعهودة والتى أصبحت جزء من حياتها « قال جانى بعد يومين »، تستمع لها لتكون كل كلمة بمثابة الخنجر الذى يضرب على جرح مفتوح، وفجأة أستوقفها صوت قوى هز كيانها، جعلها لاتستمع لما حولها سواء الأغنية أو صوت ضوضاء الشارع التى تحيطها، لقد غلف الصوت القوى على أذنيها قائلاً « الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلَّا الله، أشهد أن لا إله إلَّا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حى على الصلاة، حى على الصلاة، حى على الفلاح، حى على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلَّا الله».

نعم إنه صوت الآذان الذى استوقفها، وكأنها تسمعه لأول مرة، وكأن صوته يناديها، شعرت وكأن شيئا بداخلها يحركها دون إرادتها، تغلق فاطمة الأغنية وتنزل من سيارتها متجهة للجامع النابع منه صوت الآذان، وهناك تجد النساء يشرعن فى صلاة العصر، ظلت تنظر إليهم وكأنها ترى أحداً يصلى لأول مرة، ووجدت صراخاً بداخلها حين أكتشفت أنها لم تؤدى فريضتها منذ سنوات طويلة، وأنها نسيت اللجوء إلى الله ونسيت تعاليم دينها التى حرصت أمها على تعليمها لها منذ صغرها.

ترددت بداخلها كلمة سارة لها عند لحظة موتها:

« سارة: فاطمة حبيبتى فاكرة كلام ماما ليكى.

فاطمة: أيوا يا ماما، لازم اصلى لربنا عشان يحمينى»

مسحت فاطمة دموعها بأطراف أناملها، فوجدت من يربت على كتفها فى حنان، ألتفتت لتجد فتاة فى منتصف العشرينات يبدو عليها الطيبة والإيمان، ترتدى حجاباً يزين رأسها وحول وجهها بحيث ينبعث منه النور ،نظرت الفتاة لفاطمة قائلة فى حنان : إنتى كويسة؟

تومىء لها فاطمة رأسها بالموافقة فى حزن، لتكمل الفتاة قائلة: طب يالا عشان الصلاة متفوتناش.

تذهب فاطمة معها وتتوضى وتدخل فى صفوف المصليات لأداء صلاة العصر.

كانت كل كلمة تقرأها فاطمة فى الصلاة تبكيها، فكان بكاء قلبها أكثر بكثير مما يظهر على وجهها، وفى أخر سجدة لم تستطع فاطمة أن ترفع وجهها، ظلت تبكى وتبكى فى الأرض وكأنها وجدت الملجأ التى تحتمى فيه من آلالامها التى عانتها

طوال الفترة السابقة .

تنتهى فاطمة من الصلاة وتمسح وجهها بيدها أثر البكاء، لتجد بجانبها الفتاة الجميلة التى خافت عليها حين وجدت بكاءها، فقررت أن تظل بجانبها للإطمئنان عليها، تنظر فاطمة حولها لتجد أغلب النساء خرجن من المسجد، فتنظر للفتاة قائلة: هما الناس راحوا فين؟

الفتاة: خلصوا صلاة ومشيوا.

فاطمة: إيه ده هو أنا بقالى كتير أوى ساجدة، أنا شكلى محستش بالوقت، طب ليه منبهتنيش؟

الفتاة : حسيت إنها لحظة خاصة بيكى، مينفعش أخرجك منها، لحظة بينك وبين ربك.

وهنا نزلت دموع فاطمة مرة أخرى رغماً عنها، ربتت الفتاة على كتفها قائلة: أنا صحيح أول مرة أشوفك، بس ربى عالم أنا ارتحتلك إزاى، لو عايزة تتكلمى وتخرجى كل اللي جواكى أنا مستعدة أسمعك، وخليكى واثقة إن كلامك كله هنساه بمجرد خروجنا من هنا، أنا مش بفرض عليكى نفسى، بس أنا حاسة إنك موجوعة أوى ونفسى أساعدك.

فاطمة: أنا فعلا محتاجة أتكلم مع حد، حاسة إنى مخنوقة ومحتاجة حد يسمعنى.

الفتاة : وأنا سمعاكى يا أختى ،قولى اللي إنتى عايزاه.

تشعر فاطمة بالإرتياح لتلك الفتاة وتقص عليها قصتها من يوم رجوعها مصر وحياتها مع خالد، بعد أن تنتهى فاطمة من حديثها تنظر للفتاة لتجدها تضحك، تنظر لها فاطمة فى دهشة قائلة: إنتى بتضحكى، كل اللي قولتهولك ده فى حاجة تضحك.

الفتاة : سامحينى يا حبيبتى، غصب عنى، يعنى إنتى ربطى نفسك بحتة أغنية،وخلتيها هى محور حياتك، وأعتبرتى كل حاجة فى حياتك مرتبطة بأغنية وزعلانة إنك بيحصلك كده.

تنظر لها فاطمة دون أن تجيب، لتكمل الفتاة قائلة: أسمعينى يا فاطمة، إنتى فتحتى باب للشيطان فى قلبك، لما فكرتى فى إن حتة أغنية هتبقى ليها دور فى حياتك، ربنا سبحانه وتعالى قال انا عند ظن عبدى بى إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر، إنتى بقى كان ظنك إيه، إن حياتك هتبقى كلمات أغنية، طب إزاى، الحاجة التانية هو الشخص اللي إنتى بتحبيه، ودى أكبر غلطة عملتيها، الشخص ده مهما كان هو غريب عنك لا أخوكى ولا قريبك زى ما خطيبك السابق قالك، ودا تانى باب فتحتيه للشيطان، للأسف بنات كتير بتتعامل مع رجالة غريبة عنها

بنية صديق أو أخ، ودى أكبر غلطة ممكن تقع فيها البنت، الراجل الغريب عنك مينفعش تتعاملى معاه كأخ وهو مش أخوكى فعلا، ودا بيفتح باب للتجاوزات إحنا فى غنى عنه.

فاطمة: تجاوزات ؟!

الفتاة : طبعا يا فاطمة، هزارك معاه تجاوزات، لمسه ليكى حتى لو بيسلم عليكى تجاوزات، نظرتك ليه من غير غض البصر تجاوزات، اللي تاعبك يا فاطمة مش إن حبيبك بعد عنك أو مش حاسس بحبك ليه، اللي تاعبك إنك مش شايفة طريقك صح، تايهة، ناسية نفسك، وربنا قال نسوا الله فأنساهم الله أنفسهم، قربى من ربنا يا فاطمة، خليه هو دليلك، أدعيله ينور طريقك، متدعيش إنه يجمعك باللي بتحبيه لا، أدعيله ييسرلك الخير ليكى، مش كل حاجة بنحبها بتبقى هى الخير .

فاطمة: يااااااااااه، متتصوريش أنا كنت محتاجة كلامك ده قد إيه، أنا فعلا كان بقالى كتير بعيد عن ربنا، ويمكن يكون دا هو سبب توهانى وتعبى .

الفتاة : وأقولك على حاجة تانية، ادعى، لو عايزة حاجة ادعى ربنا بيها، متمليش من الدعى، ربنا بيحب العبد اللحوح، صلى كتير وأدعى كتير، وبعدها هتلاقى ربنا هيبعتلك علامة.

فاطمة: علامة إيه؟

الفتاة: لو اللي إنتى عايزاه هيبقى خير ليكى ربنا هيبعتلك علامة تقربه منك أكتر، ولو إنتى عايزاه شر ليكى برضه هيبعتلك علامة إنه يبعدك عنه.

تبتسم لها فاطمة فى رضا قائلة : أنا مش عارفة أشكرك إزاى يا.... أنا نسيت أسألك، إنتى أسمك إيه؟

الفتاة : أسمى هداية .

فاطمة: اسمك حلو أوى يا هداية، إنتى فعلا هداية، بجد أرتحت فى الكلام معاكى أوى.

هداية: أهم حاجة زى ما قولتلك أدعى ربنا و...

تقاطعها فاطمة قائلة: وأستنى العلامة.

تعود فاطمة إلى منزلها وهى تفكر فى كلام هداية، وفهذا اليوم جعلها تعيد كل حسباتها ليس فقط فى علاقتها بخالد بل فى حياتها كلها، فكان يوم فاطمة كالتالى، تذهب فاطمة كل يوم لعملها فى شركة والدها ثم تعود إلى منزلها وتنفرد بنفسها، وتظل تصلى وتدعو الله أن يصلح حالها ويريح قلبها، وييسر لها الخير، ظلت تدعى وتدعى ولم تمل يوماً من الدعاء، فى إنتظار العلامة المرجوة، إلى أن جاء هذا اليوم الذى تبدلت فيه حياة فاطمة .

فى منزل عاصم:

يقف عاصم مع فاطمة وبجانبه مريم وأمامهم حقائب سفر، تنظر مريم لفاطمة قائلة: برضه يا فاطمة مش ناوية تسافرى معانا، مش هاين عليا نسيبك لوحدك يا بنتى.

تنظر لهما فاطمة فى مرح قائلة: طب بذمتك يا مريومه عايزانى أسافر معاكم، لا يا ستى أنا حاسة إنى هبقى عزول، وبعدين شكل عصوم عايز يستفرد بيكى ويعمل شهر عسل من تانى.

يضربها عاصم على رأسها فى خفة قائلاً: هو أنا كنت عملت الأولانى يا لمضة عشان أعمل التانى، وبعدين تعالى وملكيش دعوة، مش هتبقى عزول ولا حاجة

فاطمة: لا يا حبيبى، سافر أنت وماما وأتفسحوا، وأنا هقعد هنا أخد بالى من الشغل فى الشركة مع عمو يحيي، أنت عارف صحته تعبانة ومبيقدرش على الشغل لوحده، وبعدين أنت وماما من حقكم تتفسحوا وتغيروا جو

عاصم: ملكيش دعوة بعمك يحيي، أنا هتابع معاه الشغل وبعدين دا هما يومين

فاطمة : معلش يا بابا، أنا كده هبقى مرتاحة.

عاصم: زى ما تحبى يا حبيبتى.

يحتضنها عاصم بقوة قائلاً : هتوحشينى أوى يا فاطمة، خدى بالك من نفسك يا بنتى، وخليكى قوية متسمحيش لأى حد يكسرك، سمعانى يا فاطمة .

تشعر فاطمة بالقلق فى قلبها، ولكنها لا تريد أن تظهره لهم حتى لا تعكر عليهم صفو رحلتهم، فتخرج من حضن عاصم قائلة: حاضر يا بابا، بس إيه كل ده، دا هما يومين مفيش غيرهم، أنتوا مسافرين ولا مهاجرين.

لم يجبها عاصم بل ظل ينظر لها وكأن عينيه لا تريد أن تفارقها، يقبّلها عاصم فى رأسها وتحتضنها مريم ويهمّا بالمغادرة، فيوقفه صوت فاطمة قائلة: بابا !

يلتفت لها عاصم، فتركض إلى حضنه قائلة: خد بالك من نفسك.

يوميء لها عاصم رأسه بالموافقة، ويتركها ويغادر.

*****

فى اليوم التالى على أحد شواطيء الغردقة:

يسير عاصم وبجواره مريم يحتضن كتفيها بذراعه قائلاً: تعرفى يا مريم، لما أفترقنا زمان، كنت متخيل إنى قلبى مش هيعرف يفرح من تانى أبداً، وإنه خلاص أتكتب عليه يعيش من غير ما يحب، بس النهاردة وأنا ماشى جنبك بعترف إن سعادة الدنيا كلها متكفيش السعادة اللي فى قلبى .

مريم فى مرح: ياسلام، ليه عايز تقولى إنك محبتش حد غيرى.
عاصم: دى الحقيقة .
مريم: كداب، أمال الحب الكبير دى إيه؟
عاصم : ما إنتى عارفة ظروف جوازى من سارة.
مريم : مش قصدي سارة، أنا قصدى فاطمة حبيبتك.
يضحك عاصم قائلاً: لا فى دى عندك حق، فاطمة دى الحب الكبير فعلاً، وهى الوحيدة اللي مشركاكى فى قلبى، لو مكنش ليها النصيب الكبير، بس أوعى تزعلى.
مريم: عمرى ما أزعل منك يا عاصم، عشان أنا كمان بحبها كأنها بنتى، لا هى فعلا بنتى، عاصم، عايزة أسألك سؤال، يمكن ساعتها مجتش فرصة اسألك، بس أنا عايزة دلوقتى أعرف، أنت أتبرعت لخالد بكليتك ليه ؟ عشان بتعتبره ابنك بس؟
عاصم: لا يا مريم، فى سبب أهم خلانى أتبرعت لخالد بكليتى، هو فاطمة.
مريم: فاطمة؟!
عاصم: أنا أديت من حياتى لخالد عشان يفضل جنب فاطمة، أنا عمرى قصير ولو عشتلها النهاردة مش هعيشلها بكرة، لكن خالد ربنا يديله طولة العمر هو هيبقى ضهرها، هو اللي هيفضل جنبها يحميها ويحاوط عليها، فاطمة محتجاله أكتر ما محتجالى.
مريم: بس يا عاصم، ربنا يديك طول العمر وتفضل جنب فاطمة وتحميها دايما
يبتسم لها عاصم إبتسامة باهتة .
يذهبا الأثنان إلى غرفتهما فى الفندق وبعد عدة ساعات يطرق أحد الأشخاص الباب، تهمّ مريم أن تفتح الباب ولكن يوقفها عاصم قائلاً: استنى إنتى يا مريم ،أنا هفتح.
يفتح عاصم الباب ليجد شخص غريب يرتدى زى الفندق ويجر فى يده عربة طعام، ينظر له عاصم فى تعجب قائلاً: إيه ده إحنا مطلبناش أكل .
الشخص : دا هدية من الفندق حضرتك.
عاصم: ماشى، أتفضل .
يدخل الشخص وبعدها ينظر لعاصم قائلاً: وفى هدية كمان مبعوتة لحضرتك .
عاصم : هدية إيه؟
يخرج الشخص مسدس كاتماً للصوت من جيبه، ويوجهه فى إتجاه عاصم قائلاً: هدية من مازن باشا الشامى .
ويضرب عاصم بالنار عدة رصاصات فى صدره فى صراخ من مريم الذى يضربها الشخص على رأسها فتفقد الوعى، ويقع عاصم غارقاً فى دماءه.

فى شركة عاصم:
تجلس فاطمة تراجع بعد الملفات، فيرن هاتفها لتجده خالد، تجيب فاطمة فى تردد قائلة: أيوا يا أبيه خالد
ثم تهب من مكانها مفزوعة قائلة فى صراخ : إيه، بابا فى المستشفى، طب ليه ؟ .... طب أنا جاية حالاً.

*****

فى المستشفى :

يقف الجميع أمام غرفة العمليات، فاطمة وبجوارها خالد، وعادل ويحيي، أما مريم فكانت تنام فى إحدى غرف المستشفى إثر تناولها مهديء بعد أن أنهارت من رؤيتها ما حدث.

تقف فاطمة تبكى وتدعى ربها فى خوف وقلق أن يشفى والدها، ويقف بجانبها خالد وعادل يشفقون على حالتها، يخرج الطبيب من الغرفة، فيركض إليه الجميع
فاطمة: بابا عامل إيه يا دكتور؟
الطبيب: أنا أسف البقاء لله.

ينظر الجميع لبعضهم فى صدمة، ثم ينظروا إلى فاطمة التى لم تبدى أى رد فعل، بل ظلت تنظر إلى الفراغ شاردة تعيد كلمة الدكتور قائلة: البقاء لله، يعنى إيه مش فاهمة، يعنى مات مش كده، بابا مات، أبويا مات ؟!

وفى حركة غير متوقعة منها ظلت تضحك فى هيتسرية قائلة:أبويا مات، يعنى خلاص بقيت وحيدة، خلاص مبقاش ليا أى حد، أبويا مات زى ما أمى ماتت، أنا بقيت يتيمة .
وتنظر لخالد قائلة وهى ما زالت تضحك قائلة : شفت يا خالد، الدكتور بيهزر معايا إزاى، بيقولى قال إيه بابا مات، ميعرفش إن بابا ميعملش كده، بابا ميسبنيش لوحدى ويمشى، بابا قالى هيفضل جنبى هيفضل حمايتى، قوله يبطل يكدب يا خالد.
يربت خالد على كتفها فى حزن قائلاً: دا أمر الله يا حبيبتى، شدى حيلك .
وهنا تحول الضحك إلى صمت قطعه كلمة واحدة : أشد حيلى .

وهنا أندفعت فاطمة تجاه غرفة والدها القابع على السرير مغطاة بالملاءة، فتزيح فاطمة الملاءة عن وجهه قائلة فى إنهيار: بابا، بيقولولى شدى حيلك، أشده إزاى وأنت مش معايا، ميعرفوش إنك أنت ضهرى وسندى، شوفت يا بابا،

بيضحكوا عليا ويقولولى إنك مت، قولهم إنك متعملش كده، قولهم إنك وعدتنى إنك هتفضل جنبى وفى ضهرى، إنك طول ما أنت موجود مش هخاف .
يقترب منها خالد وعادل ويحاولا إبعادها .
خالد: كفاية يا فاطمة، إنتى كده بتعذبيه.
فاطمة: بعذبه ليه، هو اللي قالى، هو قالى هيفضل معايا .
وتنظر لعاصم قائلة: صح يا بابا، قولهم إنى صح، قولهم إنك ممتش، انت مبتردش ليه .
وهنا إزداد إنهيار فاطمة قائلة: مبتردش عليا ليه يا بابا، متسبييش يا بابا، خلاص مبقاش ليا حد غيرك، بقيت وحيدة بعدك يا باااااابا.
وهنا يمسكها خالد وعادل ويبعدونها عن عاصم فتقع فاقدة للوعى بين أيديهم.

*****

فى فيلا الصفدى :

تنهار غالية بعد أن يخبرها يحيي بخبر وفاة عاصم، فتدور فى الفيلا وهى تبكى قائلة: أخويا مات يا يحيي، يا حبيبى يا أخويا، ياريتنى كنت مكانك يا حبيبى، يالى كنت طول عمرك حنين عليا، مهما كنت أعمل فيك مكنتش بهون عليك .
ينظر لها يحيي وقد غلبته دموعه، ولما لا وأخوه وصديق عمره يفارقه، ينظر يحيي إلى غالية قائلاً: أنا كمان أخويا مات النهاردة يا غالية، أنا كمان موت عاصم زلزلنى وعرفنى إن الحياة رخيصة أوى بتضيع فى لحظة .
وهنا يحتضن يحيي غالية التى تبكى فى إنهيار : أخويا مات يا يحيي، أخويا مات.
بعد مرور عدة أيام على وفاة عاصم :
يخرج عادل من غرفة فاطمة فى منزل عاصم، فيقابله خالد قائلاً: لسه برضه بتعيط
عادل: مش عايزة تبطل عياط، ومن ساعة اللي حصل لا كلت ولا شربت، ومفيش على لسانها غير ابويا مات، مبقاش ليا حد .
خالد: وبعدين يا عادل، هنسيبها كده .
عادل: مش سهلة عليها يا خالد، موت الأب بيكسر، وأنت عارف خالى كان بالنسبة لفاطمة إيه.
وهنا غلبت الدموع عادل، فنزلت رغماً عنه، فأحتضنه خالد قائلاً: بس يا عادل، أجمد شوية عشان فاطمة .
عادل: مش قادر يا خالد، دا خالى برضه، وبعدين ما تقول لنفسك، وأنت حابس

دموعك فى عينيك كده.
خالد: أنا كمان موت عمى عاصم هزنى، دا كان أكتر من أبويا يا عادل، كفاية إن حتة منه هى اللي حيتنى بأمر الله، ولو فى يوم نسيته كليته جوايا هتفكرنى بيه، المهم لازم كلنا نقوى عشان خاطر فاطمة، قولى عملوا إيه مع الواد اللي عمل كده ؟
عادل: دا واد مسجل خطر وبايع القضية قبضوا عليه، وأعترف على مازن الشامى اللي خطف فاطمة قبل كده، وكده كده الأتنين واخدين إعدام فى قضايا تانية فمش فارق معاهم.
خالد: ربنا المنتقم الجبار، أنا هدخل لفاطمة أطمن عليها .
يدخل خالد لفاطمة ليجدها ما زالت تبكى فى حضن وردة صديقتها، يشير خالد لوردة بيده أن تخرج ويجلس بجانب فاطمة التى ما إن تره تزداد فى البكاء قائلة: شوفت يا خالد، مبقاش ليا حدٍ خلاص.
يربت خالد على رأسها قائلاً: هششششش، بس يا فاطمة، كلنا جنبك يا حبيبتى،فاكرة زمان لما قولتيلى إنك بتستمدى أمانك وقوتك منى، وإنى طول ما أنا جنبك مش هتخافى من حاجة أبدا .
تنظر له فاطمة وقد بدأ بكاءها يهدأ، فيكمل خالد حديثه قائلاً: أنا هفضل جنبك يا فاطمة، ضهرك وحمايتك، وعمرى ما هتخلى عنك مهما حصل، فاطمة مش عايزك تخافى من أى حاجة طول ما أنا معاكى، فاهمة .
تبث كلمات خالد الطمأنينة فى قلب فاطمة، فهو ما زال الشخص الوحيد الذى يستطيع أن يبثها الأمان بوجوده بجانبها، يظل خالد يردد بجانبها كلمات تشعرها بالأمان إلى أن غفت عينيها فى هدوء ،ينظر لها خالد فى حزن ويخرج متجهاً إلى غرفة مريم للإطمئنان عليها.

*****

فى فيلا خالد:
يدخل خالد الفيلا ليجد غادة فى إنتظاره قائلة فى إمتعاض : كل ده تأخير يا خالد؟
خالد: فى إيه يا غادة، وإنتى مش عارفة الظروف اللي ماما وفاطمة فيها، دا بدل ما تروحى تقعدى معاهم وتقفى جنبهم .
غادة: ما أنا رحت، ولا هى سيرة .
خالد: رحتى عزيتى زيك زى أى حد غريب، ومن ساعتها ما حد شاف وشك.
تشعر غادة بغضب خالد منها فتقترب منه قائلة : غصب عنى يا خالد، متنساش

إن اللي مات ده يبقى خالى أنا كمان، مش قادرة أشوف عمتى وفاطمة كده، ساعتها مش هقدر أمسك نفسى وممكن أعيط أدامهم وأزود حزنهم، مش كفاية ماما والأزمة اللي جتلها ساعة وفاة خالى، وعدت منها بمعجزة.
ينظر لها خالد فى عدم إقتناع قائلاً: لا فيكى الخير، تصبحى على خير.
بعد مرور عدة أيام كان خالد مداوماً فيهم على البقاء بجانب فاطمة ومريم للإطمئنان عليهم، مما هون كثيراً من الأمر على فاطمة .

فى منزل عاصم:

تخرج فاطمة من غرفتها ترتدى فستاناً أسود، وتتجه إلى غرفة مريم للإطمئنان عليها، تجد مريم جالسة على سريرها تحتضن صورة عاصم، فتمسح فاطمة دموعها بأطراف أناملها، وتقترب من مريم.
مريم: تعالى يا فاطمة .
فاطمة: عاملة إيه يا ماما دلوقتى؟
مريم: كويسة يا حبيبتى، متخافيش عليا انا عارفة إن كلكم خايفين عليا عشان صدمة موت عاصم، وعشان شوفته بيموت أدامى، بس متخافيش أنا ست مؤمنة وراضية بقضاء ربنا، ومستنية اللحظة اللي ربنا هيجمعنى فيها بعاصم على خير.
فاطمة: بعد الشر عليكى يا ماما، متقوليش كده.
مريم: دا عمر يا بنتى، هو فى حد بيخلد .
فاطمة: طب ممكن تخرجى من الأوضة دى، وتعالى ناكل سوا أنا وإنتى، أنا مليش نفس أكل لوحدى.
تهمّ مريم بالوقوف قائلة : حاضر يا فاطمة .
ولكنها تقع فاقدة للوعى فى صراخ من فاطمة .
تتصل فاطمة بخالد الذى يأتى مسرعاً وبرفقته الطبيب، يقف خالد خارج الغرفة مع فاطمة وفى الداخل كريمة مع الطبيب .
خالد: هو إيه اللي حصل ؟
فاطمة: معرفش، كانت بتكلمنى ومرة واحدة أغمى عليها.
يخرج الطبيب من الغرفة، فينظر له خالد فى قلق قائلاً: فى إيه يا دكتور، طمنى على ماما ؟
الطبيب: بص أنا عارف إنها حالة غريبة، ومبتحصلش كتير ،خصوصا فى سن مدام مريم، لأنها معدية الأربعين، بس هى مش مستحيلة، وكل حاجة بإيد ربنا .
خالد: أنا مش فاهم حاجة، فى إيه؟
الطبيب: مدام مريم حامل.

خالد وفاطمة: حاااااامل؟!
الطبيب: أيوا حامل، فى شهرين تقريبا، وطبعا مش محتاج أوضحلكم إن حملها فى السن ده حاجة مش سهلة .
خالد: يعنى فى خطورة عليها، ولا قصد حضرتك البيبى ممكن ميكملش.
الطبيب: هو طبعا فى خطورة عليها، ووارد جدا إن البيبى ميكملش، بس ربنا سبحانه وتعالى ليه حكمته وقادر زى ما خلاها تحمل، يكمل الحمل على خير، مفيش غير إننا ندعى ربنا، وتهتموا بيها الفترة الجاية، لحد لما نشوف إيه اللي هيحصل.
ينظر خالد لفاطمة فى قلق .
تمر الأيام، وتبقى فاطمة بجانب مريم تراعاها وتهتم بصحتها وبكل شئونها، كما أخبرها الطبيب، وبعد مرور خمس شهور، أصبحت مريم فى الشهر السابع، يتلقى خالد هاتفاً من فاطمة تخبره فيه بأن مريم مريضة وتتألم ويبدو عليها آلالام الولادة، فيسرع خالد إليهما، ويأخد مريم وفاطمة إلى المستشفى.
وفى السيارة :
تجلس مريم فى الخلف تتألم وبجانبها فاطمة تسندها، وفى الأمام خالد يقود السيارة.
فاطمة: متخافيش يا ماما، قربنا نوصل المستشفى .
مريم: أنا مش خايفة يا فاطمة، بالعكس أنا حاسة إنى قربت أرتاح، خدى بالك من أخوكى يا فاطمة .
تنظر فاطمة لخالد قائلة: بسرعة يا خالد، التعب بيزيد عليها.
يصل الجميع إلى المستشفى، ويقف الجميع فى إنتظار مريم أمام غرفة الولادة، وبعد فترة يخرج الطبيب موجهاً حديثه لخالد وفاطمة قائلاً: أنا أسف، أنا قولتلكم إن الحمل فى السن دا حاجة خطر .
يحيي: يعنى إيه يا ابنى، حصل إيه؟
خالد: الطفل أتوفى ؟
الطبيب: الطفل سليم ومش محتاج حتى حضانة ونازل صحته كويسة .
خالد: أمال قصد حضرتك إيه؟
الطبيب: البقاء لله، شدوا حيلكم.
ينظر خالد وفاطمة فى صدمة .
خالد فى بكاء: لا، أمى لا، أمى ماتت .
يحتضن يحيي خالد قائلاً: أمى ماتت يا خالى ،أمى خلاص ماتت.

يحيي: دا قضاء ربنا يا ابنى، وملناش حكم فيه.
يخرج خالد من حضن خاله وينظر لفاطمة المنهارة فى البكاء قائلاً: خلاص يا فاطمة ماما ماتت .
فاطمة: كانت أمى أنا كمان يا خالد، الله يرحمك يا ماما.
يقطع صوت بكاءهم صوت صغير يقتحم حزنهم، صوت طفل صغير وليد تحمله الممرضة وتخرج به إليهم، ينظر إليه الأثنين .
تعطى الممرضة الطفل لخالد قائلة : أتفضل البيبى، شدوا حيلكم .
ينظر يحيي للطفل قائلاً: سبحان الله، خد من ملامح عاصم ومريم وكأنه عوضهم فى الدنيا .
وينظر لخالد وفاطمة قائلاً: الطفل ده من النهاردة هيبقى مسؤليتكم أنتوا الأتنين، إنتى يا فاطمة هتبقى أمه، وأنت يا خالد هتبقى أبوه.
ينظر خالد لفاطمة ثم ينظرا الأثنان إلى الطفل المولود نظرة أمل وكأنه ميلاد لحياة جديدة.

*****

تعود فاطمة إلى الواقع بعد أن تذكرت ما حدث لتجد الصبح قد أشرق وهى ما زالت على جلستها أمام التورتة، تقوم فاطمة من مكانها وتتجه إلى غرفة جاسر أخوها الصغير، وتجلس أمام سريره الصغير ،وهى تتذكر كلمة هداية لها « استنى العلامة ».
تحدث فاطمة جاسر قائلة: العلامة اللي بعتهالى ربنا هى أنت يا جاسر، ومن غير ما أحس بقي فى ابن بيربطنى بخالد، أنا بقيت أمه وأخته، وخالد أبوه وأخوه، وكأن مكتوبلى إن اللي يربطنى بخالد يكون أقوى من مجرد حب !!!

*****

(الفصل الواحد والثلاثون)

فى شركة البدر:

تدخل غادة إلى مكتب وردة، فتنظر إليها فى غرور قائلة: خالد جوا ؟

وردة: أيوا يا مدام غادة.

تهمّ غادة بالدخول، فتوقفها وردة قائلة: ثوانى يا مدام غادة، بشمهندس خالد مشغول فى إجتماع مع بشمهندش حسام، ومحرج حد يدخل عليهم.

تنظر لها غادة فى غضب قائلة: إنتى إتجننتى، مش عارفة أنا مين .

وردة: لا عارفة طبعا، حضرتك المدام بتاعته، بس دى أوامره .

غادة: أوامره دى على اى حد غير عليا أنا، فاهمة .

وتتركها غادة وتدخل فى غضب، تنظر وردة لأثرها قائلة: الله يسامحك يا فاطمة، قولتلك خلينى أشتغل معاكى، قولتيلى خليكى جنب خالد، لما أشوف أخرتها أما فى الداخل:

يجلس خالد بجانب حسام يتناقشان فى أمر مناقصة هامة، فتدخل غادة فى غضب قائلة: البنت اللي برة دى لازم تطرد.

ينظر إليها كلاً من خالد وحسام على دخولها دون إستئذان، ثم ينظر حسام إلى خالد قائلاً: طب يا خالد نكمل بعدين.

يومىء له خالد رأسه بالموافقة، فيتركهما ويخرج، أما خالد فينظر لغادة فى غضب قائلاً: فى حد يدخل كده من غير إستئذان.

غادة: يا سلام، وأنا المفروض أستاذن قبل ما أدخل على جوزى؟!

خالد: آه يا غادة، لما يكون جوزك فى الشغل، يبقى لازم تستأذنى، خصوصاً لما تعرفى من السكرتيرة إنه عند إجتماع مهم.

غادة: بس اللي أعرفه إن الهانم فاطمة كان مسموح لها تدخل على جنابك فى أى وقت .

خالد: فاطمة؟! وإيه اللي دخل فاطمة فى كلامنا، فاطمة كانت مهندسة فى الشركة، يعنى كانت بتشتغل مش بتلعب.

غادة: وأنا كمان يا خالد بشتغل مش بلعب، ولا لازم أكون مهندسة عشان أعجبك.

خالد: أفتكرى من الأول يا غادة إنى مكونتش موافق على شغلك فى الشركة ،عشان إهتمامك يبقى للولاد عادل وفاطمة ورضوى، ومتنسيش إن رضوى مكملتش السنة ومحتجاكى جنبها .

غادة: وأنا قولتلك مية مرة إنت متجوزتنيش عشان أبقى أمينة اللي تستنى سي

السيد يجيلها أخر الليل، وإذا كان على الولاد فى بدل المربية أتنين بياخدوا بالهم منهم .
خالد: أنا زهقت من الكلام فى الموضوع ده، لا إنتى هتقتنعى بكلامى، ولا بقيتى تسمعى نصيحة حد، عن إذنك هروح لحسام أكمل كلامى معاه.
يتركها خالد ويغادر، فتنظر للملف الموضوع على مكتبه والمكتوب عليه « مناقصة وزارة الإتصالات»، وبعدها تضعه مرة أخرى على المكتب وتبتسم.

*****

فى شركة الحديدى:

تجلس فاطمة على مكتبها تراجع بعض الملفات، تدخل عليها منى السكرتيرة قائلة: بشمهندس خالد برة بيسأل على حضرتك.
فاطمة: خالد؟! معقولة إيه اللي جابه، طب دخليه يا منى.
تخرج منى، ويدخل بعدها خالد، تنظر له فاطمة بإشتياق وحب ولكنها تنتبه لنفسها وتنظر إلى الاسفل قائلة: أبيه خالد، خير يا أبيه فى حاجة؟
خالد: يا سلام على الذوق، بذمتك أنا ربيتك على كده .
فاطمة: مش قصدى، أنا بس قلقت حضرتك اول مرة تزورنى فى الشركة .
خالد: كنت عايز أشوفك وأطمن عليكى، وكنت محتاج أتكلم معاكى شوية.
يجلس خالد أمامها، وبعد فترة من الصمت كان ينظر لها، قطعها قائلاً: عاملة إيه يا طمطم ؟
فاطمة: كويسة يا أبيه، الحمد لله، زى ما أنت شايف من ساعة ما بابا أتوفى وأنا اللي شايلة الشركة، خصوصا بعد تعب عمي يحيي، فمبقاش يقدر يجى زى الأول، وعادل أنت عارف علطول مسافر، وملوش فى الشغل .
خالد: إنتى هتقوليلى، وجاسر عامل إيه، وحشنى الواد ده بقالى أسبوع مشوفتوش
فاطمة: كويس الحمد لله، بقى شقى خالص، وكل شوية يقولى خايد خايد.
يضحك خالد على حديثها قائلاً: تصدقى أحلى خالد بسمعها بتبقى منه، المهم إنتى بتقدرى على كل ده يا فاطمة .
فاطمة: ربنا معايا يا أبيه .
خالد: ونعمة بالله، ما إنتى لو تسمعى كلامى وتيجى إنتى وجاسر تقعدى عندى فى الفيلا، بس عارفك مخك صعيدى، مخ حديدى.
فاطمة: معلش يا أبيه، سيبنى على راحتى.
ينظر خالد إلى الفراغ ويبدو عليه الضيق، تنظر له فاطمة قائلة: مالك يا أبيه،

شكلك مضايق؟
خالد: مخنوق يا فاطمة، حاسس إنى مخنوق أوى .
فاطمة: ليه بس، بعد الشر عليك.
خالد: حاسس إنى غلطت بجوازى من غادة يا فاطمة، أقولك على سر، أنا اكتشفت إنى أنا وغادة مكناش ننفع بعض من زمان، وإننا مختلفين فى كل حاجة، وإن ربنا لما بعدنا عن بعض زمان كان ليه حكمة فى كده .
فاطمة: وأنت جاى تكتشف إنك غلطان دلوقتى؟
خالد: قصدك إيه يا فاطمة؟
فاطمة: قصدى إنك أخترت ترجع لغادة بإرادتك، وأعتقد إن غادة مكنتش غربية عليك، دى بنت خالك، وطالما أتجوزتها يبقى لازم تكمل معاها، خصوصاً وإنكم ما بينكم طفل مشترك وهى رضوى، مش كل الغلطات يا أبيه ينفع نرجع فيها، فى غلطات كتير الرجوع فيها فى حد ذاته غلط.
خالد: رغم قسوة كلامك لكن عندك حق، هفضل أقولك مبرتحش فى الكلام مع حد غير معاكى، رغم إن كلامك متغير معايا بقالك فترة، بس برضه بيفضل هو الوحيد اللي بيريحنى.
تبتسم له فاطمة إبتسامة باهتة، ليكمل حديثه قائلاً: أقولك على سر، انا مفتقد وجودك جنبى جدا فى الشركة، ونفسي ترجعى تشتغلى معايا تانى، نفسى أرجع أشوفك تدخلى عليا المكتب، كنت بحس بكمية تفاؤل وطاقة تكفينى أكمل يومى كله.
فاطمة: ما أنت شايف يا ابيه ،مبقاش ينفع خلاص أشتغل معاك تانى .
خالد: عارف يا فاطمة، بس أنا أتعودت أقولك على كل اللي حاسه .
نظرت له فاطمة دون أن تجيبه، فهى تعودت منذ جوازه من غادة أن تتجاهل أى حديث منه يجعل قلبها يحن له مرة أخرى، ولكنها لم تمل يوماً من دعاء ربها أن ييسر لها الخير سواء بقربه أو بعده عنها.
وفى يوم من الأيام كانت فاطمة تجلس فى منزلها تلاعب جاسر الصغير، فإذا بجرس الباب يرن فتتوجه فاطمة لتفتح الباب، لتجده شخص غريب تراه لأول مرة، تنظر له فاطمة فى إستفهام قائلة: مين حضرتك؟
الشخص: يا الله شو هالجمال، ما حدا خبرنى إنك جميلة لها القدر.
فاطمة: أفندم، مين حضرتك؟
الشخص: أنا يوسف عمران، خالك يا بنتى، وخى إمك سارة.
فاطمة: خالى أنا ؟!

يخرج يوسف وثيقة السفر الخاصة به قائلاً: دا الجواز تبعى، فيكى تشوفيه وتتأكدى بنفسك.
تنظر فاطمة للوثيقة، فتتأكد من أن الشخص الذى أمامها هو خالها حقاً.
تنظر له فاطمة دون أن تصدق أن حقاً تراه، فهو يشبه والدتها لحد كبير، يكمل يوسف حديثه قائلاً: أنا شايف أكلمك مصرى أحسن عشان نعرف نتفاهم، بس ممكن أدخل يا بنت أختى.
فاطمة: آه طبعا أتفضل.
بعد أن يدخل يوسف ويجلس، يظل ينظر لفاطمة فى حب تراه هى فى عينيه، ليكمل حديثه قائلاً: طبعا يا بنتى أنا عارف إنتى مستغربة إزاى إنى جيتلك بعد كل السنين دى، وعارف كويس أبوكى كان بيقولك إيه عنى، بس أنا مش وحش يا فاطمة زى ما أتقالك عنى، أنا عمرى ما حاولت آذيكى، بدليل لما أمك ماتت وكنت عايز أخدك من أبوكى وهو رفض، محاولتش أخدك منه بالعافية .
فاطمة: أمال حضرتك كنت رافض جواز أمى ليه من أبويا، وليه كنت كل شوية بنبقى مطاردين من بلد لبلد، مش عشان بابا كان خايف تخطفنى منهم .
يوسف: اسمعينى يا فاطمة، يمكن يكون دا الوقت المناسب اللي تعرفى فى الحقيقة، أنا لما رفضت أنا وجدك جواز أبوكى من أمك كان لأسباب كتير أقلها إن ديانته كانت مختلفة عننا، لكن أهمها إن أبوكى كان متورط مع تجار سلاح .
فاطمة: أبويا أنا كان شغال مع تجار سلاح، لا مستحيل.
يوسف: دى الحقيقة يا بنتى، لما أبوكى عرف أمك كان بيشتغل مع تجار سلاح وأنا ساعتها وقفت فى جوازهم، لأن كنت عارف دا كويس، لكن أمك كانت عنيدة، وصممت تتجوزه بحجة إنها هتخليه يسيب شغله مع الناس دى ويبتدى من جديد، بس يا فاطمة اللي بيشتغل مع الناس دول كأنه غرس فى الوحل زى ما بتقولوا عندكم، الناس دى مبترحمش والقتل أسهل حاجة عندها.
فاطمة: عشان كده قتلوه بعد كل السنين دى.
يوسف:للأسف يا بنتى، انا ساعتها كنت خايف على أختى، خصوصا وهى مريضة وأنا عارف إن أيامها معدودة، وحاولت كتير أرجعها، لكن هى رفضت، ولما خلفتك ،وبعدها بكام سنة عرفت إنها ماتت، رحت لأبوكى واتخانقت معاه، كنت عايز أخدك منه لأنى كنت خايف عليكى، بس هو رفض وقالى إنه هيقدر يحميكى، خفت أخدك منه بالعافية لتكرهينى، وانا مكنتش عايزك تكرهينى، وبعدها جابك هنا على مصر وأنقطعت أخبارك عنى.
فاطمة: وحضرتك ليه جاى بعد كل السنين دى ؟

يوسف: لأنك لحمى يا فاطمة، لحمى اللي لازم أسأل عليه مهما حصل، ولأن يا بنتى الدنيا مش مضمونة وممكن الواحد يموت فى أى لحظة، إنتى ليكى حق عنى، ورث أمك وحقها فى شركة جدك عمران .

يخرج يوسف ظرف من حقيبته وأعطاه لفاطمة قائلاً: دا تحويل بإسمك فى البنك بكل فلوسك، ١٠ مليون دولار، لأنى طبعا عارف إنك مش هتعرفى تيجى تشتغلى فى لبنان .

فاطمة: يااااه كل الفلوس دى ليا أنا.

يوسف: مش بقولك حقك يا بنتى، والأهم من كده أنا هسيبلك عنوانى ورقم تليفونى فى لبنان، أى وقت يا بنتى تحتاجينى متترديش إنك تكلمينى.

يهمّ يوسف بالمغادرة، ولكنه يعود مرة أخرى قائلاً: فى حاجة كان نفسى أعملها من أول ما شوفتك، ممكن تسمحيلى أعملها .

تنظر له فاطمة بالإستفهام، ليحتضنها بشدة قائلاً: نفسي أخدك بحضنى، وأحس بحضن أختى اللي أفتقدته بموتها .

تنزل دموع فاطمة رغماً عنها فى حضنه، فهى أفتقدت هذا الحضن منذ وفاة عاصم .

*****

فى فيلا خالد:

يدخل خالد الفيلا، وعندما يرى غادة فى إنتظاره يذفر فى ضيق، فتقترب منه غادة قائلة: عارفة إنك زعلان منى، بس أنت عارف إنى بحبك ومقدرش على زعلك.

خالد فى سخرية : لا ما هو باين .

غادة: خلاص بقى يا خالد، ميبقاش قلبك أسود، أنت عارف النهاردة بالذات مينفعش نبقى زعلانين من بعض .

خالد: أشمعنى النهاردة؟

غادة: عشان النهاردة عيد جوازنا، كل سنة وأنت طيب يا حبيبى .

خالد: وإنتى طيبة، أنا كنت نسيت خالص.

غادة: شوفت بقى من اللي ليه حق يزعل، بالرغم من كده أنا مش زعلانة، ممكن بقى تاخدنى النهاردة تخرجنى وتجيبلى هدية بالمناسبة دى.

خالد: ممكن طبعا، أطلعى البسي .

وقبل أن تهمّ غادة بالذهاب، يرن هاتف خالد، فيجيب خالد ليجدها كريمة

مربية فاطمة.
خالد: خير يا مدام كريمة، فاطمة وجاسر كويسين ؟
كريمة: جاسر كويس يا ابنى ،لكن فاطمة مش عارفة مالها، من حوالى ساعة جالها شخص غريب قعد يتكلم معاها، ومن ساعتها وهى حابسة نفسها فى أوضتها ونازلة عياط .
خالد: شخص مين ده، طب أنا جاى حالاً.
يغلق خالد الخط مع كريمة، فتنظر له غادة قائلة : فى إيه ؟
خالد: فاطمة تعبانة شوية ولازم أروح أطمن عليها.
غادة: طب وإحنا مش كنا خارجين ؟
خالد: مش وقته يا غادة، بقولك فاطمة محتجانى، ودى فاطمة يا غادة، فاطمة ويتركها ويغادر فى غضب منها قائلة: يا دى فاطمة اللي ما هخلص منها أبداً.
فى منزل فاطمة:
يسرع خالد إلى منزل فاطمة، ويدق الباب فتفتح له كريمة، ينظر إلى كريمة قائلاً: هى فين ؟
كريمة: حابسة نفسها فى أوضتها من ساعتها .
يدق خالد باب غرفة فاطمة قائلاً: أفتحى يا فاطمة أنا خالد.
تفتح فاطمة الباب، فيجد عينيها متورمتان من كثرة البكاء، ينظر لها فى قلق قائلاً: فى إيه يا فاطمة، مالك، ومين الشخص اللي جالك وقالك إيه؟
فاطمة: أبيه خالد، أنا عايزة أعرف الحقيقة، بابا صحيح كان بيتاجر فى السلاح، يعنى كل فلوسنا حرام ؟
ينظر لها خالد فى صدمة قائلاً: إنتى عرفتى منين الكلام ده؟
فاطمة: خالى يوسف جالى النهاردة، وقالى إن بابا كان شغال مع تجار سلاح، وهما كمان اللي قتلوه.
خالد: طب أهدى يا فاطمة، واسمعينى، أنا معرفش حاجة عن الموضوع ده، لكن أنا هوديكى للي يعرف الحقيقة كلها، البسى وتعالى معايا وإنتى تعرفى كل حاجة.
يتوجه خالد بعدها لفيلا الصفدى لمقابلة يحيي، الذى أصبح مريضاً يتحرك ببطيء شديد، أستقبلهم يحيي فى ترحاب قائلاً: إزيك يا فاطمة يا بنتى .
فاطمة: أنا كويسة يا عمى.
خالد: خالى ،فاطمة جاية تعرف الحقيقة كلها منك النهاردة.
فاطمة: صحيح يا عمى بابا كان بيتاجر فى السلاح.
يحيي: اسمعى يا فاطمة، يمكن يكون دا الوقت المناسب عشان تعرفى الحقيقة،

أبوكى يا بنتى بعد اللي حصل بينه وبين مريم زمان لما أتجوزت، والظروف اللي إنتى عارفاها سافر وهو مضايق جدا، كان شايف الدنيا أدامه خرم إبرة، وهناك كان ليه واحد صاحبه ابن حرام، عرفه على الناس دى وفهمه إنه هيبقى غنى فى وقت قصير، لكن أبوكى عشان ابن ناس ومعدنه أصيل أول ما عرف هما بيعملوا إيه، رجع بسرعة وكش، وكان ناوى ميرجعش لبنان تانى أبداً، لحد ما فى يوم جاله ظابط من المخابرات العامة وطلب منه أنه يكمل معاهم، وإنه يقنعهم إنه شغال معاهم، لكن فى الحقيقة هو كان شغال مع البوليس، كان بينقلهم أخبارهم وصفقاتهم أول بأول، عشان يمنع اى حاجة تدخل البلد، لحد ما قدروا بمساعدة ابوكى يقبضوا على العصابة كلها، لكن مازن الشامى بعد ما أتقبض عليه منسيش تاره مع أبوكى، عشان كده بعت اللي قتله.

تغطى دموع فاطمة وجهها قائلة: يعنى أبويا راجل شريف يا عمى وفلوسه حلال.

يحيي: طبعا يا بنتى، كل قرش فى فلوس أبوكى حلال، أصله من مال جدك، دا غير إن أبوكى كان بيتعب ويشقى، أبوكى كان بطل يا فاطمة، واللي يقولك غير كده يبقى غلطان.

خالد: صدقينى بقى يا ستى.

يحيي: علفكرة يا خالد، عادل حجزلى فى مركز طبى فى إنجلترا، وهسافر خلال أيام، أبقى أطمن على مرات خالك .

خالد: حاضر يا خالى، وياريت لو ترضى تقعد عندى فى الفيلا مع غادة.

يحيي: مش هترضى ما أنت عارفها.

تهمّ فاطمة بالمغادرة مع خالد، فيوقفها يحيي قائلاً: فاطمة يا بنتى، مش ناوية تنسى اللي عملته غالية معاكى، وتطلعى تطمنى عليها، دى مهما كانت عمتك.

فاطمة: معلش يا عمى، مش هقدر دلوقتى .

تتركه فاطمة وتغادر مع خالد، وفى سيارة خالد، تنظر فاطمة لخالد قائلة: هو أنت رايح على فين يا خالد؟

خالد: اسمعى بقى، أنا طول الأيام اللي فاتت بسمع كلامك، المرة دى إنتى اللي هتسمعى كلامى ،أنا كلمت مدام كريمة وقولتلها تلم حاجتك إنتى وجاسر، هتيجوا كلكم تقعدوا معايا فى الفيلا، أنا مش هبقى مطمن عليكى وإنتى لوحدك يا فاطمة، ولا مش من حقى أطمن عليكى.

فاطمة: أيوا يا أبيه، بس....

خالد: بس إيه، أنا مش لوحدى عشان يبقى ليكى حجة، أنا متجوز ومخلف كمان،

ولا مش عايزة تشوفى رضوى بنتى، وفاطمة الصغيرة موحشتكيش.
فاطمة: فاطمة ؟! وحشتنى أوى، خلاص يا أبيه اللي تشوفه.
فى فيلا خالد:
تسير غادة ذهاباً وإيابا فى غضب قائلة: والله عال، وكمان جايبها تقعد معايا فى نفس البيت يا خالد، هستنى إيه لما تتجوزها، لكن لا، إما خليتك أنت بنفسك تطردها مبقاش غادة الصفدى.
يدخل خالد ومعه فاطمة، فتنظر لها غادة فى مكر قائلة : أهلا أهلا، نورتى الفيلا يا فاطمة.
فاطمة: متشكرة يا أبلة غادة.
غادة: إنتى ليه عايشة فى جو المدرسة ده، أبلة وأبيه، خلاص بقى يا فاطمة كبرتى على ابلة دى.
خالد: غادة، فاطمة هتقعد معانا هى وجاسر .
غادة: دا بيتها يا خالد .
تنادى غادة على فادية قائلة: فادية، حضرى أوضة الضيوف، عشان فى عندنا ضيوف هيقعدوا معانا.
فادية: ضيوف مين يا هانم، دى بشمهندسة فاطمة .
وتنظر لفاطمة قائلة: إزى حضرتك يا بشمهندسة، بقالنا كتير مش بنشوفك.
فاطمة: كويسة يا فادية معلش ظروف.
يزداد غضب غادة، فتصرخ فى فادية قائلة : فادية، مش هنقضيها كلام وأعملى اللي قولتلك عليه.
تنظر غادة لفاطمة وهى تربط ذراعها بذراع خالد قائلة: معلش يا فاطمة، هاخد جوزى منك، اصل النهاردة عيد جوازنا وكنا المفروض نحتفل بيه، عن إذنك
ينظر خالد لطريقتها فى ضيق، وينظر لفاطمة قائلاً: لو أحتجتى أى حاجة قوليلى يا فاطمة.
تومىء له فاطمة رأسها بالموافقة، فتأخذه غادة وترحل .
كانت فاطمة تعلم أن وجودها فى فيلا خالد لن يكون امراً سهلاً عليها، ولكنها كانت تتذكر كلمات هداية لها دائماً، فكانت طوال وجودها فى فيلا خالد، تذهب لعملها فى الصباح، وعند عودتها تجلس مع جميع الأطفال تلاعيهم فتعلقوا جميعا بها كما لو كانت أمهم، أما فى الليل فكانت تصلى وتدعى الله أن يريح قلبها وييسر لها الخير، كانت تتجنب رؤية خالد تماما، أما غادة فكانت حريصة أن تضايق فاطمة فى عدم وجود خالد بحديثها، فلم تكن تجد أى رد فعل من

فاطمة سوى الإبتسامة .

*****

فى شركة البدر:

يجلس خالد ويبدو عليه الغضب وأمامه حسام يحاول تهدئته.

خالد: أنا هتجنن يا حسام، المناقصة كانت تقريبا مضمونة، إزاى تروح لشركة الفهد .

حسام: خلاص يا خالد ملناش نصيب فيها، اهدى شوية.

خالد: أنا مش مشكلتى إننا خسرنا المناقصة، بس دا معناه إن فى حد خاين خرج معلومات العطى بتاعنا لشركة الفهد، عشان كده غيروا العطى بتاعهم وقدموا عطى أقل.

حسام: حد خاين، مين اللي هيكون عمل كده، محدش كان يعرف بالعطى اللي قدمناه غيرى أنا وأنت .

خالد: يبقى المعلومات دى خرجت من هنا، من مكتبى.

حسام: وبعدين يا خالد، إحنا كده داخلين على هزة جامدة، ممكن تأثر على وضعنا فى السوق، المناقصة دى كنا حاطين أمل كبير عليها، هنعمل إيه .

يضع خالد يده على رأسه قائلاً: مش عارف يا حسام مش عارف، أنا مش عارف إيه اللي بيحصلنا ده، كنا ماشيين كويس، بقالنا حوالى سنة الدنيا ماشية معانا عكس ليه، مش عارف.

لم يكن الأثنان يعلما أن هناك من يسمعهما فى الخارج وهى وردة .

فى فيلا خالد:

تجلس فاطمة فى غرفتها تقرأ فى المصحف، فيقطع قراءتها صوت هاتفها، فتجيب لتجدها وردة .

فاطمة: أيوا يا وردة.... كويسة الحمد لله .... إيه للدرجة دى ... ماشى يا وردة أقفلى إنتى دلوقتى.

تغلق فاطمة الهاتف مع وردة وتنظر شاردة إلى الفراغ.

أما فى غرفة غادة، تمسك غادة هاتفها وتحدث شخص ما قائلة : يا باشا دا أقل واجب ... أهم حاجة المبلغ أتحط فى الحساب اللي قولتلك عليه ... تمام إحنا كده تمام .

فى شركة البدر:

يجلس خالد فى مكتبه ويضع رأسه بين كفيه، فتدخل عليه فاطمة التى تشفق

على حاله قائلة : أبيه خالد.
يرفع خالد رأسه لها قائلاً: فاطمة، بقالك كتير ما دخلتيش عليا المكتب كده، تعالى يا فاطمة .
فاطمة : كل حاجة فى وقتها يا أبيه، المهم أنا كنت عايزاك فى موضوع مهم .
خالد: خير يا حبيبتى، غادة ضايقتك فى حاجة ؟
تبتسم له فاطمة إبتسامة باهتة قائلة : لا يا أبيه، غادة عمرها ما ضايقتنى .
تمد فاطمة يدها إليه بورقة قائلة : أتفضل يا أبيه .
ينظر خالد للورقة فى إستفهام قائلاً: إيه ده يا فاطمة؟
فاطمة: دا تحويل من حسابى لحسابك بخمسة مليون دولار
ينظر لها خالد فى صدمة قائلاً: إيه اللي إنتى بتقوليه ده يا فاطمة، ليه عملتى كده؟
فاطمة: دا حقك عليا يا أبيه، حقك عليا تلاقينى جنبك فى وقت أزمتك.
خالد: ومين قال إنى فى أزمة أصلاً، وبعدين أنا مش محتاج شفقة ولا مساعدة من حد يا فاطمة.
فاطمة: أبيه خالد، لما البنت الصغيرة اللي مكملتش ١٣ سنة جاتلك وهى ملهاش حد، وأنت صممت ترعاها فى بيتك أنت ومامتك الله يرحمها، وتبقى فى يوم وليلة أمانها وحمايتها، دا كان مساعدة وشفقة منك.
خالد: لا طبعا يا فاطمة، إنتى عارفة إنتى بالنسبة لى إيه، إنتى أكتر من أختى الصغيرة، أختى إيه إنتى بنتى حتة منى.
فاطمة: وأختك الصغيرة دى من حقك عليها لما تحتاجلها تلاقيها جنبك، ولو مخدش الفلوس دى هعتبر إن كل اللي كنت بتعمله معايا مكنش أكتر من شفقة منك عليا .
ينظر لها خالد فى حب غير مصدق لما تفعله معه، ليكمل حديثه قائلاً: أنا هاخدهم منك يا فاطمة، عشان أثبتلك بس إنتى كنتى ومازلتى بالنسبة لى إيه، بس بشرط، هدخلك معانا شريكة بالفلوس دى، يعنى إنتى من النهاردة شريكتى فى الشركة .
فاطمة: أعمل اللي يريحك يا أبيه، المهم تنقذ الشركة وخلاص .
تتركه فاطمة وتغادر، أما خالد فيمسك بورقة التحويل ويظل ينظر إلى الفراغ شارداً يفكر فى فاطمة.

*****

بعد مرور عدة أسابيع :
تجلس فاطمة فى الفيلا ومعها أولاد خالد وجاسر، يرن هاتف الفيلا فتجيب فاطمة قائلة : ألو .
فوزية : مساء الخير، لو سمحت أكلم مدام غادة
فاطمة: مدام غادة مش موجودة، فى النادى .
فوزية: أنا بحاول أتصل بيها فى أمر ضرورى جدا من بدرى، لكن هى مش بترد، انا فوزية اللي بشتغل عند مدام غالية.
فاطمة: طب خير أقدر أبلغها حاجة
فوزية: مدام غالية تعبانة جدا وجتلها الأزمة، وأنا مش عارفة أعمل إيه، وعادل بيه ويحيي بيه مسافرين .
تنظر فاطمة إلى الفراغ تفكر فى شيء ما، لتنتبه على صوت فوزية قائلة: حضرتك معايا؟
فاطمة: آه آه معاكى .
فوزية : متعرفيش توصليلها لأحسن الأزمة شديدة المرة دى .
فاطمة: أنا جاية حالاً.
فوزية : حضرتك مين ؟
فاطمة: أنا فاطمة، فاطمة الحديدى، بنت أخوها.

*****

تجلس غادة فى النادى وامامها منى سكرتيرة فاطمة فى شركة الحديدى.
غادة: عملتى اللي قولتلك عليه ؟
منى: تمام يا افندم، حطيت نسخة من الملف اللي حضرتك أدتهولى على جهازها
غادة: عال أوى.
منى: بس ملف زى ده هيكون وصلها إزاى.؟
غادة: لا دى بتاعتى أنا، انا هتصرف وأحط نسخة من نفس الملف على جهاز وردة صاحبتها، وكده تبقى مقنعة، المهم إنتى متقابلنيش اليومين دول خالص.
منى: تمام.
تنظر غادة غلى الفراغ محدثة نفسها: كده يبقى الضربة القاضية لعلاقة فاطمة وخالد.

*****

(الفصل الثانى والثلاثون)

فى فيلا الصفدى:

تقف فاطمة فى الخارج فى إنتظار الطبيب الذى أحضرته للإطمئنان على غالية، بعد فترة يخرج الطبيب فتركض إليه قائلة: خير يا دكتور؟

الطبيب: الحمد لله، عدت على خير، لولا إنى جيت فى الوقت ده كان ممكن يبقى فى خطورة على حياة المريضة، لأن ضغطها على مرة واحدة، وكانت على مشارف جلطة جديدة، والمرة دى ممكن مكنتش تعدى منها.

فاطمة: وهى عاملة إيه دلوقتى؟

الطبيب: الحمد لله بقت أحسن، المهم لازم حد ياخد باله منها ويبقى جنبها بإستمرار.

يذهب الطبيب ويترك فاطمة التى تمسك مقبض الباب فى تردد، وبعد وقت قصير تأخذ قرارها وتفتح الباب وتدخل، فتجد غالية تبتسم لها قائلة : تعالى يا فاطمة.

تقترب منها فاطمة قائلة: حضرتك عاملة إيه دلوقتى؟

غالية: الحمد لله يا بنتى، معقولة يا فاطمة، إنتى يا بنتى اللي تنقذينى من الموت، إنتى اللي تجبيلى الدكتور بنفسك بعد كل اللي عملته معاكى.

فاطمة: اللي حضرتك عملتيه معايا دا كان زمان، وبعدين حضرتك مهما كان أخت بابا الله يرحمه.

تبدأ غالية فى البكاء قائلة : الله يرحمك يا أخويا، تربيتك حلال وبنت حلال.

فاطمة: طنط الدكتور مانع أى إنفعال عشانك، ولازم حد يبقى جنب حضرتك ياخد باله منك .

غالية: متشغليش بالك يا بنتى، أنا أتعودت على كده.

فاطمة: طب ممكن حضرتك تيجى معايا عند أبيه خالد فى الفيلا، عشان كلنا نبقى حواليكى ومتبقيش لوحدك.

غالية: مش عايزة أضايق حد .

فاطمة: صدقينى محدش هيضايق، وخالد بنفسه اللي طلب من عمو يحيي الطلب ده قبل اما يسافر.

غالية : اللي تشوفيه يا بنتى.

*****

وبالفعل تذهب غالية مع فاطمة لفيلا خالد فى تردد، ولكنها تجد ترحاب من خالد بوجودها على عكس ما توقعت، وظلت فاطمة تراعى غالية طوال فترة تواجدها فى فيلا خالد وتهتم بادويتها وصحتها، على عكس غادة التى كانت مشغولة بالخروج ولم تكن غالية إحدى إهتماماتها .

وفى يوم من الأيام قررت غادة أن تنفذ خطتها للتخلص من فاطمة .

فى فيلا خالد:

يجلس خالد فى مكتبه صباحاً يتناول فنجاناً من القهوة، فتدخل عليه غادة قائلة: صباح الخير يا خالد.

خالد: صباح النور يا غادة.

غادة: أنت مش خارج النهاردة ؟

خالد: لا خارج، بس هراجع رسومات مشروع وهنزل علطول.

غادة: طب أنا كنت عايزة أتكلم معاك فى حاجة كده .

خالد: أتكلمى يا غادة، سامعك.

بعد وقت قصير من حديث غادة معه، ينظر خالد لغادة فى غضب قائلاً: لا طبعا، الكلام ده مستحيل أصدقه، وردة دى شغالة معايا من سنين، وعمرها ما تعمل كده.

غادة: أنا كنت فاكرة زيك كده يا خالد، خصوصا لما عرفت إنها صاحبة فاطمة، بس أكتر من مرة أكون جيالك المكتب ألاقيها بتتصنت عليك وأنت بتتكلم جوا، ودا خلانى أشك فيها .

خالد: وردة بتتصنت عليا أنا، أكيد إنتى فاهمة غلط، طب هتعمل فيا كده ليه.

غادة: يمكن بتلعب لحساب حد تانى، الله أعلم.

خالد: إنتى قصدك إيه يا غادة؟

غادة: مش قصدى حاجة يا خالد، كل اللي بقوله دور فى الجهاز بتاعها، يمكن تلاقى حاجة، ودا علفكرة اللي المفروض كنت تعمله من أول يوم شكيت فيه إن فى حد بيسرب شغلك .

ينظر خالد إلى الفراغ شارداً ويبدو عليه الغضب، أما غادة فترتسم على وجهها فرحة الإنتصار، وبعدها يسرع خالد إلى الخارج فتوقفه غادة قائلة: رايح فين يا خالد؟

لكنه لا يجيب عليها ويتركها ويغادر .

أما فى الخارج يقابل خالد فى طريقه غالية التى تقابله بإبتسامة قائلة : خير يا ابنى، مالك؟

خالد: مفيش يا مرات خالى، أنا كويس، أنا بس عندى مشوار مهم، حضرتك محتاجة أى حاجة منى؟
غالية: آه يا ابنى، معلش هعطلك عن مشوارك، عايزة أتكلم معاك فى موضوع مهم .
خالد: موضوع إيه؟
بعد مرور عدة ساعات :
تأتى فاطمة إلى الفيلا، لتقابلها فادية فى قلق قائلة: بشمهندسة فاطمة، كويس إن حضرتك جيتى.
فاطمة: فى إيه يا فادية، مالك وشكلك قلقان ليه كده؟
فادية: رضوى يا بشمهندسة سخنة نار وعمالة ترجع ومش عارفة أعمل إيه.
فاطمة: طب مكلمتيش خالد ولا غادة؟
فادية: بكلمهم من الصبح محدش راضى يرد عليا، ومدام غالية هى كمان خرجت
فاطمة: طب يا فادية هاتى رضوى بسرعة وأنا هوديها المستشفى.

*****

فى شركة البدر:
تجلس غادة فى مكتبها أمام جهاز الاب توب الخاص بها، فإذا بصوت شجار عالى يأتى من الخارج، تترك غادة جهازها وتخرج لتعرف سبب هذا الصوت، فتنادى على أحد العمال قائلة: فوزى، إيه الصوت ده؟
فوزى: دا أستاذ كريم وأستاذ خيرى بيتخانقوا وماسكين فى بعض.
غادة: إيه التهريج ده، يعنى إيه ماسكين فى بعض، فى شركة إحنا ولا فى الشارع، أنا هتصرف معاهم.
وتذهب غادة لفض الشجار بين موظفى الشركة.
فى المستشفى :
تجلس فاطمة أمام غرفة الطوارئ التى بها رضوى ويبدو عليها القلق، وبعد فترة تجد خالد يأتى إليها مسرعاً قائلاً: فاطمة، إيه اللي حصل، رضوى مالها.؟
فاطمة: متقلقش يا أبيه، إن شاء الله خير، حرارتها كانت عالية أوى، وهما بيتصرفوا معاها جوا، هو حضرتك عرفت منين.؟
خالد: رحت الفيلا، وفادية قالتلى.
يخرج الطبيب، فيركض إليه كلا من فاطمة وخالد فى قلق، ينظر له خالد قائلاً: خير يا دكتور، طمنى على رضوى بنتى؟

الطبيب: متقلقش، هى بقت الحمد لله كويسة، والبركة فى مامتها .
خالد: مامتها؟!
يشير الطبيب إلى فاطمة قائلاً: أيوا مامتها جبتهالنا فى الوقت المناسب، حرارتها لو كانت عليت أكتر من كده كانت ممكن تدخل فى تشنجات، وممكن لا قدر الله كانت تأثر على المخ، أنا كتبتلها علاج تمشى عليه، وأشوفها بعد تلات أيام إن شاء الله.
يتركهم الطبيب ويغادر، فينظر خالد لفاطمة قائلاً: مش عارف أقولك إيه يا فاطمة، دايما بتنقذينى وبتنقذى ولادى.
فاطمة: أنا معملتش حاجة يا أبيه، رضوى دى زى بنتى، وأى حد مكانى كان عمل كده.
خالد: لا مش أى حد، بدليل إن أمها نفسها ولا هى هنا، والهانم راحت الشغل وبنتها سخنة ومفكرتش تسأل عليها، على العموم النهاردة كل حاجة هتتصلح.
فى فيلا خالد:
تدخل غادة الفيلا، فتجد خالد فى إنتظارها، تنظر له غادة فى دهشة قائلة: خالد، إيه اللي جابك بدرى؟
خالد: مستنيكى يا غادة هانم .
غادة: مالك يا خالد، فى حاجة مضايقاك؟
خالد: لا يا غادة، مفيش حاجة مضيقانى، بس فى كلام جوايا كتير جه الوقت اللي لازم تسمعيه، لأن بعدها أى كلام هيتقال مش هيبقى ليه أى لزمة.
غادة: كلام إيه يا خالد، ومالك بتكلمنى كده ليه؟
خالد: زمان لما حبيتك كنت فاكر إن حبك دا حب العمر كله، وإنى مش هعرف أحب بعدك، لدرجة إنك لما أتجوزتى وليد، أنهرت وكنت فى لحظة غباء هضيع حياتى كلها، لكن لولا وجود الناس اللي بحبهم جنبى، كملت وعشت حياتى ونجحت، وأتجوزت حنين الطيبة الحنينة الوفية، لكن اظاهر أستخسرتى فيا إنى أعيش مع ست محترمة ترعانى وتفتح بيتى، سعيتى بقذارتك إنك توقعى بينا وكان النتيجة إنها ماتت، ماتت وهى فكرانى بخونها .
غادة: أنت بتقول إيه، أنت أتجننت؟!
خالد فى غضب: قولتلك اسمعى كلامى للأخر، ومش عايز أسمع صوتك لحد ما أخلص، وعشان أنا كنت أعمى وغبى، دخلت بإيدى نفس الحية اللي خربت بيتى وكانت السبب فى موت مراتى وإن بنتى تتيتم، دخلتها بنفسي بيتى مرة تانية، وبدل ما تعرف غلطتها وتتوب، فضلت تدس سمها، كنت فاكرها هتعمر بيتى

أتاريها كانت جاية تخربه وتضيع كل شقى عمرى اللي تعبت وشقيت لحد ما بنيته، الحية دى تبقى إنتى يا غادة، ومكفكيش كل ده، كمان كنتى عايزة تدسى سمك فى عقلى وتشككينى فى أقرب إنسانة لقلبى اللي دايما تقف جنبى، عشان أبقى خسرت كل حاجة.

غادة: خالد، أنت أكيد فاهم غلط، أنا ,,,,,

خالد: إنتى غبية يا غادة، أيوا غبية، حاولتى تبقى شريرة، بس غباءك كشفك بسهولة، وعشان أثبتلك غباءك، هقولك عرفت إزاى، النهاردة لما حاولتى تشككينى فى وردة، وطبعا وردة كانت هدف صغير لهدفك الكبير اللي هو فاطمة، عرفت ساعتها إنك لازم يكون ليكى إيد فى اللي حصلى، وهدفك واضح ومن زمان أوى، إنى أقطع علاقتى بفاطمة، ولما خرجت متعصب مكنش لأنى صدقت كلامك، قد ما كنت مصدوم فيكى، كنت بفكر إزاى أثبت خيانتك ليا، لكن ربنا حط الدلائل أدامى ورا بعض بكل سهولة، وأنا خارج من المكتب قابلت غالية هانم مرات خالى، ومامتك.

*****

ويعود خالد بالزمن عدة ساعات ليتذكر حواره مع غالية.

خالد: خير يا مرات خالى؟

غالية: كنت عايزة أنبههك يا خالد يا ابنى من غادة بنتى، أنا سمعتها بتخطط لحاجة عشان توقع بينك وبين فاطمة .

خالد: حاجة إيه؟

غالية: أنا مفهمتش بالظبط هى قصدها إيه، بس هقولك اللي سمعته يمكن تفهم أنت، كانت بتكلم واحدة صاحبتها وهى بتضحك، وبتتكلم عن ملف مهم، وجابت سيرة واحدة صاحبة فاطمة، وإنك لو لقيت الملف ده هطربق الدنيا عليهم، وفى الأخر سمعتها بتقول إن ده المسمار اللي هيضرب فى نعش فاطمة .

خالد: أنا فاهم هى قصدها إيه يا مرات خالى، بس الغريبة إن حضرتك اللي جاية تحذرينى بنفسك.

غالية: يا ابنى الدنيا مبتفضلش على حالها، وأنا شفت الموت بعينى، وعرفت مين الأصيل ومين الفالصو، وفاطمة بنت عاصم أصيلة وبنت حلال، وقلبها زى الدهب، وغادة بنتى بقى الله يسامحها ويهديها، من يوم اللي حصلها مع وليد وهى أتغيرت، وبقت حد تانى بيآذى الكل، وأنا يا ابنى آذيتكم كتير، ويصعب عليا أشوفكم بتتأذوا بسببى تانى .

خالد: متخافيش يا مرات خالى، غادة مش هتقدر تأذينا المرة دى، وكتر ألف خيرك ويعود خالد للواقع فى ذهول من غادة قائلة: ماما هى اللي عملت كده ؟
خالد: فى الحقيقة مرات خالى دلتنى على أول الخيط، وبعد كده أنا اللي كريت بقيته، فاكرة الخناقة اللي حصلت فى الشركة، دى كانت خطة عاملها مع الموظفين عليكى، وطبعا كنت واثق إنك مش هتضيعى فرصة زى دى تتمريسى فيها عليهم، وفعلا ساعتها خرجتى بسرعة، ونسيتى تقفلى جهازك، وبعدها أنا دخلت وشوفت فى جهازك، شفت الحاجات اللي خلتنى عرفت إنى حويت فى بيتى حية كانت بتلدغ فيا وأنا مش حاسس، شفت الجواب الزبالة اللي إنتى بعتيه لحنين يوم ما كنا مع بعض، وإنتى كاتباه على الكمبيوتر، وإزاى مكتوب فيه إنى بخونها معاكى، وإنى ناوى أرجع الود القديم وأتجوزك عليها، ساعتها عرفت هى كانت جاية شايطة عليا ليه، وعرفت إنك السبب فى موتها، شفت كمان الملفات اللي كنتى مصوراها وبعتهاها لعدوى، وطبعا قبضتى تمنهم كويس أوى، شفت التمن اللي بعتينى بيه يا غادة، يا مراتى، يا بنت خالى، بس عندى سؤال واحد بس، ليه كنت عايزانى أفتكر إن فاطمة هى اللي باعتنى، فاطمة أذتك فى إيه يا غادة عشان تعملى معاها كده؟
غادة: بما إنك عرفت الحقيقة، فإجابة السؤال ده مش هنولهالك يا خالد، عارف ليه، عشان إجابتى فيها راحة كبيرة أوى ليك وليها، وأنا مش عايزة أريحك ولا أريحها، خليك طول عمرك محتار يا خالد، بتلف فى دوامة مش عارف تجيب أخرها.
خالد: إنتى طالق يا غادة، وياريت لما أرجع ملقكيش هنا، وطبعا مش هسمحلك تأخدى رضوى معاكى، لأنك متستحقيش تكونى أم ليها، وبالمناسبة فاطمة اللي إنتى كنتى بتسعى تأذيها النهاردة هى نفسها اللي أنقذت حياة بنتك النهاردة، أنا ثقتى فى فاطمة أكتر من نفسي ومستحيل واحدة زيك هتقدر توقع بينا ولا تهز الثقة دى.
يتركها خالد ويغادر فى صدمة منها، وبعدها تحرك قدميها بصعوبة، وتصعد لغرفتها لتحزم حقيبتها وتغادر، تدخل عليها غالية وقد حزمت حقيبتها هى الأخرى لترحل، فتنظر لها غادة فى سخرية قائلة: خلاص، عملتى اللي إنتى عايزاه، خربتى بيتى .
غالية: متضحكيش على نفسك يا بنتى، إنتى اللي خربتيه من أول يوم خنتى فيه جوزك، أنا مش قادرة أصدق، إنتى يا غادة تبيعى جوزك بالفلوس، طب ليه.؟
غادة: ليه، ومين اللي بيسأل إنتى، دا حتى بيقولوا البنت بتطلع لأمها، طبيعى

أطلع زيك، إنتى اللي علمتينى إن الفلوس كل حاجة، وإنى لازم أدوس على أى حد عشانها، إنتى اللي زمان دوستى على أخوكى عشان خاطر الفلوس، وأنا دلوقتى كل اللي بعمله بقلدك، بدوس على مشاعرى وقلبى وحتى جوزى عشان خاطر الفلوس، إنتى بتلومينى على إيه، على إنى أتعلمت الدرس منك وكنت شاطرة فيه .

غالية : ولما أتعلمتى الدرس، متعملتيش أخر حتة فيه، مشوفتيش أنا حصلى إيه ووصلت لفين، وإزاى الفلوس منفعتنيش، وفاطمة ذنبها إيه، ليه كنت مصممة تأذيها بالشكل ده؟

غادة: عايزة تعرفى ليه، هقولك الإجابة اللي رفضت أقولهاله وأريحه، عشان خالد بيحبها، أيوا خالد بيحب فاطمة، من أول يوم وأنا عارفة الحقيقة دى، من ساعة ما طلب تفضل فى بيته زمان، وكل يوم كانت بتكبر بين إيديه كنت بشوف الحب فى عينيه من ناحيتها، الحب اللي هو نفسه مش فاهمه ولا حاسس بيه، كرهتها، وأتمنيت لو تختفى من حياته، ولما عرفت إنه أتجوز حنين فرحت، أيوا فرحت، فرحت لأنى كنت واثقة إنه مش هيعيش سعيد معاها وهو بيحب فاطمة، وفرحت وأنا عارفة إنها بتتعذب فى كل لحظة هو بعيد عنها، أنا كنت بحاول أنهى علاقة خالد وفاطمة لأنى عارفة إن هيجى اليوم ويعرف بحبه ليها، وساعتها محدش هيقدر يقف فى وشه بالحب ده، خالد لما بيحب بيحب أوى وبجد، وحبه ليه بيقويه، وفاطمة هى نقطة قوة خالد، عرفتى ليه أنا كنت عايزة أهد المعبد على دماغهم.

*****

تمر الأيام ويدخل خالد فى حالة من الإكتئاب بعد طلاقه من غادة، أما فاطمة فقد صممت أن تعود إلى منزلها بعد طلاق خالد من غادة، وأبتعدت تماما عن خالد، فهى قد نالت نصيبها من جراحه لها بما يكفى وتخلل اليأس إلى قلبها أن يشعر بحبها له، لذلك أثرت أن تهتم بشركة والدها وبجاسر الصغير، وظلت تدعو الله بصلاح أمرها وهداية حالها.

بعد مرور عدة أيام :

فى شركة البدر:

يجلس خالد فى مكتبه يضع رأسه بين كفيه فى حالة من الحزن والإكتئاب.

أما فى الخارج:

تجلس وردة تنظم بعد الأوراق، يدخل عليها عادل، فترتبك عند رؤيته وتسقط

من بين يديها الأوراق، فيضحك عادل على شكلها قائلاً.
عادل: إزيك يا دودو.
تفتح وردة فمها فى ذهول قائلة : أحم، دودو إيه حضرتك، أنا اسمى وردة .
عادل: ما أنا عارف، بدلعك، بلاش أدلعك.
وردة فى نفسها: يا نهار أبيض، بدلع مين يا عم، قلبى هيوقف.
وردة فى تردد: لا مينفعش حضرتك، أنا ليا اسم، وياريت حضرتك تلزم الحدود.
عادل: طب خالد موجود يا..... وردة
وردة فى نفسها: يخربيت حلاوة أهلك، هما سيبينك إزاى كده.
وردة: آه موجود جوا، أتفضل أدخله .
عادل: ماشى يا قمر.
يغمز لها عادل بإحدى عينيه قائلاً: بس لينا كلام تانى، بعدين يا ....دودو.
ويتركها ويدخل لخالد، فتسقط وردة على الكرسى قائلة : حد يلحقنى يا ناس، هيغمى عليا من حبه.
يدخل عادل على خالد، فيجده فى حالة يرسي لها، ينظر له عادل فى شفقة قائلاً: زعلان عليها يا خالد؟
يرفع خالد رأسه لعادل قائلاً: عادل، أنت جيت من السفر إمتى؟
عادل: النهاردة، وعرفت اللي حصل، عشان كده جى اسألك، زعلان عليها.
خالد: لا يا عادل، أنا زعلان على نفسى، حاسس إن الدنيا عمالة تلطش فيا يمين وشمال، مرة أتجوز حنين وتموت، ومرة أتجوز غادة وتخونى وتبعينى لأعدائى، وفى كل مرة أقول لقيت الحب اللي بجد، لقيت حبيبتى اللي قلبى بيدق بحبها ليل نهار، وأطلع كنت بدور على وهم، شيء مجهول، وإظاهر إن مش مكتوبلى ألاقى الحب ده.
عادل: مش يمكن بدور فى مكان غلط، أنت فاكر إنى جايلك النهاردة عشان أكلمك على غادة، لا يا خالد، أنا جى المرة دى ألحقك، لان ممكن تكون مفيش أى فرصة تانى ليك لو ضيعت فرصتك المرة دى كمان.
خالد: فرصتى، فرصتى فى إيه مش فاهم؟
عادل: فرصتك إنك تشوف الحب الحقيقى اللي بجد، فرصتك إنك تعرف حبيبتك اللي قلبك بيدق بحبها، تشوفها بعينيك زى ما قلبك شايفها، الحب اللي أدامك من زمان أوى، قصاد عينيك محاوطك حاسس بيك، بيقرب وقت ما تحتاجه يهون عليك، حبيبتك موجودة أدامك علطول، عمرها ما سبتك لحظة واحدة، أول أسم بينطقوا صوتك هو اسمها، وأول حد بيجى على بالك هو صورتها، أتعذبت فى

بعدك كتير وبالرغم من كده عمرها ما أتخلت عنك، وعمرها ما فقدت الامل إنك تشوف حبها، أنا جاى أقولك النهاردة يا خالد دور عليها فى أقرب إنسانة ليك وأنت تعرف مين حبيبتك اللي بجد

يخرج عادل ويترك خالد فى حيرته شارداً، يشعر بدقات قلبه تزداد وكأنه أقترب من معرفة حبيبته.

*****

وفى المساء:

تجلس فاطمة فى غرفتها تنظر لصورة خالد التى أصبحت ونيسها الوحيد، فإذا بجرس الباب يرن، تضع فاطمة الصورة مكانها بجانب سريرها، وتذهب لتفتح الباب، فتتفاجيء بوجود خالد أمامها.

فاطمة: أبيه خالد!

خالد: محتاج أتكلم معاكى يا فاطمة، ممكن ؟

فاطمة: طبعا يا أبيه، أتفضل.

يدخل خالد المنزل ويجلس مع فاطمة فى الشرفة الكبيرة التى تحيط المنزل، وتطلب فاطمة من كريمة الجلوس بالقرب منهم حتى لا تكون بمفردها مع خالد، ولكن تجلس كريمة بعيداً بعد الشيء حتى لا تسمع حديثهما.

تنظر فاطمة لخالد قائلة : خير يا أبيه؟

خالد: كبرتى يا فاطمة، كبرتى وبقيتى تعرفى الصح من الغلط، والحرام من الحلال.

فاطمة: ودى حاجة تزعلك يا أبيه؟

خالد: بالعكس أنا فرحان بيكى أوى، طول عمرى مبثقش غير رأيك، ومحدش بيريحنى بكلامه غيرك، عشان كده جى النهاردة أسألك سؤال .

فاطمة: أسأل يا أبيه أنا سمعاك .

خالد: يعنى إيه حب يا فاطمة؟ عايزة أعرف منك يعنى حب، يعنى إيه إنسان بيحب حد .

فاطمة: الحب يا أبيه إنك تحب إنسان من غير ما تعرف سبب للحب ده، متعرفش إمتى وإزاى وليه، كل اللي تعرفه إنه فى لحظة دخل قلبك وملكه، الحب إن سعادة اللي بتحبه تبقى هدفك، عايز تشوفه دايما مبسوط، حتى لو هيجى عليك المهم يبقى مبسوط ،ولما حبيبك يتوجع، قلبك يتوجع لوجعه، تحس بآلامه من قبل ما حتى ما يبوح بيها، الحب تضحية، تدى من غير ما تفكر هتاخد إيه، الحب إحساس، تحس بحبيبك وتفهمه من غير حتى يتكلم، عينيه ليها ألف حوار

ومعنى أنت الوحيد اللي تقدر تفهمهم، الحب عذاب تحب تعيشه، وحبيبك بعده عنك عذاب وقربك منه برضه عذاب، الحب ألف معنى ومعنى، ميكفهوش دواوين الشعرا، الحب أمان وثقة وعطاء ودفى وحنية وإحتواء، هو دا الحب اللي أعرفه.

خالد: يااااااه يا فاطمة، دا أتارى الحب معناه أعمق بكتير من اللي كنت متصوره، إنتى عارفة إنتى غيرتى نظرتى لحاجات كتير أوى، وخلتينى أعيد حسباتى فى حياتى اللي فاتت كلها.

فاطمة: وحضرتك نستنى أجبلك حاجة تشربها، ثوانى ورجعالك.

تتركه فاطمة لتحضر له كوبا من العصير، بينما يتحرك خالد فى الشرفة يفكر فى كلامها، فيقف مصدوما أمام منظر زلزل كيانه من الداخل، وقف أمام جزء الشرفة الخاص بغرفة فاطمة، ليجد صورته بجانب سريرها، تسارعت الأفكار بداخل رأسه، ما الذى أتى بصورته فى غرفتها، ولماذا هى حريصة أن تكون بجانب سريرها، ولماذا يشعر فى هذه اللحظة بسرعة فى ضربات قلبه، أيمكن أن تكون فاطمة تحبه، لا السؤال الأهم هل يمكن أن تكون فاطمة هى حبيبته المجهولة التى طالما بحث عنها، ولما لا وهى دائما بالقرب منه، وهو لا يشعر بالأمان إلّا بجانبها، وهى أقرب إنسانة إلى قلبه، وهى وهى ....

أفاق من شروده على يد فاطمة تربت على كتفه قائلة : أبيه خالد، رحت فين ؟

ظل خالد ينظر إليها، وكأنه لأول مرة يراها، شعر بدقات قلبه ترقص بداخله وهو يغوص فى بحر عينيها، شعر وكأنه كالضائع الذى وجد ضالته أخيراً، أفاق من شروده مرة أخرى على صوتها قائلة: أبيه، مالك فى إيه، بتبصلى كده ليه؟

أنتبه خالد لنفسه قائلاً: فاطمة، أنا لازم أمشى دلوقتى، محتاج أقعد مع نفسي شوية .

وتركها مسرعاً دون أن ينتظر أى رد منها فى دهشة منها قائلة : هو ماله النهاردة؟

ظل خالد طوال الليل يتذكر حديث فاطمة عن الحب، ويتذكر كل ما مضى وكأن شريط حياته منذ اللحظة الذى قابل بها فاطمة لأول مرة يمر أمام عينيه، ظل يتذكر أول مرة رأها فيها وكيف أنجذب إليه دون أن يعلم سبب لهذا الإنجذاب، وكيف كانت سعادتها تسعده، وتذكر كلمتها له أن من يحب أحدا يريد أن يرى سعادته، تذكر وقوفها بجانبه عند إنهاء إرتباطه بغادة، وكيف أنها ضحت بكرامتها وذهبت إليها، تذكر كيف ضحى بنفسه عند خطفها، تذكر وجعها فى كل مرة كان يخبرها بإرتباطه فيها، وكيف أنه كان أعمى عن حالتها فى هذه الحالة، شعر بالوخز فى قلبه فى كل مرة كان سبب لجرحها، تذكر غيرته الشديدة عليها

عند إرتباطها بشادى، وكيف كان يكرهه دون أى سبب، ظل يتذكر ويتذكر، وفى كل مرة يضرب على رأسه قائلا: أنا كنت إيه أعمى، إزاى مشوفتش الحب دا كله، إزاى محستش بحبها طول الفترة دى، وإزاى محستش إنى بحبها الحب دا كله، أيوا أنا بحبها بحبها، أنا بحب فاطمة الحديدى.

ينام خالد ويأتيه حلماً يرى فيه حنين تأتى إليه يحاوطه النور من كل جهة، وتحمل فى يدها طفلة صغيرة، تقترب حنين من خالد وهى تمد يدها قائلة : خد يا خالد

خالد: إيه دى يا حنين؟

حنين: دى حبيبتك يا خالد، حبيبتك فاطمة.

يمد خالد يده فيأخذ الطفلة ظناً منه أنها إبنته فاطمة، وعندما يرفع الغطاء عن وجه الطفلة يجدها طفلة رضيعة بوجه فاطمة الحديدى.

ينظر خالد لحنين فى دهشة قائلاً: إيه ده يا حنين، دى مش فاطمة بنتنا

تبتسم له حنين قائلة : مش قولتلك دى حبيبتك فاطمة.

فى الصباح:

تستيقظ فاطمة من نومها وتستعد لبدء يومها، ولكنها تتوقف عند سماع صوت جرس الباب، لتنظر فى دهشة قائلة : مين اللي جاى الساعة ٨ الصبح.

تتوجه فاطمة لتفتح الباب، لتتفاجيء أنه خالد مرة أخرى، تتسع عينيها فى قلق قائلة : أبيه خالد، رضوى وفاطمة كويسين ؟

خالد: متقلقيش يا طمطم، كلنا كويسين، أنا بس كنت محتاج أتكلم معاك الصبح فى حاجة مهمة .

يدخل خالد ويجلس أمام فاطمة قائلاً: فاطمة، أنا فى حاجات كتير أكتشفتها خلتنى عرفت إنى كنت أعمى طول السنين اللي فاتت.

تقاطعه فاطمة فى ملل من حديثه المكرر قائلة : وأكتشفت إن الإنسانة اللي بتحبها كانت أدام عينيك طول الفترة اللي فاتت وانت مش حاسس، خلاص حفظت يا أبيه، مين حبيبتك المرة دى؟

خالد: إنتى يا فاطمة

فاطمة: نععععم !!

*****

(الفصل الثالث والثلاثون)

تنظر فاطمة لخالد فى صدمة بعد كلامه قائلة : نعم، أنت قولت إيه؟
يبادلها خالد بنظرة حب قائلاً: بقولك بحبك يا فاطمة، إنتى الإنسانة اللي أتمنى أكمل معاها باقى حياتى، إنتى....
تقاطعه فاطمة قائلة : ثوانى يا خالد ورجعالك .
وتسرع إلى الحمام، فتظل تغسل فى وجهها قائلة : فوقى بقى، مش كل شوية يجيلك تخيلات وتفوقى على صدمة، فوقى يا فاطمة، فوقى يا فاطمة.
بعدها تخرج من الحمام متجهة إلى خالد وهى مبتسمة قائلة : ها يا أبيه ،أنا فوقت خلاص، كنت بتقول إيه؟
خالد: كنت بقولك بحبك يا فاطمة و....
تقاطعه فاطمة مرة أخرى قائلة : لا كده يبقى لسه مفوقتش، ثوانى ورجعالك.
وتتركه مسرعة، فينظر إلى أثرها قائلاً: هى مالها المجنونة دى، مش عارف أقولها كلمتين على بعض.
تدخل فاطمة المطبخ، فتجد كريمة تعد طعام الفطور، تنظر لها كريمة قائلة : إيه يا حبيبتى، عايزة حاجة ؟
تنظر لها فاطمة فى إرتباك واضح قائلة : لا، آه، أه، عايزة قهوة، ولا أقولك عصير أحسن، لا أعمليلى الأتنين يا دادة.
تنظر لها كريمة فى تعجب قائلة : مالك يا حبيبتى، خير، إنتى عايزة عصير ولاقهوة، ومن إمتى وإنتى بتشربى قهوة .
فاطمة: لا ما هو العصير ليا، والقهوة بتاعة أبيه خالد .
كريمة : طب روحى يا حبيبتى وأنا هعملك العصير والقهوة وأجبهملكم.
تنظر فاطمة لكريمة قائلة: دادة، ممكن تقرصينى؟
كريمة: أقرصك ؟!
فاطمة: أيوا أقرصينى، عايزة أتأكد إنى صاحية وفايقة .
كريمة: يا بنتى ما إنتى أدامى صاحية وفايقة أهو
فاطمة: طب فى حد عندنا برة صح، يعنى أنا مش بحلم.
كريمة: لا حول ولا قوة إلا بالله، جرالك إيه النهاردة، أيوا بشمهندس خالد برة، وبقاله شوية قاعد معاكى، وإنتى صاحية مبتحلميش.
فاطمة فى نفسها : يعنى الكلام اللي خالد قاله دا كان حقيقى، يعنى خالد قالى فعلا إنه بيحبنى، أنا مش بحلم ولا بتخيل المرة دى، خالد فعلا بيحبنى .

تقبل فاطمة وجه كريمة قائلة : متشكرة أوى يا أحلى دادة فى الدنيا .
وتخرج فى سعادة متجهة إلى خالد، ولكنها تقف فى منتصف الطريق، وتذهب عن وجهها إبتسامتها حين تتذكر حديث خالد معاها من قبل.
« خالد: يااااااه يا فاطمة الحب دا شيء جميل أوى، خصوصا لما يجيلك من غير ميعاد، وتحس بقلبك دق فجأة ،ومشاعرك كلها أعلنت عليك الحرب، مكنتش متخيل إن حنين ممكن تقلب حياتى كده، وتخلينى أرجع أحب من تانى.
خالد: جرالك إيه يا فاطمة، بكلمك عن غادة .....أنا أكتشفت بعد كل السنين دى إنى لسه بحبها، وإنى كنت بوهم نفسي بحب حنين، لكن فى الحقيقة أنا كنت بدور على حب غادة فى حنين»
أغمضت فاطمة عينيها عند تذكرها هذه اللحظات التى عانتها مع خالد فى كل مرة كان يعترف لها بحبه لغيرها، فعادت إلى رشدها، وتوجهت إلى خالد قائلة : أسفة يا أبيه، أتأخرت عليك.
خالد: إنتى مالك النهاردة، بتروحى فين كل شوية ؟
فاطمة : كنت بخلى دادة كريمة تعملك القهوة، حضرتك كنت بتقول إيه بقى ؟
خالد: هقولهالك تانى يا فاطمة، بحبك يا فاطمة .
فاطمة: طب ما أنا عارفة يا أبيه، طبيعى إنك بتحبنى، أنا أختك الصغيرة اللي ربتها على إيدك.
خالد: لا يا فاطمة، أنا أكتشفت إن حبى ليكى مكنش مجرد حب أخ لأخته، أنا بحب بجد، حب عاشق عايز يكمل حياته مع حبيبته .
تضحك فاطمة على حديثه قائلة : أنت بتهزر يا أبيه؟
خالد فى غضب : لا يا فاطمة مبهزرش، وبطلى أبيه دى اللي عمالة تقولهالى، أنا خالد، خالد وبس يا فاطمة .
فاطمة: لا بتهزر يا أبيه، لما تكتشف بعد كل السنين اللي فاتت دى إنك بتحبنى فجأة يبقى أكيد بتهزر، وعايزنى أصدق حاجة زى دى وأتجاوب معاك وأشيل الألقاب، إيه الدليل على حبك ليا ؟
خالد: أنا يا فاطمة، الدليل هو أنا جايلك بنفسي وبقولهالك، دا تسميه إيه؟
فاطمة: أسميه أخوة، أسميه إندفاع فى المشاعر، أسميه خارج من تجربة صعبة ومحتار، أسميه أى حاجة غير كونها حب ,أنا مش محتاجة دليل يا أبيه خالد، لأن يوم ما أنت هتحبنى هيبانٍ عليك، وساعتها مش هبقى محتاجة دليل.
يقف خالد فى غضب قائلاً: ماشى يا فاطمة، وأنا هثبتلك إنى بحبك ،بحبك أوى كمان وبطلى أبيه دى، أنا خالد وبس.

فاطمة: ماشى يا أبيه .

ينظر لها خالد فى غضب ويتركها ويغلق الباب خلفه فى شدة، فتضحك فاطمة بعد خروجه قائلة : بحبك، بحبك، بحبك يا خاااااااااااالد.

ولا تعلم فاطمة أن خالد كان يقف وراء الباب بعد خروجه وسمع صوتها وهى تنادى بحبه، ليهمس فى نفسه قائلاً: وأنا كمان بحبك يا فاطمة، بحبك فوق تصور أى حد، وكل مهمتى الأيام الجاية إنى أثبتلك ده.

بعد مرور عدة أيام من زيارة خالد لفاطمة :

فى إحدى المطاعم:

يجلس عادل وأمامه وردة التى تنظر حولها فى إرتباك، فينظر عادل لخجلها فى مرح قائلاً: متخافيش، أنا هغديكى مش هاكلك .

وردة: أنا أصل أول مرة أخرج مع حد غريب.

عادل: عارف، وعارف كمان إنى عمرك ما كنتى هتخرجى مع حدغيرى.

وردة: يا سلام، دا ليه بقى إن شاء الله؟

عادل: عشان أنا شاب حليوة وأمور، وكل البنات بتقع فيا من أول نظرة، طب بذمتك تنكرى إنك واقعة فيا، وإنك بتسهرى طول الليل تفكرى فيا.

تقف وردة فى مكانها فى غضب قائلة: أنا ماشية .

عادل: خلاص خلاص بهزر، متزعليش .

تنظر له وردة فى عتاب، ليبادلها عادل نظرة رجاء قائلاً: بجد بهزر، أقعدى بقى عايزة أتكلم معاكى.

تجلس وردة، بينما يكمل عادل حديثه قائلاً :علفكرة يا وردة، على عكس ما الكل يتوقع، أنا كمان أول مرة أخرج مع بنت نهائى، يعنى يبان عليا بحب الهزار، مليش فى شيل المسؤلية، مستهتر شوية، بس أنا فعلا عمرى ما خرجت مع بنت، ولا عرفت بنت وعشمتها إنى هتجوزها وخلعت منها، مكنتش بلاقى متعة فى كده

وردة: طب ممكن أعرف أنت طلبت تقابلنى ليه النهاردة؟

عادل: هتصدقينى لو قولتلك معرفش، أنا لقيت نفسي فجأة بتشدلك، ممكن يكون إعجاب، ممكن يكون طريقتك المجنونة فى إنك تدافعى عن نفسك أدام أى حد جذبتنى ليكى، معرفش، هو إحساس غريب جالى أول مرة أحس بيه ناحية حد.

وردة: إحساس إيه، ومتقوليش حب .

عادل: لا يا وردة، أنا مش هكدب عليكى وأقولك حب، بس تقدرى تقولى إحساس إن الشخص اللي أدامك ده يخصك قريب منك، ينفع تكمل حياتك معاه وأنت

مبسوط .
وردة: عادل، ممكن أسألك سؤال وتوعدنى تجاوب بصراحة عليه ؟
عادل: أكيد طبعا أسألى، طالما جاتلى الجرأة أجيبك لحد هنا، وأقولك على كل اللي جوايا يبقى هكون صريح معاكى.
وردة: هو أنت بتحب فاطمة، ولا زى ما قولتلها بتعتبرها أختك ؟
عادل: إجابتى هتفرق معاكى؟
وردة: أنا حابة زى ما قولت يبقى فى صراحة بينا .
عادل: يبقى آه يا وردة، أنا فعلا حبيت فاطمة، من أول يوم شوفتها فيه وأنا حبتها، كنت بتمنى اشوفها مبسوطة وسعيدة، كنت بتوجع أوى لما بحس بألمها وجرحها من حبها لخالد، وأتوجعت علفكرة لما أتخطبت برضه لشادى، فى كل مرة بشوف فاطمة فيها وبتأكد إن حبى ليها عمره ما هيطلع للنور كنت بتوجع أوى، بس علفكرة مفيش مخلوق يعرف الكلام ده غيرك.
وردة: وليه كدبت عليها، ليه مقولتلهاش الحقيقة ؟
عادل: عشان مكنتش عايز أخسرها، فاطمة لو عرفت إنى بحبها كانت هتبعد عنى، هشوف فى عينيها كسرة وإعتذار ليا، وأنا مش عايز أشوف النظرة دى فى عينيها أبداً، مش عايزها تحس بالذنب من ناحيتى ولا أكون فى يوم سبب وجع ليها، أنا موجود عشان أساعدها وأقف جنبها وبس، ويوم ما تحتاجنى مترددش لحظة إنى أكون أول واحد تكلمه، عشان كده خبيت عنها مشاعرى ناحيتها.
وردة: طب لما أنت بتحبها أوى كده، ليه يعنى ...
عادل: قصدك ليه طلبت أقابلك، وليه بعرض عليكى الجواز؟
تومىء وردة برأسها بالموافقة، فيجيب عادل قائلاً: عشان حبى لفاطمة كان محكوم عليه بالفشل من الأول، فاطمة عمرها ما كانت ولا هتكون لحد غير خالد، وأنا عارف دا كويس من أول يوم ،علفكرة أنا مع كل حبى لفاطمة عمرى ما تخيلت حياتى معاها، بس الغريبة إنى أتخيلت حياتى معاكى إنتى، حياة مجنونة شقية، مرة نتخانق مرة نتصالح، كل يوم بشكل وكل يوم بحياة مختلفة ،عشان كده لما طلبت منك الجواز كنت واثق إنك هتقدرى تخلينى أنسى حب فاطمة، مش بس كده أنا واثق إنى هحبك يا وردة وهحبك اوى كمان، بس أدينى وأدى لنفسك الفرصة دى.
تبتسم له وردة فى خجل، ليكمل حديثه قائلاً: ها نقول مبروك وآجى أقابل الحاج تومىء له وردة رأسها بالموافقة .

*****

فى شركة الحديدى:

تدخل فاطمة الشركة بعد أن تستقبلها نيفين السكرتيرة الجديدة التى عينتها بعد أن طردت منى، تجلس فاطمة على مكتبها لتجد موضوع عليه باقة جميلة من الزهور،تمسك فاطمة الكارت الموضوع على الكارت لتجد مكتوب عليه « صباح الورد على أحلى وردة فى حياتى، بحبك»

تبتسم فاطمة وتحتضن الكارت، فيقاطعها صوت هاتفها، تجيب على الهاتف لتجد خالد يجيبها : يارب يكون الورد وصل الرسالة .

فاطمة: وصلت يا أبيه.

خالد: وإيه بقى، مش ناوية تحنى على الغلبان ده .

فاطمة: طب عايزنى أعمل إيه ؟

خالد: مبدأيا تبطلى أبيه دى، نفسى أسمع اسمى منك .

فاطمة: أهى دى بالذات اصعب حاجة، أنت أبيه خالد، وهتفضل أبيه خالد.

خالد: ماشى يا أم دماغ ناشفة، كفاية عليا إنك تسمعينى وأنا بقولك بحبك يا طمطم.

يغلق خالد الهاتف معاها، فتبتسم فاطمة وتزفر فى حب قائلة : وأنا كمان بحبك يا خالد.

فى اليوم التالى :

تذهب فاطمة إلى شركة البدر لمقابلة صديقتها وردة، وظلت تنتظرها أمام الشركة حتى لا تصطدم برؤية خالد، ولكنها فوجئت بحسام ينادى عليها قائلاً : بشمهندسة فاطمة، عاش مين شافك .

فاطمة: بشمهندس حسام، أهلا وسهلا.

حسام: إيه يا بنتى، بقالك زمن مبتجيش، إنتى زعلانة مننا ولا إيه؟

فاطمة: لا أبدا، حضرتك عارف من ساعة وفاة بابا وأنا ماسكة الشركة عنده.

حسام: تعيشى وتفتكرى، على العموم أنا حظى حلو إنى شفتك، فى موضوع نفسي أكلمك فيه من فترة، ولما يأيست إنى أشوفك، كنت هكلم خالد .

فاطمة: موضوع إيه ؟

حسام: طب هنتكلم هنا فى الشارع، نروح حتة نتكلم طيب.

فاطمة: معلش يا بشمهندس عشان مستنية وردة صاحبتى.

حسام: طب على العموم الموضوع بإختصار، إنتى عارفة إنى شريك خالد فى الشركة، ومن نفس سنه، وخالد كان ساحلنى معاه فى الشغل، ومكنش عندى أى

وقت عشان أرتبط، فكنت بقول يعنى لو تقبلى تتجوزينى هكون أسعد واحد .
فاطمة: تتجوزنى أنا ؟!
حسام : إيه المشكلة، إلَّا لو عندك إعتراض فى شخصى .
فاطمة: لا طبعا حضرتك حد محترم وإحنا نعرفك من سنين .
حسام: طب قولتى إيه؟
تفكر فاطمة قليلاً، ثم تلمع عينيها فى مكر قائلة : بس يا بشمهندس، حضرتك عارف إنى بعد وفاة بابا أبيه خالد هو اللي مسئول عنى، وهو يعتبر أخويا الكبير، فممكن حضرتك تروح تفاتحه فى الموضوع وتشوف رأيه، واللي هو هيشوفه أنا موافقة عليه .
ينظر لها حسام فى فرحة قائلاً: أنا هطلعله حالاً، ومش هخرج من عنده غير وإحنا قاريين الفاتحة.
يسرع حسام متجهاً إلى مكتب خالد إلى داخل الشركة، بينما تنظر فاطمة إلى أثره قائلة : دا لو خرجت من عنده أصلاً.
تستقبل فاطمة وردة التى تأتى بعد مغادرة حسام
وردة: هو بشمهندس حسام ماله، قابلته وأنا جاية كان بيجرى .
فاطمة: لا متاخديش فى بالك، كان ابن حلال والله، المهم أحكيلى بقى عملتى إيه مع عادل.

*****

أما فى داخل الشركة :
يدخل حسام مكتب خالد، ليجده يجلس شارداً يفكر فى فاطمة، يجلس حسام أمامه فى حماسة قائلاً: خالد، كنت عايزك فى موضوع .
خالد: أمممم، ولو إنه مش وقتك، بس قول.
يغلق حسام قميصه فى مرح قائلاً: إيه رأيك فيا ؟
خالد: نعم، يعنى إيه إيه رأيي فيك، زى كل يوم يعنى.
حسام: لا مش قصدى، يعنى لو فكرت أتقدم لبنت توافق عليا.
خالد: آه، هو الموضوع فى بنت، آه طبعا متوافقش ليه، أنت مهندس وعندك شركة وليك مستقبلك .
حسام: يعنى أنت توافق.
خالد: أكيد لو عندى أخت أوافق طبعا، هو أنا عندى أعز منك.
حسام: يبقى أتفقنا .

خالد: أتفقنا على إيه؟
حسام: إنك موافق إنك تناسبنى وأتجوز أختك.
خالد: حيلك حيلك، أختى مين اللي تتجوزها.
حسام: فاطمة الحديدى، مش هى زى أختك.
خالد: نعم يا أخويا، وأنت كنت بتمهد كل ده عشان عايز تتجوز فاطمة .
حسام: أيوا، إيه رأيك ؟
خالد: رأيي إنك لو ممشتش أدامى دلوقتى يا حسام هكسر المكتب على دماغك، ومش هتلحق تتجوز فاطمة ولا غيرها .
حسام: ليه بس مش لسه قايلى إنك موافق إنك تجوزنى أختك.
خالد: أختى يا بنى أدم، مش فاطمة.
حسام: وهى فاطمة إيه؟
خالد: فاطمة دى خطيبتى، مش أختى .
حسام: خطيبتك، معلش يا خالد، أنا مكنتش أعرف، أنا كنت فاكرها اختك، وهى اللي لما كلمتها قالتلى أجيلك أخد رأيك.
خالد: بقى هى اللي قالتلك تجيلى، ماشى، بس حسك عينك ألمحك بتكلمها تانى، فاطمة دى خطيبتى وخلال كام يوم هتبقى مراتى.

وفى نفس اليوم مساءا يدعى خالد فاطمة لحضور حفل يقيمه فى إحدى المطاعم بمناسبة توقيع عقد مهم، وبعد إلحاح منه توافق على أن تذهب بمفردها دون أن يمر عليها كما أعتاد من قبل، خوفاً منها من رد فعله على موضوع حسام، فهى تعلم مدى غضبه منها، وبعد فترة من وصول خالد والضيوف إلى الحفلة، يتفاجيء خالد بدخول فاطمة فكانت ترتدى فستاناً ذهبى اللون طويل، وتطلق لشعرها العنان ليغطى ظهرها، فكانت بحق كالأميرة، ظل خالد ينظر إليها فى حب، فهو لأول مرة يراها بهذا الجمال، ودّ لو يخطفها ويبتعد بها عن كل عيون الناس، ودّ لو يخبئها بداخل قلبه حتى لا يراها أحد، يشعر خالد بدقات قلبه تتسارع عند رؤيتها، مما يؤكد له فى كل لحظة أن فاطمة هى العشق المجهول بداخله .

يبتسم لها خالد ولكنه تختفى إبتسامته حين يرى عادل يدخل بجانبها، يقترب خالد منهما قائلاً: عادل، إيه اللي جابك؟
عادل: جرى إيه يا عم، مش ابن عمتى وعامل حفلة، ولا أنت مكنتش عايزنى آجى؟
خالد: لا طبعا مش قصدى، أنت تنورنى يا حبيبى.

عادل: على العموم البنوتة القمر اللي جنبى دى هى اللي طلبت منى أوصلها لهنا، قال إيه عربيتى عطلانة يا أبيه .
يكز خالد على أسنانه وهو ينظر لفاطمة قائلاً: ما هى البنوتة القمر دى، هى نفسها اللي طلبت منها أوصلها معايا ورفضت.
فاطمة: مكنتش عايزة أعطلك عن ضيوفك يا ....أبيه .
خالد: ماشى يا فاطمة، كلامنا بعد الحفلة، أتفضلوا .
تجلس فاطمة على إحدى الطاولات وأمامها عادل، أما خالد فكان يتنقل بين الضيوف وعينيه معلقة على فاطمة التى تتعمد تجاهله والنظر لعادل، ينظر عادل لفاطمة قائلاً: مش حلو كده يا طمطم.
فاطمة: هو إيه يا أبيه؟
عادل: السخان اللي مولعاه يا حبيبة أبيه، ممكن يشيط مرة واحدة ويولع فينا كلنا .
فاطمة: سخان إيه يا أبيه، مش فاهمة .
عادل: لا فاهمة يا بنت الحديدى، مش على أبيه عادل .
تضحك فاطمة على كلامه، مما أثار غضب خالد .
فاطمة: طب ممكن يا أبيه عادل تقوم ترقص معايا ؟
عادل: كمان، لا أنا كنت مش هلحق أتجوز، أنا هقوم، بس أتصلى بصاحبتك قوليلها كتب كتابنا فى القصر العينى.
تضحك فاطمة بشدة على حديث عادل، ويتوجها سوياً لساحة الرقص، يكور خالد قبضة يده فى غضب وهو ينظر إليهما متوعداً لفاطمة، ولا ينتبه لأى شخص يتحدث معه.
عادل: ممكن أعرف أخر اللي بتعمليه ده إيه؟
فاطمة: صدقنى يا أبيه، أنا نفسى معرفش أخرته إيه.
عادل: طب ولزمتها إيه العذاب اللي إنتى عايشاه ومعيشهوله، يا بنتى إنتى بتحبيه وهو بيحبك، فين بقى المشكلة.
فاطمة: المشكلة فى خالد يا أبيه، خالد مبيحبنيش، خالد مستخسر حبى .
عادل: ومين بقى اللي قالك كده، علفكرة خالد بيحبك، وبيحبك أوى كمان، ومن زمان كمان، يمكن يكون مكنش شايف الحب ده، لكن دلوقتى شافه وحسه.
فاطمة: يمكن يكون كلامك صح، ويكون خالد فعلا بيحبنى، بس فى اللحظة اللي جالى فيها وقالى بحبك، مكنش عارف هو بيقولها ليه، لمجرد إنه حس بحبى ليه، فاستخسر إن حبى ليه يضيع، عارف أنا كنت فرحانة أوى لما قالى بحبك، ولما

سألته إيه الدليل علي كده ،كنت مستنية منه كلام كتير أوى يقولهولى، كنت مستعدة ساعتها أنسى كل اللي فات وأبتدى حياتى معاه من جديد، بس هو معرفش يقول أى حاجة، ملقاش دليل واحد على إنه بيحبنى .

عادل: واللي إنتى بتعمليه ده اللي هيخليه ينطق ويلاقى دليل؟

فاطمة: اللي أنا بعمله ده هيخلى خالد يحس لو فعلا بيحبنى ولا لا، خالد أتعود أكون أدامه تحت طوعه، متعودش أقوله لا على حاجة، زى العروسة الماريونت اللي بيحركها بإيده، لكن دلوقتى هو مضايق شايفنى بتمرد عليه، شايفنى ببعد ودا مجننه، لو خالد فعلا بيحبنى هيفضل متمسك بيا، وهيكتشف حبى جواه، أما لو حب وقتى أو إندفاع هيزهق ويمل .

عادل: مش هيزهق يا فاطمة.

فاطمة: ياريت يا أبيه يا ريت، أحكيلى بقى عامل إيه مع وردة؟

أما فى الجهة الأخرى مازال خالد ينظر إلى عادل وفاطمة وهم يرقصان سوياً ويتجاذبان أطراف الحديث فى غضب، لم يحتمل خالد الوضع أكثر من هذا، فذهب غاضباً إليهم يشد فاطمة من يدها بعيداً عن عادل .

عادل: فى إيه يا خالد؟

خالد: الوقت أتأخر وفاطمة لازم تروح.

فاطمة: أنا هروح مع أبيه عادل

خالد: فاطمة، أنا اللي هروحك، وعدى ليلتك أحسنلك.

عادل: يا خالد مينفعش كده، الناس هتتفرج علينا، وبعدين مينفعش تسيب ضيوفك والحفلة وتمشى.

خالد: عادل، تتحرق الحفلة على الضيوف يا عادل، المهم عندى فاطمة .

ينظر خالد لفاطمة قائلاً: أدامى يا بشمهندسة .

تنظر فاطمة لعادل فى رجاء ،فيوميء لها رأسه بالموافقة .

يجذب خالد فاطمة خلفه ويسير مسرعا، حتى يخرجا إلى خارج المطعم، فتجذب فاطمة يدها فى عنف من خالد قائلة : فى إيه يا خالد مش كده، وجعت إيدى، وبعدين أنا مش بهيمة بتجرها وراك .

خالد: إنتى ليك عين تتكلمى؟

فاطمة: آه يا خالد ليا عين، أنت مش أخويا ولا خطيبى عشان تعمل معايا كده، أنت حيالة أبن مرات بابا، وأنا مش هسمحلك تعمل معايا كده ولا تتعدى حدودك معايا .

خالد: كده يا فاطمة، طب أدامى أوصلك، وأوعدك مش هتعدى حدودى معاكى

تانى .

تركب فاطمة السيارة مع خالد، وطوال الطريق لا تنظر إليه حتى لا يرى دموعها المحبوسة بداخل عيونها، يصل خالد إلى أمام منزل فاطمة، فتنزل فاطمة فى غضب من السيارة دون أن تنظر إلى خالد، يمسح خالد على رأسه فى غضب وينظر إلى أثرها قائلاً: غصب عنى بزعلك منى يا فاطمة، بس إنتى اللي بتختبرى غضبى وغيرتى .

فى بداية الليل:

تجلس فاطمة على سريرها حزينة شاردة، فتجد رسالة تصل إلى هاتفها مكتوب فيها : « أنا أسف وغلطان، حقك عليا، أنا غبى ومبفهمش عشان زعلتك منى، سامحينى بقى ».

تنظر فاطمة إلى الرسالة وتبتسم وتلتمع الدموع فى عينيها من الفرحة والحب، بعد دقائق تصل رسالة أخرى مكتوب بها.

« لو ليا ذرة حب فى قلبك، بصى من البالكونة دلوقتى »

تنظر فاطمة إلى الرسالة فى تعجب، وتتجه إلى الشرفة تنظر منها، لتتسع عينيها عند رؤية خالد يقف فى أسفل الشرفة وحول الكثير من البالونات الطائرة، ويمسك فى يده بالونة كبيرة مكتوب عليا « سامحينى، بحبك» .

تضع فاطمة يدها على فمها فى سعادة، وتنزل دموعها رغماً عنها، فتسرع إلى هاتفها وتطلب عادل قائلة : مجنون يا أبيه عادل، أنا بحب مجنون .

عادل: علفكرة دى فكرتى، أنا اللي قولتله عليها، أدعيلى بقى .

فاطمة: وأنا فرحانة أوى أوى يا أبيه .

عادل: ربنا يسعدك يا طمطم.

يغلق عادل مع فاطمة الهاتف، وينظر إلى الفراغ قائلاً: وأنا ميهمنيش فى الدنيا غير إنى أشوفك مبسوطة يا فاطمة .

*****

(الفصل الرابع والثلاثون)

فى شركة الحديدى:

تجلس فاطمة فى مكتبها تراجع بعض الملفات، يدخل عليها عادل بعد أن تخبرها السكرتيرة بوجوده، يدخل عادل بمرحه المعهود قائلاً: إيه القمر ده يا ناس، طب بذمتك عمرك شفتى رئيس مجلس إدارة بالحلاوة دى؟

فاطمة: ما هو رئيس مجلس الإدارة ده تعبت من كتر ما هى شايلة الشغل كله لوحدها، طب ما تيجى تشيل عنى شوية يا أبيه، ولا ناسي إنها شركة باباك زى ما هى شركة بابايا.

عادل: لا يا ستى، أنا مليش فى شغل الصفقات والعقد بتاعكم دى، انا واحد شغال فى الخارجية، زى الطير من بلد لبلد، ومن عشة لعشة

فاطمة: ومن عصفورة لعصفورة كمل كمل، الله يعين وردة عليك .

عادل: يعين مين يا حبيبتى، هى تطول، دا أنا البنات حواليا زى النمل، بس هو النصيب.

فاطمة: طب بجد يا أبيه، أنت خطبت وردة ليه، إشمعنى وردة، مش معقولة أكتشفت فجأة إنك بتحبها .

عادل: لا بحبها إيه، ابن عمتك ملوش فى الحب وكلام الأغانى ده، كل الحكاية حسيت إنها بنت جدعة وطيبة ممكن تفتح بيتى وتكونلى أسرة، حسيت إنها ممكن تحسسنى بالأمان والدفا، وفى نفس الوقت تقف جنبى وقت الشدة

فاطمة: بس كده ؟

عادل: آه يا لمضة بس كده، سيبك من وردة، وخلينى فيكى، البرنسيسة ناوية تتعطف وتتكرم على الغلبان خالد إمتى ؟

تزفر فاطمة فى حرارة قائلة: خالد؟!!

يقلد عادل صوتها قائلاً: أيوا خالد، حرام عليكى الواد يا فاطمة، بقالك ست شهور مبهدلاه معاكى، ورد وجاب أغانى وغنالك، دا وصل يا عين أمه إنه يوقف تحت بالكونتك فى عز البرد، عايزة إيه تانى، كل ده ومش مصدقة إنه بيحبك بجد.

فاطمة: عايز الصراحة يا أبيه، أنا مصدقة إن خالد بيحبنى، بس خايفة.

عادل: خايفة من إيه يا فاطمة؟؟

فاطمة: خايفة أخسره يا أبيه، خالد طول السنين اللي فاتت كان بالنسبة لى حاجة كبيرة أوى، فى حتة تانية خالص غير كل البشر، تقدر تقول كنت بعتبره أبويا وأخويا وصاحبى كل حاجة ليا، وبرغم كل مرة كان بيجرحنى فيها، كنت دايما

بديله العذر إنه مش حاسس بحبى، لكن المرة دى خالد عارف ومتأكد إنى بحبه، وهو كمان بيقول إنه بيحبنى، خايفة أقرب وأستسلم لمشاعرى معاه، ويرجع يجرحنى تانى، بس المرة دى مش أقدر، جرح خالد ليا المرة دى ممكن يكسرنى، ممكن يخليه يخسرنى للأبد، لأنى ساعتها عمرى ما هسامحه، أنت فاهمنى يا أبيه، عارف يعنى تحب حد وتخاف تقرب منه لتخسره.

يبتسم عادل فى سخرية قائلاً: فاهمك؟! دا مفيش حد فى الدنيا فاهم اللي إنتى بتقوليه ده قدى.

تنظر له فاطمة فى تعجب قائلة : إشمعنى ؟ أبيه عادل هو حضرتك محبتش قبل كده ؟

ينظر لها عادل نظرة طويلة، وبعدها ينظر إلى الفراغ قائلاً فى مرح مصطنع : أحب إيه يا بت إنتى، هو أنا عبيط، ما أنا شايف جنابك إنتى وخالد الحب مبهدلكم إزاى، حد يجيب وجع القلب لنفسه.

فاطمة: هو وجع قلب، بس إن جيت للحق، الحب أحلى وجع قلب فى الدنيا.

يخرج عادل من شركة الحديدى ويركب سيارته، ويمسك هاتفه طالبا خالد .

خالد:ها يا عادل كلمتها ؟

عادل: يا أخى قول ألو حتى.

خالد: يا سيدى ألو، إزيك، أنت كويس، ها كلمتها؟

عادل: آه يا أخويا كلمتها، ولسه مش موافقة ومش مصدقة إنك بتحبها .

خالد: وأنا أعملها إيه أكتر من اللي عملته، أنا بقالى شهرين عايش دور تامر حسنى .

عادل: أديك قولت، عايش دور، فاطمة مش عايزة اللي يعيش الدور عليها، عايزاك أنت اللي تتصرف، عايزة خالد اللي حبته وعرفته يثبتلها حبه، أتصرف معاها بتفكيرك أنت، بطريقة خالد اللي هى تعرفه .

خالد: تفتكر هنجح ؟

عادل: هتنجح يا خالد، عشان فاطمة بتحبك .

*****

فى اليوم التالى :

كانت فاطمة تجلس فى غرفتها تتأمل ملامح جاسر الصغير النائم بجوارها قائلة: تعرف يا جاسر إنك فيك ملامح كتير من خالد، رغم إنك شبه بابا الله يرحمه، بس برضه واخد كتير من خالد، تفتكر بيحبنى بجد يا جاسر، ولا متوهم زى حبه

لحنين وغادة .
يقطع حديثها مع الصغير صوت هاتفها، تنظر إلى الطالب لتجده رقم عادل : أيوا يا أبيه عادل.
ولكنها ما إن تسمع حديثه لها تقف مفزوعة مكانها قائلة : عمل حادثة، طب فين ؟ أنا جاية حالاً.
تبدل فاطمة ملابسها مسرعة، وتنزل وتقود سيارتها بسرعة إلى مكان المستشفى التى أخبرها به عادل، وهى تدعو الله أن ينجى خالد وألّا يكون أصابه أى آذى، تصل فاطمة إلى العنوان وتلتفت حولها لتجد المستشفى التى أخبرها بها عادل، ولكنها لا تجد أى مستشفى فى هذا الشارع، تقف فى منتصف الطريق تنظر حولها، لتجد من يربت على كتفها، تنظر إليه لتجده خالد، تتفحصه فاطمة فى خوف قائلة : خالد، أنت كويس، عادل قالى إنك عملت حادثة.
خالد: أهدى يا حبيبتى أنا كويس، متقلقيش، عادل بس كان بيهزر معاكى.
تضربه فاطمة فى صدره قائلة فى صراخ: بيهزر معايا، يقولى إنك عملت حادثة وفى المستشفى، ويخلينى أجرى زى المجنونة، وتقولى بيهزر معايا.
يمسك خالد يدها التى تضربه قائلاً: حقك عليا أنا، مش هخليه يخضك تانى، بس هو إنتى جريتى على هنا ليه بسرعة، خوفتى عليا؟
فاطمة: أنت بتهزر يا خالد، طبعا خوفت عليك، أنا أصلاً متصورتش إن ممكن يحصلك حاجة وحشة وإنك.....
تقطع حديثها عندى ترى خالد يستمع إلى حديثها بحب وفرحة، فهو أستطاع أن يجعلها تعترف بحبها وخوفها عليه.
تجذب فاطمة يدها من خالد بشدة قائلة : أنا ماشية يا خالد.
خالد: استنى يا فاطمة متمشيش، ممكن تيجى معايا أوريكى حاجة، وبعدها أمشى علطول، عشان خاطرى يا فاطمة، وأوعدك بعدها مش هفتح معاكى الموضوع ده تانى .
تستجيب فاطمة لطلبه، وتذهب معه، فيأخذها لمطعم فى نفس الشارع ولكنه مغلق، تنظر له فاطمة فى تعجب قائلة : دا مطعم مقفول، جايبنا هنا ليه؟
خالد: أصبرى وإنتى تعرفى .
يشير خالد بيده، فيفتح باب المطعم، فتجد فاطمة المطعم خاليا من أى زبائن، ومزين ومعد خصيصا لها، تدور فاطمة فى المطعم بإنبهار، لتجد فى أخر المطعم لوحة كبيرة مرسوم عليها صورتها ومكتوب تحتها « بحبك وعايز أتجوزك»
تلتفت فاطمة لخالد فى سعادة قائلة : كل ده علشانى يا خالد؟

خالد: لا يا فاطمة مش علشانك، عشان حبيبتى اللي كانت مغلبانى بقالها سنين، حاسس بحبها فى قلبى ومش عارف إنها هى اللي بعشقها .

يشير خالد بيده مرة أخرى، فتعمل الأضواء الملونة والموسيقى الهادئة، يمسك خالد يد فاطمة ويرقص معاها قائلاً: لما جتلك أول مرة يا فاطمة وقولتلك بحبك، سألتينى إيه الدليل.

فاطمة: وساعتها مجاوبتنيش .

خالد: يمكن لأن السؤال اللي سألتيه كانت إجاباته جوايا وكنت محتاج أدور عليها

فاطمة: ودلوقتى يا خالد، تقدر تجاوب.

خالد: دلوقتى أقدر أخرج كل اللي جوايا وأنا متأكد من كل كلمة بقولها، أنا بحبك يا فاطمة، بحبك من أول يوم دخلتى بيتنا لما عادل جابك، حبيت البنت الصغيرة اللي عينيها شدتنى من أول لحظة شوفتها، مكنتش عارف أنا مشدودلها ليه، بحبك من ساعة ما كنت بدافع عنك أدام غادة وقدام أى حد ممكن يجرحك، بحبك لما كنت حاسس إنك مسؤلة منى، مش أختى ومش بنتى لا حتة منى .

وهنا بدأت دموع فاطمة تتجمع فى عينيها، ليكمل خالد حديثه قائلاً: بحبك من ساعة ما كنت أنا أمانك فى الدنيا، وإنتى فرحتى وسعادتى، بحبك وانا حريص من ساعة ما شوفتك إنى أبدأ يومى بصوتك، كل يوم مفوتش يوم واحد من ساعة ما عرفت إلَّا وأنا بكلمك أول ما بصحى وأكلمك قبل ما أنام، كأنى بطمن نفسى بوجودك جنبى، بحبك وأنا كل لما تضيق بيا الدنيا بتبقى أول واحدة تيجى على بالى أجرى وأرمى فى حضنها همومى، بحبك لانك أكتر واحدة بتفهمينى وتحسى بيا، بحبك لما شادى خطبك وكنت عامل زى المجنون، أتولد جوايا كره ليه من غير سبب، لمجرد إنى حسيت إنه هياخدك منى، أيوا يا فاطمة أنا بعترف إنى كنت غيران من شادى عليكى، مش عايز حد يشوفك ولا يبقى قريب منك غيرى، حتى عادل كنت بغير منه وبضايق لما بيبقى قريب منك، حتى لو زى أخوكى، إنتى ليا أنا بس يا فاطمة، أنا اللي لازم أكون فى قلبك، عشان أنا مفيش فى قلبى غيرك، بحبك مع كل دقة دقها قلبى بحبك وانا مش عارف إنه ليكى، بحبك مع كل لحظة سمعت فيها تنهيدك حوليا وأنا مش شايفك، بحبك ومش عارف أى حاجة دلوقتى غير إن لقيت بر أمانى فى حضنك ونفسى تكملى معايا باقى حياتى الجاية تنظر له فاطمة بحب وقد نزلت دموعها رغما عنها قائلة : أنا كمان بحبك أوى يا خالد .

خالد: أخيراً نطقتيها، طلعتى عينى يا شيخة.

فاطمة: بس أنا خايفة يا خالد .

خالد: مينفعش يا فاطمة تخافى وأنا موجود جنبك .
فاطمة: خايفة تجرحنى، أنا قلبى أتوجع كتير فى حبك يا خالد، كل مرة كنت بتبقى فيها مع واحدة غيرى كانت بتوجعنى، وأنا تعبت، تعبت من كتير وجعك، والمرة دى مش هقدر، لو جرحتنى المرة هتخسرنى، وأنا مش عايزة أخسرك .
خالد: عمرى ما هخسرك يا فاطمة، إنتى نفسي، وعمرى ما هخسر نفسى.
فاطمة: أرجوك يا خالد متجرحنيش، لأن جرحك ليا المرة عمرى ما هسامحك فيه
خالد: وأنا عمرى ما هسامح نفسى على أى لحظة جرحتك فيها، وأوعدك إن هيبقى كل همى أعوضك عن كل الوجع اللي شوفتيه بسببى، بس وافقى يا فاطمة، وافقى تتجوزينى وتبقى مراتى، وافقى تكملى معايا اللي باقى من حياتى وتبقى أم ولادى .
تنظر له فاطمة دون أى رد، ليكمل خالد فى رجاء قائلاً: ها قولتى إيه ؟
تومىء له فاطمة رأسها بالموافقة فى سعادة، فيمسك خالد يدها ويقبلها قائلاً: بحبك وعمرى ما حبيت ولا هحب غيرك .
بعد مرور عدة أيام وتحديداً يوم زفاف خالد وفاطمة، تجلس فاطمة فى إحدى غرف الفيلا التى أعدها خالد لها وبرفقتها وردة، تنظر وردة لفاطمة التى يبدو عليها الحزن قائلة : بذمتك دا منظر واحدة فرحها النهاردة، لا وبتتجوز حبيبها اللى بقالها سنين هتموت عليه .
فاطمة: كان نفسي ماما تبقى معايا يا وردة، أنا النهاردة حاسة إنى لوحدى أوى ماما وبابا مش موجودين .
وردة: الله يرحمهم، وبعدين ما أنا معاكى أهو، ولا أنا مش كفاية .
فاطمة: يا حبيبتى إنتى اختى وصاحبتى، بس إحساس الأم حاجة تانية، كان نفسى أمى تلبسنى الطرحة وعينيها تدمع عشان هسيبها وهمشى، وتقعد توصى خالد عليا، إحساس اليتم دا إحساس وحش أوى يا وردة.
يقطع حديثهم صوت شخص ما قائلة : ومين قال إنك لوحدك النهاردة؟
تلتفت فاطمة لصاحبة الصوت لتجدها غالية، تنظر لها فى دهشة قائلة : طنط غالية ؟!
غالية: قصدك عمتو غالية، ولا ناسية إنى عمتك يا فاطمة ومينفعش أسيبك فى يوم زى ده.
تدمع عين فاطمة قائلة : عمتو، حضرتك قصدك....
غالية : أنا اللي هجهزك النهاردة يا فاطمة، وهلبسك الطرحة، وهوصى خالد عليكى، ما هو إنتى بنتى، ولو فكر فى يوم يزعلك إنتى عارفانى بقى، أمال إيه هو

واخد أى حد دا واخد فاطمة الحديدي.

تحتضن فاطمة غالية وهى تبكى، فتخرجها غالية من حضنها قائلة : طب ينفع عروسة تعيط يوم فرحها، الناس تقول إيه غاصبينك على الجوازة، لو مش عاجبك قوليلى وأنا أجوزك سيد سيده.

تضحك فاطمة وسط دموعها : ربنا ما يحرمنى منك يا عمتو.

تنظر غالية لوردة قائلة : إنتى بقى وردة؟

تبلع وردة ريقها قائلة : أيوا يا طنط .

تنظر لها غالية بتفحص من أعلاها لأسفلها، تنظر لها وردة فى قلق قائلة فى نفسها: يالهوى هى ست ريا دى اللي هتبقى حماتى، أستر يارب.

فى المساء:

بعد أن أستعدت فاطمة لحفل الزفاف، فكانت ترتدى فستانا أبيض طويل، وتضع طرحة بيضاء على رأسها يزينها حجاب جميل حول وجهها جعل منها أميرة حقا، تنظر لها غالية فى رضا قائلة : قمر يا حبيبتى قمر.

فاطمة: بجد يا عمتو، شكلى حلو ؟

غالية: طبعا يا حبيبتى، بتفكرينى بنفسى وانا عروسة، إنتى شبههى أوى .

وردة: بس هتبقى حتة مفاجأة لخالد لما يلاقيكى بالحجاب، إنتى لسه مقولتلوش؟

غالية : لا عاملهاله مفاجأة.

وردة: هتبقى أحلى مفاجأة .

تنظر فاطمة إلى الفراغ شاردة، فتربت غالية على كتفها قائلة : مالك يا حبيبتى، سرحانة فى إيه؟

وقبل أن تنطق بكلمة واحدة، يدخل عادل قائلاً: أنا أقولكم سرحانة فى إيه؟

فاطمة: أبيه عادل؟!

يقترب عادل من فاطمة وينظر لها فى حب قائلاً: إنتى بتفكرى دلوقتى مين اللي هيسلمك لخالد، ومين كمان اللي هيبقى وكيلك مش كده؟

فاطمة: أيوا صح يا أبيه عرفت منين، فعلا أنا كنت بفكر فى كده، بابا الله يرحمه، وعمى يحيي مسافر .

وعادل: وخالد اللي كان طول عمره بيقولك أسلمك لعريسك، مكنش يعرف إن هو هيبقى العريس، بس نسيتى تقولى أهم حد.

تنظر له فاطمة فى تساؤل، ليجيب قائلا: فاكرة زمان لما قولتلك أنا حاسس إنى هسلمك لعريسك بإيدى، وإنى أنا كمان اللي هبقى وكيلك، مكنتش أعرف إن خالى عاصم هيموت الله يرحمه، ولا إن خالد هيتجوزك، بس كان إحساس قوى

جوايا .
فاطمة: فاكرة يا أبيه، ربنا ما يحرمنى منك أبداً، وتفضل ضهرى وحمايتى .
ينظر لها عادل بحب، وينظر بعدها لوردة فتوميء له برأسها بالموافقة، فيعيد النظر لفاطمة قائلاً: طب إيدك فى إيدى يا مدام خالد أسلمك لعريسك اللي هيموت عليكى تحت.
ينزل عادل وفى يده فاطمة وخلفه وردة وغالية يطلقون الزغاريد، ليجدوا خالد فى الأسفل فى إنتظار فاطمة وحوله المدعوين، تلمع عين خالد بالفرحة عند رؤية فاطمة، فيأخذها من عادل ويقبل يدها فى حب، ينظر له عادل بعد أن يسلمها له قائلاً: خالد، أنا دلوقتى مش صاحبك ولا ابن خالك، أنا ولى أمر فاطمة ووكيلها، يعنى لو زعلتها فى يوم صدقنى أنا اللي هقفلك، حطها فى عينك وحافظ عليها، عشان فاطمة غالية أوى .
يبتسم له خالد ويوميء له برأسه بالموافقة، ويتم عقد القران بعد أن يضع خالد يده فى يد عادل، وبعدها يهمس عادل فى أذن خالد قائلاً: مش قولتلك زمان ليا فيها أكتر ما ليك.
خالد: لا يا حبيبى، دا كان قبل كتب الكتاب، دلوقتى محدش ليه فى فاطمة غيرى أنا وبس.
يقترب خالد من فاطمة ويقبل رأسها، وينظر إليها فى حب قائلاً: أخيراً يا فاطمة، أخيراً قلبى أرتاح، أنا بحبك يا فاطمة.
فاطمة: وأنا كمان يا ....
خالد: يا إيه سمعينى كده .
فاطمة: يا خالد
يتركها خالد مسرعاً ويتوجه إلى السلم ويقف عليه قائلاً: يا جماعة أسمعونى، أنا بعترف أدامكم كلكم النهاردة إنى عمرى لا حبيت ولا هحب بعد فاطمة، وإنى كنت بحبها طول السنين اللي فاتت، بحبها وانا مش عارف، يعنى أنا كنت عاشق المجهول وانا معرفش، وبوعدها أدامكم كلكم إنها هتفضل ملكة على عرش قلبى وحبها تاج فوق رأسى لحد ما أموت .
ينزل خالد ويتوجه إليها ويحتضنها فى حب وسط تصفيق الجميع، أما عادل فينظر إليهم من بعيد قائلاً: وأنا أوعدك يا فاطمة هفضل فى ضهرك فى أى وقت تحتاجينى فيه، وعمرى ما هتخلى عنك أبداً.

*****

(الفصل الأخير)

فى اليوم التالى لحفل زفاف فاطمة وخالد:

ينام خالد على السرير وبجانبه فاطمة التى تستند على ذراعها وتتامل خالد وهي مبتسمة، يفتح خالد عينيه ليجدها تنظر إليه فى حب، يبتسم إليها خالد قائلاً: صباح الخير يا حبيبتى.

فاطمة: صباح النور يا حبيبى.

خالد: إيه بقى العروسة بتاعتى صاحية بدرى وعمالة تتأمل فيا على الصبح، إيه معجبة .

فاطمة: أنا معجبة من زمان أوى، بس أنا كنت ببصلك عشان أحاول أصدق إنى صاحية ومش بحلم، وإنك فعلا معايا .

خالد: يا حبيبتى أنا معاكى وجنبك، وهفضل جنبك طول العمر إن شاء الله.

فاطمة: أنا بحبك أوى يا خالد، ربنا ما يحرمنى منك، ممكن بقى تقوم تغيير هدومك عشان ننزل نفطر سوا .

خالد: أنت تؤمر يا جميل.

تنزل فاطمة من الغرفة إلى أسفل، وفى طريقها تقابل كريمة التى تبتسم إليها فى حب قائلة : صباحية مباركة يا عروسة.

فاطمة: متشكره أوى يا دادة، ممكن تحضريلنا الفطار .

كريمة: عينيا يا حبيبتى، بس فى واحدة عايزاكى تحت

فاطمة: واحدة مين دى؟

كريمة: بتقول قريبتك وعايزة تباركلك.

فاطمة: طب انا هغير هدومى ونازلة يا دادة.

تبدل فاطمة ملابسها وتنزل لرؤية الضيفة لتجدها غادة، تنظر فاطمة لغادة فى صدمة قائلة : غادة!

تنظر لها غادة فى سخرية قائلة : إزيك يا عروسة .

فاطمة: الله يبارك فيكى، خير يا غادة؟

غادة: جاية أشوف البنت الطيبة الغلبانة اللي كانت عاملة صاحبة حنين الله يرحمها، وأول ما جتلها الفرصة خدت مكانها، جاية أشوف اللي قعدت تخطط وترسم طول السنين دى عشان تخرب البيوت وتخطف الراجل المتجوز.

يقطع حديثها صوت خالد قائلاً: كفاية كده يا غادة، مش هسمحلك بكلمة تانية على فاطمة، ومتنسيش إن اللي بتتكلمى عليها دى تبقى مراتى .

غادة: طبعا ما ليك حق، ما الهانم المحترمة المؤدبة فضلت تتمسكن لحد ما خربت بيتك فى المرة الأولى، ولما منالتش مرادها وأتجوزتنى، فضلت تلف عليك لحد ما سيبتنى وطلقتنى ورحت أتجوزتها، بس هقول إيه خرابة بيوت، من أول يوم وأنا مش مرتحالها وعارفة نيتها.

تستمع فاطمة لكلام غادة وهى تبكى ولا ترد على أى كلمة، أما خالد فنظر لخالد فى غضب قائلاً: قولتلك ولا كلمة تانية، وأعتقد إنتى عارفة كويس مين هى خرابة البيوت.

ويلف خالد ذراعه حول كتفى فاطمة قائلة : اللي أدامك دى حبيبتى، وحبيبتى من زمان أوى، من قبل ما أتجوزك أو حتى أتجوز حنين الله يرحمها، ولو فى فعلا غلطة فى حياتى تبقى إنتى مش هى، هى اللي طول عمرها واقفة جنبى بتشجعنى وبتقوينى، مش بتخونى وتضربنى فى ضهرى، هى بس اللي تستحق تشيل اسمى وأمنها على عمرى كله، أعتقد كفاية لحد كده، لأنى لحد دلوقتى عامل حساب للقرابة اللي بينا .

تنظر له غادة فى غضب وتتركهم وتغادر، اما فاطمة تصعد إلى غرفتها وهى تبكى، يصعد خالد وراءها ويدخل إلى الغرفة، ليجدها جالسة على السرير وهي تبكى.

يجلس خالد بجانبها ويمسك بأطراف أنامله وجهها وينظر إليها قائلاً: ممكن أعرف إنتى زعلانة ليه دلوقتى، أنا طردتها أدامك ومسكتش على أى حاجة وحشة قالتها فى حقك.

فاطمة: أنا مش خرابة بيوت يا خالد، وعمرى ما فكرت أوقع بينك وبين حنين وربنا عالم أنا كنت بعمل إيه عشان تبقوا مبسوطين فى حياتكم، حتى لما أتجوزت غادة أنا كنت بتجنب أشوفك أو أقابلك بالصدفة، كنت عايشة بعذابى فى حبك لوحدى، عمرى ما فكرت أخرب بيتك أو أبعدك عن مراتك.

خالد: يا حبيبتى أنا عارف كل الكلام ده، أنا مش هعرفك النهاردة يا فاطمة، دا إنتى متربية على إيدى، ولو كان حد غلطان فيبقى أنا مش إنتى، أنا اللي كنت أعمى عن حبك، كنت بدور عليكى فى اللي حواليكى وإنتى أدامى ،أنا اللي عذبتك وعذبت نفسى من غير ما أقصد، لو فى حد المفروض يعتذر يبقى أنا يا فاطمة.

فاطمة: انا مش زعلانة منك يا خالد، كفاية عليا إنك معايا وجنبى دلوقتى، دا يهون عليا أى عذاب شوفته.

خالد: أيوا كده بقى، كان فين الكلمتين الحلوين دول من زمان، اسمعى بقى أنا قررت أخطفك لمدة شهر كامل، بعيد عن الناس كلها، أنا وإنتى وبس، عشان أعوضك فيه عن كل اللي فاتنا .

فاطمة: شهر كتير يا خالد بعيد عن الولاد، متنساش إن جاسر وروضوى وفاطمة لسه صغيرين ومحتاجينا جنبهم، كفاية أسبوع واحد .
يقبل خالد يدها قائلاً: ربنا ما يحرمنى من وجودك جنبى يا فاطمة.

*****

يسافر خالد وفاطمة إلى الغردقة لقضاء إجازة شهر العسل، فلأول مرة تشعر فاطمة بمثل هذه السعادة، أما خالد فأحس وكأنه لأول مرة يتزوج وأن ما فاته من سنين لم يكن يعرف المعنى الحقيقى للحب والسعادة.

على شاطيء البحر:

يجلس خالد على الشاطيء وينظر لفاطمة بحب، تبادله فاطمة نظرات الحب قائلة : مالك بتبصلى كده ليه؟
خالد: مش مصدق إن الحب دا كله أدامى طول السنين دى وأنا مش شايفه، ياه للدرجة دى كنت أعمى، للدرجة دى كانت السعادة بين إيديا ومش شايفها .
فاطمة: كل شيء بميعاد يا خالد، إحنا أتجوزنا فى الوقت اللي ربنا كان كاتبلنا نتجوز فيه .
خالد: انا بحبك أوى يا فاطمة بجد ،كل يوم بعيشه معاكى بتأكد فيه إن محبتش ولا هحب حد غيرك.
فاطمة: أنا كمان بحبك أوى يا خالد، عشان خاطرى متتعبش قلبى تانى، قلبى ما صدق يعرف يعنى إيه سعادة، وخايفة عليه ينجرح تانى، ساعتها عمره ما هيعرف يدق تانى .
خالد: عمرى يا حبيبتى ما هفكر أجرحك، إنتى السعادة اللي لقتها بعد سنين، وما صدقت ألاقيها، يبقى إزاى بقى أضيعها من إيدى تانى، أنا قبلك مكنتش عايش، إنتى عمرى اللي جاى اللي عايز أعيشه، انا بحبك يا فاطمة.

*****

بعد مرور ثلاث سنوات:

يرتدى خالد ملابسه أمام المرآة، وبعدها ينظر لفاطمة التى تنام فى كسل قائلاً: إيه يا حبيبتى، مش رايحة الشركة النهاردة ولا إيه؟
تنظر له فاطمة فى تعب قائلة : مش قادرة يا خالد، حاسة إنى تعبانة وعايزة أنام يقترب منها خالد فى قلق قائلاً: مالك يا حبيبتى، حاسة بإيه، أجبلك دكتور؟
فاطمة: لا دكتور إيه، تلاقى شوية إرهاق من الشغل والولاد، هستريح النهاردة

وإن شاء الله هبقى كويسة .
يقبل خالد رأسها قائلاً: سلامتك يا حبيبتى .
يخرج خالد ويترك فاطمة التى تمسك بهاتفها بعد خروجه وتطلب رقم وردة قائلة : أيوا يا وردة، محتجاكى معايا فى مشوار النهاردة.
بعد مرور عدة ساعات:
يدخل خالد مكتبه هو وحسام ويبدو عليه الإرهاق الشديد، ينظر له حسام فى تعب واضح قائلاً: أنا تعبت أوى النهاردة.
خالد: معلش، المشروع ده مهم أوى للشركة، ولازم نتابعه بنفسنا عشان نضمن ميحصلش أى غلط فيه .
حسام: طب أنا هروح أرتاح، أنت مش مروح ؟
خالد: لا هريح هنا شوية، ورايا شغل كتير أخلصه.
حسام: مش هتتغير ابداً، ربنا معاك بقى .
يخرج حسام تاركاً خالد الذى يستند برأسه على الكرسى ويغط فى نوم عميق من شدة الإرهاق.
فى الجهة الأخرى تخرج فاطمة من إحدى العيادات وهى سعيدة وبرفقتها وردة، تنظر وردة إلى فاطمة قائلة : ألف مبروك يا طمطم.
فاطمة: الله يبارك فيكى يا وردة، اخيراً هبقى أم، أنا كنت فقدت الأمل.
وردة: قولتلك أصبرى، هتتصلى بخالد تقوليله؟
فاطمة: لا أتصل بيه إيه ،أنا هعمله مفاجأة وأروحله الشركة أفرحه .
وردة: طب أروح أنا عشان إنتى عارفة عمتك بتتلكك وما هتصدق هتولعها حريقة.
فاطمة: معلش، عمتى طيبة، بس إنتى قربى منها وهى هتحبك.
وردة: ربنا يهديها.
ونعود لشركة خالد التى ينام وهو جالس مستنداً برأسه إلى الخلف، تدخل عليه نهى السكرتيرة التى تعمل معه بعد أن تركت وردة العمل بعد زواجها من عادل، تنظر نهى إلى خالد النائم وتتأمل ملامحه، فهى معجبة به منذ أن عملت معه، وحاولت كثيراً التقرب منه، ولكنه كان يصدها فى كل مرة، تقترب نهى من خالد وتتلمس ملامح وجهه بيدها، وعندما لم تجد منه أى رد فعل أحاطت رقبته بذراعيه وظلت تستمتع بقربه منها.
اما خالد فيشعر وكأنه فى حلم، يحدث نفسه فى داخل الحلم قائلاً: إيه ده، إيه الإحساس اللي أنا حاسه ده، إحساس يجذب أى راجل، حاسس إنى بنشد، بنشد

لإحساس جميل، فوق يا خالد، أنت بتروح لحتة غلط، حتة مينفعش تقرب منها، أنت كده بتخون فاطمة، بخونها، بخونها إزاى، مش يمكن دا إحساسى بفاطمة، مش يمكن اللي حاسس بإيديها محوطانى دى فاطمة، لا يا خالد، دى مش فاطمة، عمرك ما هتوه عن فاطمة، دى حد غريب عنك، أنت كده خاين، حتى لو ده حلم، برضه خاين، لا أنا عمرى ما هخون فاطمة، فوق يا خالد وأصحى، قاوم أى حلم، فوق، فوق.

يظن خالد أن كل ما يشعر به ما هو إلَّا حلم يجب عليه أن يستيقظ منه، وبالفعل قاوم خالد حتى أفاق من نومه، فصدم عندما وجد ما كان يشعر به حقيقى، وأن من كانت تحاوطه بذراعيها هى نهى، وما جعل القشعريرة تسير إلى قلبه أنه عندما فتح عينيه وجد نهى على هذا الوضع وأمامه فاطمة تنظر إله بعيون دامعة لا تصدق ما تراه، ينظر خالد لفاطمة فى صدمة قائلاً: فاطمة، متفهميش غلط، أنا كنت نايم .

وينظر لنهى فى غضب قائلاً: أمشى أطلعى برة، إنتى مطرودة .

يظل خالد ينظر إلى فاطمة الصامتة دون أن تبدى أى رد فعل، ولكن نظراتها له كانت كالسهام القاتلة .

خالد: فاطمة صدقينى أنا كنت نايم مش حاسس بحاجة، أنا .....

تركته فاطمة دون أن يكمل حديثه، ورحلت عنه، اما هو فكان كالغريق لا يعلم ما الذى عليه فعله، أسرع إلى هاتفه مخاطباً عادل قائلاً: أيوا يا عادل، حصلنى بسرعة على الفيلا، فاطمة أفتكرت إنى بخونها، لما أشوفك هحكيلك، بسرعة يا عادل.

وأتجه خالد مسرعا إلى الفيلا، يصل خالد إلى الفيلا ويظل واقفاً أمامها ينتظر مجيء عادل، بعد قليل يصل عادل إلى الفيلا فيستقبله خالد فى قلق قائلاً: أتأخرت ليه يا عادل، مكنتش عايز أدخل لوحدى من غيرك، وجودك معايا هيخفف من رد فعلها

عادل: أنت فعلا خونتها يا خالد ؟

خالد: مخونتهاش، مخونتهاش يا عادل صدقنى .

عادل: طب تعالى معايا، وأنا هتكلم معاه.ا

يدخل كلاً من عادل وخالد الفيلا، ينظر عادل إلى خالد قائلاً: أطلع أندها وأنا هستناكم هنا.

يصعد خالد إلى أعلى، ويدخل إلى غرفتهما ولكنه يجد دولاب فاطمة مفتوح وخالى من الملابس، يصعد إليه عادل عندما يتأخر عليه، فيجده يخرج من غرفتهما وفى يده ورقة يحملها ويبدو عليه الصدمة، ينظر له عادل فى قلق قائلاً: مالك يا

خالد، فاطمة فين ؟
ينظر له خالد بعيون دامعة قائلاً: فاطمة هربت يا عادل.
عادل: إيييييييييييه !!!!!

إلى أين ذهبت فاطمة، وما الذى ستحمله الأحداث القادمة، هل ستعود إلى خالد وتسامحه، أما ستسلك طريقاً أخر معه، هذا ما سنعرفه فى .....

الجزء الثانى من
عاشق المجهول
(حب لا يعرف الإنتقام)
أمنية الريحانى